جمهوريـــة العـــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعـــــة ميســـان
كليـــــة التربيـــــة
قســـــم التاريـــــخ

الوصايا عند علماء الحديث في العراق خلال العصر العباسيّ

(١٣٢هـ/٦٥٦هـ)

رسالة تقدم بها الطالب

مصطفى غالب جاسم

إلى مجلس كلية التربية في جامعة ميسان

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلاميّ

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

حلا عبد الكريم احمد

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمِ

(سورة البقرة الآية: ١٨٠)

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذهِ الرسالة الموسومة بـ(**الوصايا عند علماء الحديث في العراق خلال العصر العباسيّ (١٣٢هـ/٦٥٦هـ)** قد جرى بإشرافي في كلية التربية – جامعة ميسان، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلاميّ.

التوقيع:

المشرف:

التاريخ:

بناء على التوجيهات التي قدمها المشرف والمقوم اللغوي، أرشح هذهِ الرسالة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم: أ. د.

رئيس قسم التاريخ

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ**(الوصايا عند علماء الحديث في العراق خلال العصر العباسيّ (١٣٢هـ/٦٥٦هـ)**، وقد ناقشنا الطالب **(مصطفى غالب جاسم)** في محتوياتها وفيما له علاقة بها، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلاميّ بتقدير ( ).

التوقيع: **التوقيع:**

الاسم: **الاسم:**

المرتبة العلميّة: **المرتبة العلميّة:**

رئيساً **عضواً**

التوقيع: **التوقيع:**

الاسم: **الاسم:**

المرتبة العلميّة: **المرتبة العلميّة:**

عضواً **عضواً ومشرفاً**

مصادقة مجلس الكلية

صادق مجلس كلية التربية في جامعة ميسان على قرار لجنة المناقشة

التوقيع:

الاسم: أ. م. د. براق طالب شلش

عميد كلية التربية/ جامعة ميسان

التاريخ: / /٢٠٢٥

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ(**الوصايا عند علماء الحديث في العراق خلال العصر العباسيّ ١٣٢هـ/٦٥٦هـ**) قد راجعتها من الناحية اللغوية، وصححتُ ما وجدتُ فيها من أخطاء لغوية وتعبيرية، وبذلك أصبحت الرسالة مؤهلة للمناقشة بقدر تعلق الأمر بسلامة اللغة وصحة التعبير.

اسم المقوم اللغوي:

التوقيع:

التاريخ:

الإهـــــــداء

إلى... خاتم الأنبياء والمرسلين رسولنا الكريم

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى... روح سماحة الأمين العام سيد شهداء المقاومة السيد حسن نصر الله (قدس)

إلى... شهدائنا الأطهار الذين لولاهم لم تكتمل مسيرتنا الدراسية

وإلى... الذين منحوني الكثير وشاركوني معاناة الحياة

والدي العزيز

والدتي الكريمة

إخوتي وأخواتي

الباحث

مصطفى غالب جاسم

الشكـــر والتقديـــر

أشكر الله العلي القدير على ما أنعم به علينا من نعمة العلم والتعلم، ولا يسعني وقد انتهيت من إعداد هذه الرسالة إلا أنّ أشكر – بعد شكر الله تعالى – أستاذتي الأستاذ المساعد الدكتورة (حلا عبد الكريم احمد) المشرف على هذه الرسالة، لما أبدته من توجيهات قيمة كان لها الأثر العظيم في إغناء هذه الرسالة، وقد أفدت من خلقها وعلمها، فكانت نعم الأستاذة المربية، فلها مني كلّ التقدير والاحترام وجزاها الله خير الجزاء.

وأغتنم هذه الفرصة لأقدم شكري لجميع أساتذتي في قسم التاريخ لجهودهم ونصحهم ومتابعتهم خلال المراحل الدراسية الذين لم يبخلوا بعلم وما تهاونوا بالجهد فلهم مني عظيم الامتنان.

وأخيراً أقدم شكري لأصدقائي وزملائي في مرحلة الماجستير لما أبدوه من حسن الصداقة وطيب الأثر.

الباحث

مصطفى غالب جاسم

المختصرات والرموز

المختصر	تعريفه
مج	مجلد
ص	صفحة
ج	جزء
ق	قسم
د. ت	بدون تاريخ
د. م	بدون مدينة
د. ط	بدون طبعة
ط	طبعة
ت	توفي
هـ	تاريخ هجري
م	تاريخ ميلادي
ق. هـ	قبل الهجرة
ق. م	قبل الميلاد
...	كلام مختصر
A	الصفحة باللغة الانكليزية

الفهرست

الفهرست	رقم الصفحة
الآية القرآنية الكريمة	**أ**
الإهداء	**ب**
الشكر والتقدير	**ت**
المقدمة	١-٩
الفصل الأول: مفهوم الوصية وجذورها التاريخية ومشروعيتها في الاسلام	**١٠-٤٤**
المبحث الأول: مفهوم الوصيّة والألفاظ الدالة عليها وأركانها وأنواعها وشروطها.	**١٠-١٥**
اولاً: الوصايا لغة واصطلاحا.	١٠-١٠
ثانياً: الألفاظ الدالة على الوصية.	١١-١٢
ثالثاً: أنواع الوصايا واهم أركانها وشروطها.	١٢-١٥
المبحث الثاني: الجذور التاريخية للوصية.	**١٦-٣٥**
اولاً: الوصية في الاديان السماوية والوضعية.	١٦-١٩
ثانياً: الوصايا عند الامم والاقوام غير العربية.	١٩-٢٤
ثالثاً: الوصايا عند العرب قبل الاسلام والعصر الاسلامي.	٢٤-٣٥
المبحث الثالث: الوصية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والفقه الاسلامي.	٣٦-٤٤
أولاً: القرآن الكريم.	٣٦-٤٠
ثانياً: السنة النبوية الشريفة.	٤٠-٤٢
ثالثاً: الوصية في الفقه الإسلامي.	٤٢-٤٤

الفصل الثاني: الوصايا الدينيّة والسياسيّة عند علماء الحديث.	٤٥-٧١
المبحث الأول: الوصايا الدينيّة عند علماء الحديث.	**٤٥-٦٠**
أولاً: الخوف من الله تعالى وعقابه.	٤٥-٤٩
ثانياً: التذكير بمواقف يوم القيامة.	٤٩-٥٠
ثالثاً: التذكير في الموت.	٥٠-٥٢
رابعاً: التقوى بالله تعالى.	٥٢-٥٥
خامساً: التوجه إلى الله تعالى بالعبادة.	٥٦-٦٠
المبحث الثاني: الوصايا السياسيّة لعلماء الحديث.	**٦١-٧١**
أولاً: الدعوة إلى نبذ الظلم.	٦١-٦٤
ثانياً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	٦٤-٦٧
ثالثاً: وصايا علماء الحديث في الفتن والمحن.	٦٧-٧١
الفصل الثالث: الوصايا الاقتصادية والاجتماعيّة عند علماء الحديث.	**٧٢-٨٩**
المبحث الأول: الوصايا الاقتصادية عند علماء الحديث.	**٧٢-٧٦**
أولاً: إنفاق الأموال بوجهها الشرعي وعدم تبذيرها.	٧٢-٧٤
ثانياً: دعوة علماء الحديث في وصاياهم إلى التصدق والإنفاق.	٧٤-٧٦
المبحث الثاني: الوصايا الاجتماعيّة عند علماء الحديث.	**٧٧-٨٩**
أولاً: نقد الانحلال الخلاقي ومهاجمته.	٧٧-٨٠
ثانياً: الالتزام بالمنهج الشرعي والتعامل ومصادقة الصديق الحسن.	٨١-٨٦
ثالثاً: وصايا علماء الحديث عند الدفن.	٨٦-٨٩

الفصل الرابع: الوصايا التربويّة والفكرية عند علماء الحديث.	**١٠٣-٩٠**
المبحث الأول: الوصايا التربويّة عند علماء الحديث.	**٩٧-٩٠**
اولاً: الحث على طلب العلم.	٩٦-٩٠
ثانياً: احترام العلماء وذكرهم في وصاياهم.	٩٧-٩٦
المبحث الثاني: الوصايا الفكرية عند علماء الحديث.	**١٠٣-٩٨**
أولاً: موقف علماء الحديث من الأفكار الهدامة.	٩٩-٩٨
ثانياً: إتلاف المؤلفات العلميّة عند علماء الحديث.	١٠٣-٩٩
الخاتمة	١٠٥-١٠٤
الملاحق	١١١-١٠٦
قائمة المصادر والمراجع	١٤١-١١٢
Abstract	A-B

المقدمـــة

المقدمة

أولاً- نطاق البحث وعرض المصادر والمراجع:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيرا إلى يوم الدين وبعد....

شرف الله تعالى أهل العلم ورفع من مكانتهم وعدهم ورثة الأنبياء والمرسلين استناد إلى قوله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾[٢].

وفضلهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على باقي أفراد المجتمع فوصفهم بقوله: (فضل العالم على العابد كفضل ليلة البدر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا دينار ولا درهما ولكنهم يورثوا العلم فمن اخذ حظ وافر)[٣].

ولهذه المكانة للعلماء سعى المجتمع الإسلاميّ إلى العلم والمعرفة، فعرف العديد من العلماء الذين اختصوا بمخلف العلوم والمعارف، ومنها علم الحديث النبوي الشريف، فظهر العديد من علماء الحديث[٤]، في بلاد المشرق والمغرب الإسلاميّ، فكان لهم دورٌ مهمّ في النهوض بالأمة الإسلاميّة وإصلاحها من الشوائب والمحرمات، ويمثل هذا الدور في توجيه الوصايا إلى الأولاد، والأفراد والمجتمع، والأمة الإسلاميّة بصورة عامة، فترك علماء الحديث وصايا تحمل النصح والوعظ والتوجيه والإرشاد في حياتهم وعند مماتهم، بهدف الإصلاح ونيل السعادة في الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة المجادلة، الآية ١١.

(٢) سورة الزمر، الآية ٩.

(٣) ابن أبي شيبة، المسند، ج١، ص٥٥.

(٤) المهتمون بمعرفة السند والمتن من اقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله وأحواله ويطلق عليهم اسم أصحاب الحديث أو أهل الحديث أو رجال الحديث أو المحدث. ينظر: الحاكم النيسابوري، معرفة علوم الحديث، ص١٤؛ الخطيب، اصول الحديث، ص١٩.

ومن هنا جاءت الدراسة الموسومة (الوصايا عند علماء الحديث في العراق خلال العصر العباسيّ ١٣٢هـ/٦٥٦هـ)، وقد تم دراسة بعض نماذج من وصايا علماء الحديث خلال الدراسة وأن هناك جملة من الدوافع أدت إلى دراسة الموضوع ومعالجتها في دراسة أكاديمية ومنها كالتالي:

١- تعدّ الوصيّة أسلوباً تربويّاً دينياً يمكن الاستفادة منه في حلِّ الكثير من المشكلات في مجتمعنا خلال الوقت الراهن.

٢- تسهم هذه الدراسة في بناء المجتمع الإسلاميّ بناء صحيح من خلال التعرف والالتزام بتطبيق ما أوصى به الله تعالى ورسوله والأئمة والعلماء من بعدهم.

٣- تميّزت فترة الدراسة بكثرة الفساد والبذخ واللهو في العصر العباسيّ، وكيف كان لعلماء الحديث دورٌ في معالجة تلك الأوضاع من خلال وصاياهم.

٤- قدم موضوع الدراسة صورة واضحة عن الوصايا عند علماء الحديث بوصفها إحدى أساليب الوعظ والنصح من قبل علماء الحديث في العراق، كوسيلة لردع ومنع المخالفات والمعاصي والرجوع بسلوك الإنسان الصحيح.

٥- فضلاً عن الأسباب الذاتية المتمثلة في حب الاطّلاع على معرفة علماء الحديث خلال العصر العباسيّ، وكيفية معالجة المشاكل الاجتماعيّة والاقتصادية في مدة الدراسة، إضافة إلى ذلك فإنَّ موضوع البحث جاء استجابة لرغبة أستاذتي المشرفة على الدراسة الاستاذ المساعد الدكتورة (حلا عبد الكريم) أحمد في إطار خطتها العلميّة للبحث الموسوم وصايا وتوجيهات اهل الحديث عند الموت في العراق خلال القرنين الأول والثاني للهجرة.

ثانياً- مشكلة البحث:

إنّ الدراسات الأكاديمية تسعى إلى إيجاد الحلول المناسبة بواسطة مخرجات البحث العلميّ، فنجد جملة ما نودّ ذكره حقيقة في هذه الرسالة وهي كالتالي:

١- كيف يمكن وضع الوصيّة ودراسة أسباب هذه الوصيّة وهل تم تنفيذها؟

٢- ما مفهوم الوصيّة ومشروعيتها في الدين الإسلاميّ؟

٣- ما مضامين الوصايا التي أوصى بها علماء الحديث إلى المجتمع الإسلاميّ؟

٤- ما حجم تأثير وصايا علماء الحديث على المجتمع من الناحية النفسية، والدينية، والعلميّة؟ وهل أسهمت في القضاء على مظاهر الفساد في المجتمع الإسلاميّ؟

ثالثاً- فرضية البحث:

١- يفترض الباحث أنّ وصايا علماء الحديث حملت مضامين عديدة ووجوه كثيرة منها الدينيّة والسياسيّة، والدينية، والاجتماعيّة، والاقتصادية، والعلميّة، والتربويّة.

٢- هل طبقت الوصيّة عند علماء الحديث بشكلها الصحيح، أو أنها جاء توافق رغبات وطبيعة المجتمع خلال العصر العباسيّ.

٣- أسهمت الوصايا بصورة أو بأخرى لعلماء الحديث في الدعوة للقضاء على الظلم، والفساد والبذخ، الذي كان سائداً في المجتمع والرجوع به إلى مسار الدين الإسلاميّ الذي أكّد عليها الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

رابعاً- المشكلات والصعوبات:

١- من أبرز المشاكل التي واجهت الباحث هي كثرة التراجم وعدد علماء الحديث مقارنة بالمواضيع السياسيّة، فضلاً إلى قلة المعلومات عن حياتهم الاجتماعيّة بسبب أنّ أغلب المؤرخين يهتمون بالمواضيع السياسيّة والعسكرية في مؤلفاتهم.

٢- صعوبة استنباط ما تضم الوصايا من مضامين دينيّة وفكرية تربويّة، وسياسيّة، واجتماعيّة، واقتصادية وبيان آثارها ومدى تحقيق الهدف المنشود لخير الإنسان دنيوياً وأخروياً.

خامساً- منهج الدراسة:

استعلمنا في هذه الدراسة مجموعة من المناهج تتناسب مع طبيعة كلّ موضوع، إذا اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخيّ في تحقيق أهداف الدراسة، والمنهج الوصفي الذي يهتم بوصف الوصايا وصفا دقيقا، والمنهج الاستنباطي الذي ساعد في استخراج المبادئ الدينيّة والتربويّة وتحليل وشرح مضامين الوصايا، فضلا إلى ما وجدناه يحتاج إلى النقد والتحليل والوصف والمقارنة بين الروايات التاريخيّة أخذنا مسببات كلّ حالة مع ما تقتضيه عملية البحث والمنهج الملائم لفهم الوصايا وإيصال فكرتها إلى القارئ والملتقى بصورة واضحة.

سادساً- خطة البحث:

وفق هذه الرؤية المنهجية قمنا بتقسيم الدراسة إلى أربعة فصول رئيسية سبقت بمقدمة وختمت بأهم النتائج والتوصيات، فجاء الفصل الأول بعنوان مفهوم الوصيّة وجذورها التاريخية ومشروعيتها في الاسلام، وقد قسم الفصل إلى ثلاثة مباحث، تناول الباحث في المبحث الأول مفهوم الوصيّة والألفاظ الدالة وأنواعها واهم اركانها وشروطها، وفي المبحث الثاني ، وفي المبحث الثاني تطرقت إلى الجذور التاريخيّة للوصية، وفي المبحث الثالث درست الوصية في القرآن والسنة النبوية والفقه الاسلامي وقام الفصل الثاني على الوصايا الدينيّة والسياسيّة عند علماء الحديث، حيث قسم الفصل إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول الوصايا الدينيّة عند علماء الحديث، بينما اشتمل المبحث الثاني على الوصايا السياسيّة لعلماء الحديث، وجاء الفصل الثالث ليشير إلى الوصايا الاقتصادية والاجتماعيّة عند علماء الحديث، وقسم إلى مبحثين تناول الباحث في المبحث الأول الوصايا الاقتصادية عند علماء الحديث، أمّا المبحث الثاني فقد ضم الوصايا الاجتماعيّة عند علماء الحديث، وخصص الفصل الرابع الوصايا التربويّة والفكرية عن علماء الحديث، وقسم الفصل إلى مبحثين، ضم المبحث الأول الوصايا التربويّة عند علماء الحديث، وركز في المبحث الثاني على الوصايا الفكرية عند علماء الحديث.

سابعاً- الدراسات السابقة:

تعد الدراسات السابقة جزءاً أساسيّاً في البحث العلميّ، حيث تسهم في فهم السياق البحثي الحالي، وتسليط الضوء على الجوانب التي تناولها الباحثون من قبل ومن بين تلك الدراسات التي اختصت بهذا الموضوع نذكر منها:

١- (المضامين التربويّة المستنبطة من وصايا علماء المشرق لأولادهم وتلاميذهم في القرن السابع الهجري وتطبيقها) للباحث عبد الله صالح حجري الرحيلي التي تناول فيها وصايا علماء المشرق وما تحمله وصاياهم من مضامين تربويّة شاملة منها الجانب الايماني، والعلميّ، والخلقي، والاجتماعيّ، والآثار المترتبة عليها.

٢- (وصايا الأموات في الغرب الإسلاميّ من قيام الدويلات المستقلة إلى سقوط دولة الموحدين وصايا الدفن أنموذجاً)، للباحثة بومزراق فاطمة الزهراء، حيث بينت الباحثة في هذه الدراسة الوصايا في الغرب الإسلاميّ بصورة عامة من وصايا تربويّة، وعلمية، ووصايا اجتماعيّة وسياسيّة.

ثامناً- أهمّ المصادر والمراجع:

إنّ المصادر والمراجع التي تم اعتمادها في الرسالة كانت متنوعة، فضلاً عن كتب التاريخ التي كانت اساساً في الدراسة وللإحاطة بدراسة هذا العنوان تطلب الرجوع إلى مصادر في مجالات متعددة، منها القرآن الكريم وتفسيره، وكتب الحديث النبوي الشريف، وكتب التاريخ العام، وكتب التراجم والطبقات، وكتب اللغة والادب وكتب الجغرافية والبلدان، فضلاً عن المراجع الحديثة والدراسات، لذلك سنقتصر هنا على ذكر المصادر المهمة التي استخدمناها في دراستنا أكثر من غيرها وعلى النحو الآتي:

١- القرآن الكريم:

استعان الباحث بالقرآن الكريم لغرض الوقوف على الآيات القرآنية الكريمة التي تصدت لموضوع الوصايا لكونه مصدراً أصيلاً ذكر الله تعالى بصراحة عن الوصايا عند الأنبياء والرسل.

٢- كتب التفسير:

أفادَ الباحث من كتب التفسير التي فصلت في تفسيرها الآيات القرآنية الكريمة المبينة، من قصص الأنبياء والرسل ووصايا لأولادهم فكان مصدراً تاريخيّاً مهماً، ومن أهمّ تلك المصادر كتاب جامع البيان في تأويل القرآن للمؤرخ الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) وهو من كتب التفسير المهمة لاعتماد كثير من المفسرين من جاء بعده على ما جاء فيه، وكتاب مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الطبرسي (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) حيث ساعد في التعرف على الآراء المختلفة لائمة التفسير، فيعد مصدراً أساسيّاً في رفد هذه الدراسة بمعلومات قيمة عن الوصايا، وكتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) حيث فسر القرآن بالمأثور وقد أفاد كتابه في تفسير الآيات القرآنية الكريمة وغيرها من كتب التفاسير الأخرى والتي أشارت إلى تلك الآيات القرآنية التي نظمت فيها الوصايا.

٣- كتب الحديث النبوي الشريف:

اعتمدنا بشكل رئيسٍ على الكتب التي نقلت أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للاطلاع على تلك الأحاديث التي تحدثت عن الوصايا منها كتاب المسند لابن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م) الذي احتوى على آلاف الأحاديث النبويّة الشريفة، وكتاب السنن لابن ماجة (٢٧٣هـ/٨٨٦م) وهو من كتب الحديث المهمة لتميزه بمنهجه السهل، وكتاب السنن لترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) وهو من كتب الحديث والسنن المهمة لتأكيده على السنن المهمة الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك كتاب الكافي للكليني(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) وهو من كتب الحديث المهمة الذي افاد الدراسة بالوصايا الواردة عن اهل البيت (عليهم السلام)، كذلك كتاب بحار الانوار للمجلسي(ت١١١١هـ/١٦٩٩م)،وغيرها من كتب الحديث النبوي الشريف.

٤- كتب التاريخ العام:

أسهمت بعض كتب التاريخ في إغناء موضوع الرسالة بالشواهد التاريخيّة التي كانت متداولة عن الواقع السياسيّ في العصر العباسيّ، وأهم كتاب تاريخ الرسل والملوك للمؤرخ

الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) الذي يعد من أهمّ وأبرز كتب التاريخ التي اعتمدناها في كتابة الرسالة لما اثرانا بمادة تاريخيّة عن الحياة السياسيّة في العصر العباسيّ، ويأتي أهميته كونه مصدراً تاريخيّاً اصيلاً، وكتاب التنبيه والأشراف للمؤرخ المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) الذي يُعدّ من المصادر المهمة لاعتماده في منهجه على الموضوعات خلافاً لما أعتمده من سبقه من المؤرخين على المنهج الحولي، كذلك كتاب وصايا العلماء عند حضور الموت للمؤرخ ابن زبر (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م) الذي رفد الرسالة بمعلومات مهمّة عن وصايا الخلفاء خلال العصر الراشدي، كذلك وصايا علماء الحديث خلال فترة العصر الاموي والتي تناولها الباحث خلال الفصل الأول من الرسالة، كما لا ننسى كتاب المنتظم في تاريخ الأمم والملوك للمؤرخ ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) الذي أمد الرسالة بالمعلومات الوافرة لوصايا العلماء كذلك التعرف على علماء الحديث، بالإضافة إلى غيره من المصادر المذكورة للمؤرخ ابن الجوزي والتي ذكرت في نهاية الرسالة والتي استفاد منها الباحث في رسالته، ولا تخفى أهميّة كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) الذي يُعدّ مصدراً مهماً لانفراده في ذكر روايات تاريخيّة مهمة.

٥- كتب التراجم والطبقات والتواريخ المحلية:

كان لكتب التراجم والتواريخ المحلية فائدة كبيرة في مجالات بحثنا وذلك لكثرة استخدامها في مجال الفصول من الدراسة، فقد أثرتنا بمعلومات قيمة عن تراجم من ورد ذكرهم من أعلام من الخاصة والعامة، والتوقف على طبيعة تلك الشخصيات وأثرها في الأحداث واهم وصاياهم، ومن أهمّ المصادر كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) الذي يُعدّ من أقدم كتب الطبقات فقد ذكر في كتابه سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة والتابعين، وكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) وهو من المصادر الاساسية في الدراسة لأنه ترجم إلى علماء الحديث، والقراء، والمفسرين، والخلفاء وغيرهم، وكان قد رتب كتابه على حروف المعجم مبتدئاً بذكر اسم محمد وثم من اسمه احمد، وافادت الدراسة من مؤلفات الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) التي تعد من المصادر المهمة قد اسهمت مؤلفاته في إغناء الدراسة لما حوت من أخبار وحوادث تاريخيّة وتراجم فكان مصدراً أساسيّاً في ذكر الأحداث

التاريخيّة، ومنها كتاب سير أعلام النبلاء، وكتاب ميزان الاعتدال، وكتاب تاريخ الإسلام وغيرها، ومن المصادر التي افادت الدراسة كتاب الوافي بالوفيات للصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) الذي ترجم العديد من علماء الحديث، وكتاب معجم الشيوخ للسبكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) الذي يُعدّ من الكتب المهمة ذات القيمة العلميّة والذي ذكر علماء الحديث من الفقه الشافعي ومن اهم كتب التراجم الأعلام لخير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) الذي يُعدّ من اشهر المؤلفات التي الفت في التراجم قديماً وحديثاً، إذ تميز بالدقة البالغة في البحث عن الترجمة، وغيرها الكثير من المؤلفات التي لا مجال لذكرها.

٦- كتب اللغة والأدب:

رفدت كتب اللغة والمعاجم موضوع الرسالة في بيان معاني الكلمات والمصطلحات وتوضيحها، ومن أهمّ تلك الكتب كتاب العين للفراهيدي (ت١٧٠هـ/٧٨٦م) وسميَ بهذا الاسم لاعتماده في بدايته على الحروف التي تخرج من الحلق ابتداء من العين، وكتاب (الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)، وكتاب لسان العرب لابن منظور (ت٧٧١هـ/١٣١١م) وهو من الكتب الجامعة الشاملة المهمة ويُعدّ موسوعة علمية في تفسير المفردات العربية وبيان معانيها، وكتاب تاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) وهو من المعاجم المتأخرة المهمة لاعتماده فيه أهمّ المعاجم وكان شاملاً ومتمماً للمفردات اللغوية.

٧- كتب الجغرافية والبلدان:

قدمت هذه المجموعة التي تعد من الكتب ذات المعلومات القيمة من الناحية الجغرافية لموضوع الرسالة من خلال تعريف مواقع المدن ومواضعها وما يتعلق بها من شخصيات تاريخيّة، وكان من تلك الكتب كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) الذي يُعدّ موسوعة جغرافية نظراً لوفرة المادة التي أوردها وتحدث فيها عن أغلب البلدان والأماكن، فضلاً عن سرده لكثير من المعلومات التاريخيّة المهمة أثناء ذكر تلك الأماكن، والمواقع.

٨- المراجع الحديثة:

رفدت المراجع الحديثة موضوع الرسالة بالعديد من المعلومات المهمة فكانت فائدتها لتوضيح بعض القضايا التي وردت في هذه الرسالة، لما أبدته من آراء ووجهات نظر مكنت الباحث من الاعتماد عليها للوصول إلى الوصايا واثرها، والاسباب التي دفعت العالم إلى ترك الوصايا، كتاب (احكام الوصيّة والميراث والوقف في الشريعة الإسلاميّة) للباحث زكي الدين شعبان واحمد الغندور الذي افادنا في معرفة الوصيّة وأنواعها والشروط الواجب توفرها في الشريعة الإسلاميّة، ويُعدّ من المراجع المهمة في دراستنا، كذلك كتاب (الوصايا والوقوف في الفقه الإسلاميّ) للباحثة هبة بن مصطفى الزحيلي الذي رفد دراستنا بالمعلومات المهمة والذي اعتمد عليه الباحث في الفصل الأول من الرسالة، ومن المراجع المهمة التي افاد دراستنا بالمعلومات القيمة لما يحتويه من روايات تاريخيّة عن الوصايا كتاب (من أدب الوصايا) للباحث زهير محمود حموي، كذلك كتاب أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) للسيد محمد مهدي الصدر، الذي اعتمد عليه الباحث في وصايا أهل البيت (عليهم السلام) في هذه الدراسة، وغيرها من المراجع الحديثة التي أمدت الرسالة بالمعلومات القيمة.

٩- الرسائل والأطاريح:

قدمت لنا الرسائل والأطاريح معلومات بالغة الأهميّة نذكر منها (دور علماء الحديث في التربية والتعليم من خلال مؤلفات الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) للدكتورة حلا عبد الكريم أحمد، و(وصايا الآباء للأبناء في النثر العربي حتى نهاية القرن الرابع) للدكتور عبد العزيز بن عبد الله المقبل، و(أحكام الوصيّة في الفقه الإسلاميّ) للباحث محمد علي محمود يحيى، و(الوعظ الدينيّ في العصر العباسيّ الأول ١٣٢هـ-٢٤٧هـ/ ٧٤٩م-٨٦١م) للباحثة خولة محمود محمد علي، و(نماذج من الخطب والوصايا في العصر الجاهلي) للباحثة سماح محمد سمير جعبة، وغيرها من المصادر المثبتة في نهاية الدراسة.

ومن الله التوفيق

وأخيراً فلا أدعي الكمال في بحثي هذا، فالكمال لله وحده، فإنَّ أصبت فهو فضل الله، وأن زللت فمن نفسي، وقال تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَفَوْقَ كلّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾[1].

(١) سورة يوسف، الآية ٧٦.

الفصل الأول

مفهوم الوصيّة وجذورها تاريخية ومشروعيتها في الاسلام.

المبحث الأول: **مفهوم الوصيّة والألفاظ الدالة عليها وأركانها وأنواعها وشروطها**.

المبحث الثاني: **الجذور التاريخيّة للوصية**.

المبحث الثالث: **الوصيّة في القرآن الكريم والسنة النبويّة والفقه الإسلاميّ**.

المبحث الاول

مفهوم الوصيّة والألفاظ الدالة عليها وأركانها وأنواعها.

أولاً- الوصايا لغة واصطلاحا:

ذكرت الوصايا في اللغة العربية بمعنى الوَصاة كالوَصِيّة، والوِصايةُ مصدر الوَصيِّ: وأصَيْتُ ووَصَّيتُه تَوصِيةً في المبالغة والكثرة ووَصِيٌّ بيّنُ الوَصاية، وَالْفِعْل أَوْصَيتُ ووَصَّيتُ إيصاءً وتوصيةً، والوصيّة: مَا اوصى الانسان بها[١]، ومن هنا نستنتج أنّ الوصيّة تدلّ على التوصية لغرض النصح، والوعظ، والتوجه نحو السلوك القويم.

أمّا في الاصطلاح فحسب رأي الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)[٢] بقوله: "الوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم"، وعرفها البقاعي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٣] بقوله: "هي التقدم في الشيء النافع المحمود عاقبته"، وعرفها الألوسي (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)[٤] بقوله: "التقدم إلى الغير بفعل فيه صلاح وقربة سواء كان حالة الاحتضار أو لا وسواء كان ذلك التقدم بالقول أو الدلالة"، ويمكن القول إنّ التعريفات السابقة اطلقت على الوصيّة بكل معانيها فإنّها لم تحدد الموصي والموجه له الوصية[٥].

---

(١) الفراهيدي، العين، ج٧، ص١٧٧؛ الأزهري، تهذيب اللغة، ج١٢، ص١٨٧؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٩٩٧، ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٣٩٣؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص١٣٤٣.

(٢) المفردات في غريب القران، ج١، ص٨٧٣.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٢، ص١٦٦.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١، ص٣٨٩.

(٥) الزيلعي، تبين الحقائق، ج٦، ص١٨١؛ ابن الهمام، فتح القدير، ج٨، ص٤١٦؛ الخطيب الشربيني، مغني المحتاج، ج٣، ص٣٩.

ثانياً- الألفاظ الدالة على الوصية:

يمكن القول إنّ هناك ألفاظاً دالة على معنى الوصيّة وهي الآتي:

١- العهد: يأتي بمعنى الوصيّة وهو الأمانُ، واليمينُ، والموثقُ، والذمّـةُ، والحِفاظُ، والوصيةُ، وقد عَهِدْتُ إليه، أي أوصيته. ومنه اشتُقَّ العَهْدُ الذي يكتب للولاة[١]، والعهد اصطلاحاً يعني: حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في الموثق الذي تلزم مراعاته[٢].

٢- الميثاق: ذكر الميثاق بصيغة وثق الواو والثاء والقاف وهو يدل على عقدٍ وإحكام، ووثقت الشيء: أحكمته، والميثاق: العهد المحكم، وهو ثقة وقد وثقت به[٣]، والميثاق في الاصطلاح يعني: عقد يؤكد بيمينٍ وعهدٍ وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف[٤].

٣- الموعظة: ذكرت الموعظة في اللغة بمعنى النُصْحُ والتذكيرُ بالعواقب، فتقول: وَعَظْتُهُ وَعْظاً وعِظَةً فاتَّعَظَ، أي قبِلَ المَوْعِظَةَ[٥]، والموعظة اصطلاحاً: زجر مقترن بتخويف، كذلك، هو التّذكير بالخير فيما يرقّ له القلب[٦].

٤- النصيحة: جاءت في اللغة من مادة نصح نَصَحْتُكَ نُصْحاً ونَصاحَةً، ويقال: الناصِحُ الخالص من العسل وغيره، وكل شيء خلص فقد نصح[٧]، وفي الاصطلاح: كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادةً وفعلاً وتشمل النصيحة لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من المسلمين وعامتهم[٨].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ج٢، ص٥١٥.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ج١، ص١٥٩.

(٣) ابن فارس، معجم مقايس اللغة، ج٦، ص٨٥.

(٤) الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز، ج٥، ص١٥٨.

(٥) الجوهري، الصحاح، ج٣، ص١١٨١.

(٦) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج١، ص٨٧٦.

(٧) الجوهري، الصحاح، ج١، ص٤١٠.

(٨) ابن رجب، جامع العلوم، ج١، ص٢٢٢؛ الجوراني، أدب النصح، ص١٨.

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ الوصايا لا تقتصر على توصية شخص معين، وانما لها دلالة أخرى تنصب على الميثاق والنصح نحو المنهج الشرعي السليم في بناء حياة صحيحة من خلال الالتزام بما هو شرعي لتحقيق الإصلاح وتقويم المجتمع الإسلاميّ.

ثالثاً- أنواع الوصايا واهم أركانها وشروطها:

ان للوصية انواع عديدة من اهمها كالتالي:

١- الوصيّة الواجبة: تكون برد الودائع والديون المجهولة التي لا مستند لها، وبالواجبات التي شغلت بها الذمة كالزكاة، والحج والكفارات، وفدية الصيام والصلاة ونحوها حتى يكون الوارث على أمرٍ واضحٍ حين التصرف فيما وكل إليه(١).

٢- المندوبة: تكون الوصيّة مندوبة في القربات كبناء المساجد وعمارتها أو وصية لطلبة العلم(٢)، لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): "إذا مات ابن آدم انقطع عملُه إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"(٣).

٣- المباحة: تكون الوصيّة مباحة إذا كانت للأغنياء من الأجانب والأقارب، فهذه الوصيّة جائزة(٤).

٤- المكروهة: تصبح الوصيّة مكروهة إذا كان الموصى له فاسقاً، وهو الشخص الذي خرج عن طاعة الله بارتكابه كبيرة، أو الإصرار على صغيرة، ولم يكن القصد من الوصيّة له إعانته على المعصية، بل مكافأته على خدمة أداها للموصي، وإنّما كانت الوصيّة للفاسق مكروهة خشية أن يستعين بها على ما حرم الله تعالى(٥).

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢، ص٢٤٠؛ الزحيلي، الوصايا والوقف في الفقه الإسلاميّ، ص١٦؛ السدلان، أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما، ص١٨.

(٢) السدلان، أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما، ص١٩؛ الأزعر، الوصيّة الواجبة، ص١٩.

(٣) النووي، خلاصة الاحكام، ج٢، ص١٠٣٧.

(٤) الزحيلي، الوصايا والوقف في الفقه الإسلاميّ، ص١٦.

(٥) شعبان، احكام الوصيّة والميراث، ص١٩؛ يحيى، أحكام الوصيّة في الفقه الإسلاميّ، ص٣٥.

٥- المحرمة: تحرم الوصيّة إذا كانت في معصية كالوصية بمال لإنشاء نادي لشرب الخمر، أو لعب الميسر، ورقص النساء مع الرجال، والوصية بمال لفاسق بقصد إعانته على الفسق والفجور، لأنّ الوصيّة حينئذ تؤدي إلى الحرام، وما يؤدي إلى الحرام يكون حراماً، فلو أوصى الشخص بشيء من ذلك كان آثماً ومستحقاً للعقاب(١).

ومن هنا يتبيّن أنّ الوصيّة قد تتغير حكمها بسبب الظروف والاحوال الذي يمر بها الإنسان من أعمال الخير أو البر، كما انها حق كلّ مسلم ان يوصي في حياته، أو ان يوعظ شخص معين في وصيته.

وتعتمد الوصيّة على مجموعة أركان وهي كالتالي:

١- الموصي: هو كلّ مالك حر مميز، فلا تصح من العبد، ولا المجنون، إلا حال إفاقته، ولا من الصبي غير المميز، وتصح من الصبي المميز إذا عقل القربة، ومن السفيه، ومن الكافر، إلا أنّ يوصي بخمر أو خنزير لمسلم، فيقول اوصيته اليك أو فوضته اليك كمقامك مقامي في أمر أولادي بعد موتي أو جعلتك وصياً(٢).

٢- الموصى له: هو كلّ ما يتصور له الملك، كبيراً أو صغيراً، حرّاً أو عبداً، سواء كان موجوداً أم منتظر الوجود كالحمل، إلا الوارث فلا تجوز له الوصية، فإنَّ أجازها سائر الورثة جازت عند المذاهب الأربعة خلافا للظاهرية(٣).

---

(١) شعبان، احكام الوصيّة والميراث، ص١٩؛ يحيى، أحكام الوصيّة في الفقه الإسلاميّ، ص٣٧.

(٢) ابن جزي، القوانين الفقهية، ص٥٩٥؛ فاطمة الزهراء، وصايا الأموات في الغرب الإسلاميّ، ص٧.

(٣) الظاهرية، يرجع نسب هذه الفرقة إلى داود بن علي بن خلف أصبهاني الاصل، مولده الكوفة، ونشأ ببغداد، يكنى أبي سليمان، مشهوراً بداود الظاهري، ولد سنة (٢٠٢هـ/٨١٨م)، وتوفي ببغداد سنة (٢٧٠هـ/٨٨٤م)، لقب بالظاهري لأنه، أول من أظهر انتحال الظاهر، ونفى القياس في الأحكام قولا، وَاضطر إليه فعلا، فسماه برهاناً. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٣٧٠؛ ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ج٢، ص٤٢٢.

وإذا مات الموصى له قبل الموصي بطلت الوصية، ويشترط قبول الموصى له إذا كان في أهلية للقبول كالهبة، خلافا للمذهب الشافعي[١][٢].

٣- الموصي به: يقسم إلى خمسة أقسام الأول: يجب على الورثة تنفيذه، أي تكون واجبة، كالزكاة والكفارات. والمندوبة، كالصدقة والعتق، وأفضلها الوصيّة للأقارب، والثاني اختلف هل يجب تنفيذه أم لا وهي الوصيّة بما لا قربة فيه، كالوصية ببيع شيء أو شرائه، أمّا الثالث إن شاء الورثة أنفذوه أو ردوه، وهو نوعان الوصيّة لوارث، والوصية بأكثر من الثلث، والقسم الرابع لا يجوز تنفيذه، وهي الوصيّة بما لا يجوز، كالنياحة وغيرها، ويكره في النقطة الخامسة تنفيذها، وهي الوصيّة بمكروه[٣].

٤- الصيغة: تنعقد الصيغة بأوصيت له بكذا أو ادفعوا إليه أو أعطوه بعد موتي، والقبول من الموصى له المعين، ولا يصح قبول ولا ردّ في حياة الموصي، ولا يشترط القبول بعد الموت وأن كانت الوصيّة لجهة عامة كمسجد، أو لغير معين كالفقراء، فإنّها تلزم بالموت بلا قبول[٤].

---

(١) ان مؤسس المذهب الشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس الشافعي، وان مرحلة تأسيس المذهب قد مرت بمرحلتين العراقية (المذهب القديم) وتمتد هذه المرحلة من سنة (١٩٥هـ/٨١١م) إلى سنة (١٩٩هـ/٨١٥م) وهي المرحلة التي بدأت فيها الشخصية الاجتهادية للشافعي تظهر بصفته مؤسس لمذهب جديد وهي زيارة الشافعي لبغداد للمرة الثانية لبغداد سنة (١٩٥هـ/٨١١م) والتي صنف فيها كتاب الحجة في الفقه والرسالة القديمة (العراقية) في اصول الفقه والتف حوله طلبته العراقيون الذين نقلوا ورووا مصنفاته ومنهم الحسن الزعفراني، اما المرحلة المصرية (المذهب الجديد) فتبدأ من حين دخول الشافعي مصر سنة (١٩٩هـ/٨١٥م) حتى وفاته سنة (٢٠٤هـ/٨٢٠م) وقد ترك الشافعي بغداد بعد نشوب الصراع بين الامين والمأمون ومن مصر بدأ الشافعي بمنهجه الذي يعد نواة مذهبه الجديد في مرحلة تجمعت وتبلورت في ذهنه قضايا كثيرة فراح يراجعها، ويتراجع عن بعضها حتى عن الفتاوى التي كان قد افتى بها في العراق على مذهب مالك وحتى كتابه الرسالة في بغداد اعاد كتابته واشتهر بأسم كتاب الرسالة الجديدة لكي يوافق مرحلة المذهب الجديد وان الآراء التي تمثل اتجاهه في الفقه والشريعة هي تلك التي حوتها كتبه المصرية وعلى رأسها(الأم) و(الرسالة) و(أختلاف مالك). ينظر: البيهقي، منقاب الشافعي، ج١، ص٢٢٠؛ السمعاني، الانساب، ج٨، ص٢٠؛ الشعكة، الأئمة الأربعة، ص١٢٧؛ يوسف، أدوار المذهب الشافعي التأريخية، ص٥.

(٢) ابن جزي، القوانين الفقهية، ص٥٩٥.

(٣) ابن جزي، القوانين الفقهية، ص٥٩٥-٥٩٦.

(٤) الزحيلي، الوصايا والوقوف في الفقه الإسلاميّ، ص١٨.

ومن هنا نستنتج عندما يترك شخص وصية لابدّ أن تتوفر في وجوبها الأركان الاربعة وفي حالة عدم وجود إحدى تلك الأركان تفقد اهلية تلك الوصية.

اما الشروط الواجب توفرها في الوصيّ فهو ان يتمتع بالصفات التي تناول الفقهاء ذكرها وهي: أنْ يتميز بالعقل، وأن يكون راضيا مختارا وأن يتمتع بالحرية فلا تصح الوصيّة من رقيق عبداً، ولا تصح من صبيٍ، وأن يكون الموصي مالكاً لما أوصى به ملكاً تاماً[1]، ومن هنا فإنَّ الوصيّ يستمد أفكاره في الوصيّة من القران الكريم والسنة النبويّة الشريفة، ويتركز على الحاجات الروحية، فضلا على أنّها تأتي بالقيم الروحية، لتقويم سير الإنسان ومنهجه بما يكفل له السعادة في حياته الدنيوية والأخروية.

(١) شعبان، احكام الوصيّة والميراث، ص٦٠-٦١؛ الخن، الفقه المنهجي، ج٥، ص٤٨؛ الزحيلي، الوصايا والوقوف في الفقه الإسلاميّ، ص٢٨.

المبحث الثاني

الجذور التاريخيّة للوصية.

عرفت الوصيّة في الأديان السماوية والوضعية وعند الأمم والأقوام، إذ اختلفت الوصيّة من دين إلى آخر ومن امة إلى آخر باختلاف طبيعة الدين وعادات وتقاليد الأمم والأقوام، وعلى ضوء ذلك تم تقسيم المبحث إلى ثلاثة نقاط وهي كالتالي:

أولاً- الوصيّة في الأديان السماوية والوضعية:

عرفت الأديان السماوية والوضعية الوصيّة منذ زمن النبي آدم (عليه السلام) فذكر المؤرخ الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) لما حضرت النبي آدم الوفاة دعا ابنه شيث فعهد إليه عهده، وعلمه ساعات الليل والنهار، وأعلمه عبادة الخلق في كلّ ساعة منهن، فأخبره أن لكل ساعة صنفاً من الخلق فيها عبادته[١]، وقال له: "يا بني إن الطوفان سيكون في الأرض يلبث فيها سبع سنين وكتب وصيته، فكان شيث وصي أبيه آدم (عليه السلام)، وصارت الرئاسة من بعد وفاة آدم لشيث، فأنزل الله عليه فيما روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسين صحيفة"[٢].

وذكر المؤرخ المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) انه: "لما قتل قابيل اخاه هابيل انصرف آدم حزيناً فبكى على هابيل أربعين يوما فأوحى الله إليه اني أهب لك مكانه غلاماً أجعله خليفتك ووارث علمك فولد له شيث، وهو هبة الله، فأوحى إليه أن سمه في اليوم السابع فجرت سنة فلما شبّ وكبرَ أوحى الله إليه إني متوفيك ورافعك إلى يوم كذا فاوص إلى خير ولدك هبة الله وسلم إليه الاسم الأعظم، واجعل العلم في تابوت وسلمه إليه فإنّي آليت ألا أخلي أرضي من عالمٍ أجعله حجةً لي على خلقي، فجمعَ آدم (عليه السلام) ولده الرجال والنساء، ثم قال: يا ولدي إن الله تعالى أوحى الي أنه رافعي إليه وأمرني أن أوصي إلى خير ولدي هبة الله فإنَّ الله قد اختاره لي ولكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا أمره، فإنّه وصيي

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص١٥٢.

(٢) الصحاري، الأنساب، ج١، ص٤٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص١٠٩.

وخليفتي فقالوا: "سمعنا وأطعنا، فأمر بتابوت فعمل وجعل فيه العلم والأسماء والوصية ثم دفعه إلى هبة الله"[١].

ولما توفي النبي آدم (عليه السلام) وكان ذلك يوم الجمعة، جاءته الملائكة بحنوطٍ وكفنٍ من عند الله تعالى من الجنة، وعزوا فيه ابنه ووصيه النبي شيث (عليه السلام)، فلما مات النبي آدم (عليه السلام) قام بأعباء الأمر بعده ولده النبي شيث (عليه السلام)، فلما حانت وفاته أوصى إلى ابنه أنوش فقام بالأمر بعده، ثم بعده ولده قينن، ثم من بعده ابنه مهلائيل، فلما مات قام بالأمر ولده يرد، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده خنوخ، وهو النبي إدريس (عليه السلام)[٢].

ووردت ذكر الوصيّة في الديانة اليهودية في الإصحاح الخامس من العهد القديم مرتبين من النبي شيث إلى نبي الله نوح (عليهم السلام)[٣]، وردت في الإصحاح سبع وعشرين من (سفر العدد) تعيين (يشوع بن نون) وصياً للنبي موسى (عليه السلام) بأمر من الله تعالى[٤]، وذكرت في الإصحاح الأول من سفر (الملوك الأول) وصية نبي الله داود (عليه السلام) إلى ولده النبي سليمان (عليه السلام) أن يكون رئيساً على بني إسرائيل ويهوذا[٥]، كذلك وردت في الإصحاح الثاني من (سفر الملوك الأول) وصية نبي الله داود إلى ولده النبي سليمان (عليهم السلام) بأنَّ يعمل بشريعة النبي موسى بن عمران (عليه السلام)[٦]، ومن عادات وتقاليد اليهود أنْ الوصيّة لا تصح في أكثر من نصف المال في حال موت الموصي ولا تصح وصية أحد الزوجين للأخر إذا ترك الموصي منها ولداً ذكرا كان ام انثى[٧].

---

(١) اثبات الوصية، ص١٦؛ المجلسي، بحار الانوار، مج ١١، ص٢٣٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٨؛ ابن كثير، قصص الأنبياء، ج١، ص٦٧؛ البداية والنهاية، ج١، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٣) العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح الخامس، ص٦-٧.

(٤) العهد القديم، سفر العدد، الإصحاح سبع وعشرون، ص٢٠٠.

(٥) العهد القديم، سفر الملوك الاول، الإصحاح الاول، ص٤٠٩؛ الكعبي، وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ص٢٠.

(٦) العهد القديم، سفر الملوك الأول، الإصحاح الثاني، ص٤١٠.

(٧) وصايا وتوجيهات أهل الحديث عند الموت في العراق خلال القرنين الأول والثاني الهجري، ص٥١٠.

أمّا في الديانة المسيحية وردت في إنجيل (متى) وصية نبي الله عيسى (عليه السلام) إلى الرسل الحواريين، وكان أولهم (سمعان) بطرس أوصاهم بقوله: "لا تقصدوا أرضاً وثنية ولا تدخلوا بلدةً سامريةً، بل اذهبوا إلى الخراف الضالة من بني إسرائيل، وبشروا في الطريق بأنَّ ملكوت السماوات اقترب، واشفوا المرضى واقيموا الموتى، واطردوا الشياطين، وأية مدينةٍ دخلتم، فاستخبروا عن المستحق فيها، وأقيموا عنده إلى أنّ ترحلوا..."(١)، وجاءت في الوصايا العشر أن اول تلك الوصايا هو الأمر في توحيد الله تعالى، لا يكن لك آلهة أخرى غيري، جاءت هذه الوصيّة بالنهي عن الشرك، وعبادة الله تعالى، لأنّ الشرك بالله يُعدّ من اكبر المعاصي التي يرتكبها الإنسان في حق خالق الكون لذلك كلّ الديانات تنهى عن الاشراك بالله تعالى، لأنّ هذه الفعل يؤدي بالإنسان إلى خسارة الدنيا والآخرة، أمّا الوصيّة الثانية، جاءت بالنهي عن التجسيد، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورةً شيء مما في السماء من فوق، ولا مما في الأرض من تحت، ولا مما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لها ولا تعبدها، لأني أنا الرب إلهك إله غيور، أحاسب ذنوب الآباء في الأبناء حتى الجيل الثالث والرابع من يبغضونني، وأعطف على ألوف الأجيال من يحبوني ويعملون بوصاياي"(٢)، فجاءت هذه الوصيّة تأكيداً لما جاء في الوصيّة الاولى حيث تنهى عن تجسيد الآلهة على شكل مجسمات حيث يذكر في العهد القديم الأصنام التي عبدتها الشعوب وخالطت بني إسرائيل بعد أن دخلوا الارض المقدسة، ونتيجة لهذا الفعل حرم عليهم الاحتذاء بتلك الشعوب.

وذكرتْ في الوصيّة الثالثة تنزيهً لأسم الرب: "لا تقسم باسم الرب إلهك باطلاً لأنّ الرب لا يعذر من يقسم به باطلاً..."(٣)، تحذر الوصيّة من استعمال اسم الله تعالى عبثاً فيجب علينا اظهار التعظيم والإجلال عند ذكر اسم الله تعالى، ففي هذه الوصايا يتبيّن لنا تعاليم الديانة المسيحية التي تؤكد على الجوانب الدينيّة فيها.

---

(١) للمزيد ينظر: العهد الجديد، إنجيل متى، الإصحاح العاشر، ص١٧.

(٢) العهد القديم، سفر الخروج، الإصحاح عشرين، ص٩٣.

(٣) للمزيد ينظر: العهد القديم، سفر الخروج، الإصحاح عشرين، ص٩٣.

ومن هنا نستنتج أنّ الوصيّة موجودة في الأديان السماوية وهي دستور أخلاقيّ وموافقه لروح الشريعة الإسلاميّة إذ تحقق العدالة الاجتماعيّة بين أفراد المجتمع وتلتقي مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله بها الإنسان.

ثانياً- الوصايا عند الأمم والأقوام غير العربية:

عرفت الأمم والأقوام الوصايا وخاصة الملوك والحكام، حيث وضعوا قواعد وشروط مبنية على أساس العدالة والعادات والتقاليد عندهم، فنجد في تاريخ وادي الرافدين وصايا الملك شروباك (ت٢٣٤٩ق.م)[١] التي أوصى بها لولده زيو سودار وهي كالتالي: ولدي دعني أعطيك هذه الوصايا: "يجب أن تنتبه لا تهمل تعاليمي، لا تقاطعني وأنا أتكلم تعاليم رجل عجوز ثمينة لا بد من الامتثال لها لا تقم حقلاً على الطريق، لا ينبغي أن تحرث حقلاً يقع على طريق، لا تبن بيتك عند ساحة عامة لأنّ هناك حشد من الناس، لا تشهد زوراً لأنه سيملك حقاً عليك ولا تدع أحداً يتكفل بك، لا تتلاعب بامرأة شابة متزوجة فقد تكون النتائج خطيرة، يا ولدي لا تجلس لوحدك، في غرفة امرأة متزوجة، اللص أسد ولكنه بعد أن يقبض عليه سيكون عبداً، لا تأكل طعاماً مسروقاً مع أي شخص، لا تمارس الجنس مع خادمتك، لأنها ستستخدمه طعماً لك، لا تغتصب ابنة رجل ما، المحكمة ستعرف بذلك، لا تتفاخر في الحانات كمخادع، سيثقون في كلامك، لا تبعثر أغنامك في مزارع مجهولة..."[٢].

ويخاطب ولده بقوله: " دعني أعطِك هذه الوصايا، يجب أنْ تنتبه، زيوسدرا، دعني أعطك كلمة، يجب أنْ تنتبه، لا تهمل وصاياي، لا تقاطعني وأنا أتكلم، تعاليم رجل عجوز ثمينة لابد من الامتثال لها، القصر مثل النهر العظيم، وسطه ثيران تنطح وما يتدفق فيه لا يكفي لملئه وما يتدفق منه لا يمكن إيقافه، ما أملكه يمكن مضاعفته، ولكن لا شيء يعادل القليل الذي

---

(١) شروباك (شكور لام) بن الملك أوبار توتو، حاكم مدينة شروباك وهي تعني بالسومرية (مكان الشفاء)، وكانت مدينة شروباك آخر مدينة حلت فيها الملوكية قبل الطوفان وقد حكم مدينة شروباك في حدود ٣٠٠٠ ق.م وهي تقع حاليا في مدينة القادسية(الديوانية) قرب نيبور. ينظر: الماجدي، أنبياء سومريون، ص٣٤١.

(٢) للمزيد ينظر: الماجدي، أنبياء سومريون، ص٣٤٦-٣٤٨.

أملكه، الفم الناعم يرتل الكلمات الفم القاسي يؤدي إلى المحاكم، الفم الحلو يجمع الأعشاب الحلوة، الثرثار يملأ فمه بسلة خبز المتغطرس يملأ السلة الفارغة ويمكن أن يملأ فمه بالتفاخر، الذي يدبغ الجلود يدبغ جلده في نهاية المطاف..."[١].

وفي نهاية الوصيّة يخاطب ابنه لا تنهب ابن الفلاح، فقد شيّدَ لك السدود والخنادق، لا تشترِ عاهرةً، هي الفم الذي يعضّ، لا تشترِ الخادمة التي تلد في البيت هي العشب الذي يجعل المعدة تمرض، لا تشترِ الرجل الحر سينزوي عند الجدا، لا تشترِ خادمة القصر، سترسب في قعر البرميل، اجلبْ عبداً من الجبال أو من مكانٍ أجنبي، لا عائلة له لكي يذهب إليها، لا مدينة له لكي يذهب إليها، حين لا يطرق باب الدار لا يمكنه الدخول الرجل الثري مجهز جيداً الفقير ينقل جميع الأمراض إلى الرجل الثري، أسماء الأماكن وضعت فوق بعضها، يجب ألا تتراكم الجبال فوق بعضها، ضفة الخلاص رطبة، يمكن أن تعتريها زلة واحدة وينتهي كلّ شيء، الأخ الأكبر حقيقة كالأب الأخت الكبرى حقيقة كالأم، ولذلك اصغِ إلى أخيك الأكبر كأنّه والدك واصغِ إلى أختك الكبرى كأنّها أمك القلب المحب يبقى الأسرة، القلب الحاقد يدمر الأسرة، لكي تمتلك السلطة، ولكي تمتلك ما تريد تدرع بقوة الآلهة يجب أنْ تبدأ بالاحترام، يجب أنْ تكون متواضعاً قبل أن تكون قوياً، ولدي يجب بعد ذلك، أن تعيش وتبقى لكي تكون ضد الأشرار"[٢]. يبدو لنا أنّ الملك شورباك قد فرض على ابنه الالتزام وتنفيذ هذه الوصايا وخاصة ما يتعلق في اقتناء الخدم وأن يتعامل مع الآخرين باحترام ومحبة، وايضاً تحمل طيات من الوعظ والعبرة وهي تؤكد على الحقوق والواجبات الموجودة التي تمثل المجتمع آنذاك.

أمّا عند المصرين القدماء فخير دليل على معرفتهم بالوصايا من خلال وصية الحكيم آني[٣]، إلى ولده خونسو حتب بقوله: "اخلص لله تعالى في أعمالك لتتقرب إليه وتبرهن على

---

(١) الماجدي، أنبياء سومريون، ص٣٤٩-٣٥٠.

(٢) الماجدي، أنبياء سومريون، ص٣٥١-٣٥٣.

(٣) آني هو رجل حكيم ينسب نفسه إلى بيت الملك نفر كارع تارى الذي ينسب إلى الأسرة الثامنة عشر، برغم من انه سمى نفسه وابنه باسمين من أعلام الدولة الحديثة فاسم (آني) وحنسحتب من الأسماء المتداولة في عهد الأسرة الثامنة عشرة، وقد عمل مديراً لمخازن الغلال والقرابين المقدسة. ينظر: حسن، الادب المصري القديم أو ادب الفراعنة، ج١، ص٢٢٠.

صدق عبوديتك حتى تنال رحمته وتلحظك عنايته فإنّه يهمل من توانى في خدمته، احترم الأعياد وأدي شعائرها والا فقد خالفت أوامر الله، من اتّهم زوراً فليرفع مظلمته إلى الله تعالى فإنّه كفيل بإظهار الحق وازهاق الباطل، اياك أن تميل إلى امرأة فتلعب بدينك وشرفك ولا تحدث ضميرك بشأنها فإنّها كالماء العميق الذي لا يعرف له قرار، وإذا كاتبتك امرأة تعرف أن زوجها غائب عنها لتوقعك في شباكها، فإياك أن تصبو إليها لئلا توقع نفسك في حبائل الهلاك فإنَّ الشهوات طريق للموبقات، لا تجلس في حال وقوف من هو اكبر منك سناً ولو كنت أرقى منه رتبة، إذا قاومت نفسك في مسراتها استطعت ردعها عن شهواتها لا تذهبنَّ إلى بيت إنسان بحرية بل ادخله فقط عندما يؤذن لك، قرّبْ الماء لوالديك اللذين يسكنان في وادي الصحراء ولا تنسى أن تؤدي هذا حتى يعمل لك ابنك بالمثل"...[١]، ونجد في هذه الوصيّة أنّه يدعو إلى الاخلاص إلى الله ودعا إلى احترام الاعياد والتسامح الدينيّ وبر الوالدين، لأنّ سوف تعمل للمثل مع ابنك وكما تدين تدان، وقد اجاز المصيرين القدماء الوصيّة بكل المال والتركة لأي شخص وكان يكتبونها امام الشهود وأن يكون صياغتها منسوبة إلى الآله[٢].

كما عرفوا الصينين الوصايا فجاءت الوصايا العشر المنسوبة إلى بوذا (ت٤٨٣ق.م)[٣] والتي قال فيها: "لا تقتل إنساناً ولا تقضي على حياة، يجب ألا تأخذ مالاً يقدم لا تختلس، ولا تغتصب، يجب ألا تكذب، ولا تتحدث بقول غير صحيح، لا تستخدم شراباً أبداً، لا تشرب الخمر، لا تزني ولا تدخل بعلاقة محرمة مع فتاة، لا تأكل في الليل طعاماً نضج في غير أوانه، لا تستخدم العطور لا تكلل رأسك بالزهور، لا تفتتك السلطة والمساند الفاخرة، لا تغني لا تحضر بمكان فيه رقص، لا تمتلم ذهباً أو فضة"[٤].

---

(١) للمزيد ينظر: حسن، الادب المصري القديم أو أدب الفراعنة، ج١، ص٢٢٢-٢٢٤؛ ذكرى، الأدب والدين عند قدماء المصريين، ص٢٦-٢٨.

(٢) القنوجي، تخريج الوصايا، ص٥٠.

(٣) سيدرهاتا غوتاما بن سدودانا: ولد سنة ٥٦٣ قبل الميلاد في مدينة "بنارس" قرب الحدود الشمالية للهند الحالية وأمه اسمها مايا ولقب ببوذا يعني العارف المستيقظ، والعالم المتنور وكان أبواه ملكيين من عشيرة ساكيا، حيث النعيم العظيم ووجد الدنيا كلها تحت أمره وترك سذهاتا كلّ حياة الترف وبدأ حياة الزهد والفكر لعله يصل لمعرفة سر هذا الكون. ينظر: شلبي مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى، ص١٣١؛ هوستن، أديان العالم، ص١٣٧.

(٤) شلبي، مقارنة الأديان أديان الهند الكبرى، ص١٦٠؛ هوستن، أديان العالم، ص١٧٦.

وفي بلاد فارس عرف سكانها الوصيّة إذ أوصى زرادشت (ت٥٠٠ق.م)[١]، قومه لتكن لكم جرأة اولاً على تصديق أنفسكم فالذي لا يصدق نفسه، يكذب على الدوام وغيرها من الوصايا في الديانة الزرادشتية[٢].

واوصى الحكام والملوك ومنهم: كسرى أنو شروان (٥٣١م/٥٧٩م)[٣]، الذي اوصى إلى ولده هرمز (٥٧٩م/٥٩٠م)[٤]، بقوله: "اعلم يا بني أن الدنيا شيمتها الجفاء، وحاصلها التعب والعناء فمتى ماكنت فيها أكثر سرور وانشراحاً، وبها أوفر حبورا وارتياحا فاعلم أن ذلك من حالها مؤذن بالزوال، وأنّه قد حان لك حين الارتحال، ثم إنّا لما أحسسنا بالانتقال من هذه الدار التي دأبها إحالة الأحوال طلبنا لتاج السلطنة منك من هو تاج على مفرق الإقبال اقتداء بوالدنا قباذ، فإنّه عهد الينا وسمانا للسلطنة لما أناف على الثمانين، ونحن قد عهدنا اليك حين أنفنا على السبعين، وجعلناك شهريار الأرض، ولم نطلب بذلك غير الذكر الجميل وحسن الأحدوثة بعد الموت، وأرجوا من الله تعالى أن تكون منشرح الصدر مسرور القلب مسعود الجد، ثم إنك مهما آمنت الناس بسلوكك سبيل العدل أمكنك أن تنام آمنا في ظلال الدعة والخفض، ثم لا تكن إلا حليما فإنَّ الحدة أقبح أخلاق الملوك، ولا تحم حول الكذب فإنّه يغير وجه السعادة، وانفِ العجلةَ من قلبك ودماغك، فإنَّ العقل يغيب عندها، وكن مائلاً إلى الخير حريصا عليه،

---

(١) زرادشت بن يوشاسب أسبيتمان: رجل دين من بلاد فارس ولد في اذربيجان وظهر زمن الملك كشتاسف بن لهراسب ويُعدّ من أشهر الشخصيات الدينيّة والاصلاحية والأخلاقيّة وهو مؤسس الديانة الزرادشتية. ينظر: المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٨٠؛ البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٨٩؛ ابن الجوزي المنتظم، ج١، ص٤١٣؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢٢٥.

(٢) نيتشه، هكذا تكلم زرادشت،ص٢٤٣.

(٣) كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، ملك الدولة الساسانية في بلاد فارس، وقد عرف الناس كسرى انو شروان في رأيه وعقله وعلمه، وحزمه وبأسه ورحمته بهم، وعندما وضع تاج الحكم على رأسه، دخل عليه اشراف الناس ودعوا له وكان ملكه ثمان وأربعون سنة، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٠٠-١٧٣؛ الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٨.

(٤) هرمز بن كسرى انو شروان، يعرف بهرمز الرابع جاء إلى الحكم بعد وفاة والده كسرى انو شروان الاول، وأمه أميرة من الخزر وعرف حكمه بالحروب الطويلة قتل بعد تمرد قام به ابنه أبرويز. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٧٢؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٢٥.

وأرع سمعك مواعظ العلماء في حالتي السراء والضراء، ولا تقارب الشر فتقع فيه، ولا تلبس ولا تأكل غير الحلال..."[١].

ومن الوصايا في بلاد فارس وصية أذرباذ [٢]لابنه التي يقول فيها: "يا بني اقتصد في القِرى تكن مضيافاً، وتمسك بالقناعة تكن رخي البال، واستشعر الرضا تكن وادعاً، واجتهد في الطلب تكن واجداً وتجنب الذنوب تكن آمناً، وحالف الأدب تكن عالماً، والزم التواضع تكن كثير الإخوان، ليكن العلم أحظى الأشياء وأكرمها عليك، درّبْ نفسك على التواضع للناس، فلن يضع ذلك منك، بل يرفعك ويزيد في مقدارك، لا تستعمل اليقين في الأمور التي يعرض فيها الشك، لا تستعمل الثقة بالنساء ولا تفش إليهن سراً، واستعمل الرضا والتسليم لما حدث، لا تداين الرجل القوي فيلحقك التعب عند محاولتك استرجاع ذلك منه، استعمل الرجل العفيف بواباً والحر الذكي رسولاً والحر الكريم صديقاً لئلا يخذلك ولا يخونك، لا تستعمل الغش والتمويه في شيء من أمورك..."[٣].

يبدو لنا من خلال هذه الوصيّة التي تدعو إلى التواضع والرضى والتسليم والابتعاد عن الغش والتمويه وهو ما دعى إليه الدين الإسلاميّ والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله ((من غشنا فليس منا))[٤].

اما عند الرومانيين واليونانيين فقد عرفوا الوصايا من خلال وصية أفلاطون (ت٣٤٨ق.م)[٥] لتلميذه أرسطو طاليس (ت٣٢٢ق.م)[٦]، بقوله: "اعرف ربك وحقه،

---

(١) الفردوسي، الشاهنامة، ج٢، ص١٦٨.

(٢) لم اعثر على ترجمه له.

(٣) للمزيد ينظر: ابن مسكويه، الحكمة الخالدة، ص٢٦-٢٧.

(٤) ابن أبي شيبة، المصنف، ج٤، ص٥٦٣.

(٥) أفلاطون بن أرستون: اسمه الحقيقي أرستو كليس، ولد سنة (٤٢٨ق.م) وكانت الأسرة التي نشأ فيها أفلاطون من كبريات العائلات وتقوم فلسفة أفلاطون على الاعتقاد بوجود عالمين، الأول هو عالم حي مادي متغير، والآخر هو عالم المثل والمعقولات العليا والأبعاد الرياضية والهندسية. ينظر: زيدان، دوامات التدين، ص١٨.

(٦) أرسطو طاليس نيقو ماخوس: ولد سنة (٣٨٤ق.م) أحد فلاسفة اليونان مشهور يؤمن بالوثنية مؤسس مذهب فلسفة المشائين كان كثير التلاميذ من الملوك وابنائهم وانتهت إليه فلسفة اليونان، ينظر: السلماسي، منازل الأئمة الأربعة ج١، ص٢٠٩، حاجي خليفة، سلم الوصول، ج١، ص٢٨٠.

وأدم عنايتك بالعلم والتعليم، أكثر عنايتك بغذائك يوماً بيوم، تسال الله تعالى ما لا يدوم لك نفعه، فإنَّ المواهب كلها منه، فلذلك يجب أنْ تسأله النعمة الباقية معك أبداً، إن الله تعالى لا ينتقم من العبد بالسخط عليه بل لتقويمه، لا ينبغي أن تهوى حياة صالحة فقط، بل وموتاً صالحاً، لا تنم حتى تحاسب نفسك على ثلاث: هل أخطأت في يومك، وما اكتسبت فيه، وما كان ينبغي أن تعمله من البر فقصرت فيه، لا تؤذ أحداً فإنَّ أمور عالمنا متغيرة زائلة، من فكر في الشر لغيره فقد قبل الشر في نفسه، فكّرْ مراراً ثم تكلّم ثم افعلْ، فإنَّ الأشياء متغيرة، كن محباً للناس ولا تدع الغضب فيتسلط عليك بالعادة، لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غدٍ فإنك لا تدري ما يعترض دون غد"...[١].

ومن هنا يمكن القول إنّ الأمم والأقوام دعوا في وصاياهم على مراعاة الحقوق والواجبات في سبيل تحقيق العدالة الإنسانية.

ثالثاً- الوصايا عند العرب قبل الإسلام والعصر الإسلاميّ:

يمكن القول إنّ العرب قبل الإسلام عرفوا الوصايا خاصة وصايا الآباء إلى أبنائهم عند شعورهم بقرب أجلهم أو قبل السفر، وكانوا ينتهجون منهج أقرب إلى العنت والجور والبعد عن العدالة والرحمة، فكان الشخص يحرم أقاربه من التركة[٢]، ومن أشهر الروايات التاريخيّة وصية أمامة بنت الحارث[٣]، وأكثم بن صيفي[٤][٥]، ومن أهمّ الوصايا وصية النعمان بن

(١) للمزيد ينظر: ابن مسكوية، الحكمة الخالدة، ص٢١٦-٢١٧.

(٢) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج١٠، ص٢٣٤.

(٣) أمامة بنت الحارث بن عوف الشيبانية، قيل أسمها البرصاء، وقيل قرصافة، والدة شبيب المعروف بابن البرصاء فصيحة من فصيحات العرب في الجاهلية، ولها وصية أوصت بها أبنتها (ام إياس) لما تزوجها ملك كندة الحارث بن عمرو، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصاحبة، ج٨، ص٢٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١١.

(٤) أكثم بن صيفي بن رباح بن الحارث بن مخاشن الأسيدي التميمي، يلقب بحكيم العرب في الجاهلية أدرك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان يوصي قومه باتباعه ويحضهم ولم يسلم ومات في الطريق عند ذهابه إلى المدينة للقاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد شارك قومه المعارك. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣، ص٦٧؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٢٠٧.

(٥) للمزيد ينظر: الجعبة، نماذج من الخطب والوصايا في العصر الجاهلي، ص٥١-٦١.

المنذر (٥٨٠م/٦٠٢م)[١]، لما قدم النعمان بن المنذر على كسرى أبرويز (٥٩٠م/٦٢٨م)[٢] فتنقص من العرب وأخذ النعمان بن المنذر في الحديث عن فضائل العرب في محضر كسرى فعجب كسرى الكلام الذي تحدث فيه النعمان بن المنذر[٣]، فلما قدم النعمان بن المنذر الحيرة[٤]، وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى بعث إلى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة[٥]، وإلى الحارث بن عباد (ت٥٧٠م)[٦]، وقيس بن مسعود[٧]، وإلى خالد بن جعفر

---

(١) النعمان الثالث بن المنذر بن المنذر بن أمرئ القيس اللخمي يكنى بأبي قابوس، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، كان وثنياً ثم تنصر ودامت مدة حكمه مدة ٢٢ سنة، وقتل على يد كسرى أبرويز، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٦٢٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٢، ص٣٣٢؛ الزركلي، الاعلام، ج٨، ص٤٣.

(٢) كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى بن أنو شروان، كان من أشد ملوكهم بطشاً وأنفذهم رائياً، لذلك أكتسب شهرة واسعة، وجمع الأموال والكنوز، ولذلك سمي أبرويز، وتعني بالعربية (المظفر) وأستلم عرش الملك بعد تمرد قام به ضد والده هرمز، كذلك أشتهر بعد قتله للنعمان بن المنذر آخر ملوك المناذرة. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٧٦؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٢٨.

(٣)للمزيد ينظر: الجعبة، نماذج من الخطب والوصايا في العصر الجاهلي، ص٥١-٦١.

(٤) مدينة تقع على ثلاثة أميال من مدينة الكوفة، على موضع النجف، كانت مسكن لملوك العرب في الجاهلية، أمّا تسميتها فقيل سميت الحيرة لأنّ تبعاً الاكبر لما قصد خراسان خلف ضعف جيشه، بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي أقيموا به، وقيل سميت بالحيرة لأنّ تبعاً لما أقبل بجيوشه فبلغ موضع الحيرة ضل دليله وتحير، فسميت الحيرة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٨.

(٥) حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي، كان من سادة بني تميم والعرب بصورة عامة في عصر ما قبل الإسلام، وقد أشتهر بحكمته وحنكته السياسيّة، كما كان له دور بارز في العلاقات بين العرب والفرس في تلك الفترة حيث كان وسيطاً بينهم وبين الفرس الساسانيين. ينظر: ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، ج١، ص٦٥٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٥٣؛ عبد الهادي، حاجب بن زرارة التميمي واسهاماته الفكرية قبل الإسلام، ص٣.

(٦) الحارث بن عباد بن قيس يكنى بأبي المنذر البكري، من حكماء، وشجعان العرب ومن شعرائها قبل الإسلام، انتهت إليه رئاسة بني ضبيعة وفي أيامه كانت حرب البسوس فاعتزل القتال، مع قبائل بكر في بداية الأمر إلى أنّ قتل المهلهل ابنه جبير فثار الحارث ودخل الحرب، ونظراً لفصاحته ومكانته بين العرب، بعثه النعمان بن المنذر مع الوفد الذي ارسله إلى كسرى، ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٥٦؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج١٨، ص٢٦؛ عوض، جدلية الرثاء والوعيد في قصيدتي النعامة والمشهر، ص١٦٣٢.

(٧) قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله، من زعماء بني شيبان، كان والياً لكسرى هرمز على طف سفوان، من فرسان العرب وشعرائها قبل الإسلام، وكان له دور بارز في الأحداث التي سبقت معركة ذي قار، ينظر: القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج٢، ص٢١٨؛ الزركلي، الاعلام، ج٥، ص٢٠٨؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٥، ص٢٩٣.

(ت٥٩٥م)[١]، وعلقمة بن عبدة[٢]، والحارث بن ظالم المري[٣]، قال لهم: "إنما أنا رجل منكم، وإنما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم، وليس شيء أحب إلي مما سدد الله به أمركم، وأصلح به شأنكم، وأدام به عزكم، والرأي أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا إلى كسرى، فإذا دخلتم نطق كلّ رجل منكم بما حضره، ليعلم أن العرب على غير ما ظن أو حدثته نفسه، ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه، فإنّه ملك عظيم السلطان، كثير الأعوان مترفٌ معجبٌ بنفسه، ولا تتخزلوا له انخزال الخاضع الذليل، وليكن أمر بين ذلك تظهر به وثاقة حلومكم، وفضل منزلتكم، وعظمة أخطاركم، وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفي لسني حاله، ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعتكم بها، فإنما دعاني إلى التقدمة بينكم علمي بميل كلّ رجل منكم على التقدم قبل صاحبه، فلا يكونن ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا، فإنّه ملك مترف، وقادر مسلط"[٤].

يتبين لنا من خلال قراءة الوصيّة أنها وصية سياسيّة حيث إنّه اختار الرجال الذين سوف يقابلون كسرى أبرويز ومدى معرفته بقدرتهم، حيث إنّ النعمان أوصى أن يتكلم كلّ رجل منهم ليعلم كسرى أبرويز قوة رجاحة عقول العرب في الكلام كذلك أوصاهم أن لا يتكلم أحدهم بما يغضب كسرى أبرويز، حيث وصفه أنّه ملك عظيم السلطان معجب بنفسه وخوفه من ان يبطش فيهم كذلك أوصاهم بأنَّ لا ينخزلوا في محضر كسرى أبرويز وأن يعتزوا بأنفسهم امامه وقد اختار

---

(١) خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة العامري، من هوازن، وانتهت إليه رئاسة قبيلة هوازن، شاعراً وفارساً في عصر ما قبل الإسلام، لجأ إلى النعمان بن امرئ القيس، بعد أن قتل، زهير بن جذيمة العبسي، فنزل الحيرة، خوفاً من بني عبس وتباعداً من شرهم. ينظر: ابن الوردي، تاريخ بن الوردي، ج١، ص٦٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص٢٩٥؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص١٠٢.

(٢) علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة التميمي، ويعرف بعلقمة الفحل من شعراء العرب قبل الإسلام وكان يعرف بحكمته وفروسيته لذلك اختاره النعمان بن المنذر ليكون ضمن الوفد الذي ذهب للقاء كسرى أبرويز، ينظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج٧، ص٤٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ص١٣٩.

(٣) الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ يكنى بأبي ليلى، من قبيلة بني مرة، من فتاك العرب في الجاهلية وهو الذي قتل، خالد بن جعفر بن كلاب وقد أشتهر اسمه بين العرب لما يمتلكه من جرأته وفروسية، ينظر: ابن حبيب، المحبر، ص١٩٢؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣، ص١١٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٢، ص١٥٥.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص٢٧٩؛ علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٧، ص١٦٤.

أكثم بن صيفي ليكون أول المتحدثين، لأنه على دراية بما يمتلكه من رجاحة عقل وفصاحة، على وجه العموم تدل وصية النعمان بن المنذر على عمق نظرته وفصاحته وحسن تدبيره.

ومن هنا قد تبوأت الوصايا في العصر الجاهلي منزلة مرموقة وقد بلغت أوجهها وقفزت إلى الصدارة مع ظهور الدين الإسلاميّ وتأثرها بمفاهيمه.

وجاءت وصية أبو طالب (٣ ق.هـ/٦١٩م) إلى وجهاء قريش عند موته، خير دليلاً على ترك الوصية،فقال: "يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه، وقلب العرب، فيكم السيد المطاع، وفيكم المقدام الشجاع، الواسع الباع، واعلموا أنّكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حرب، وعلى حربكم ألب، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية الكعبة الشريفة فإنَّ فيها مرضاة للرب، وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، وصلوا أرحامكم فإنَّ في صلة الرحم منساة في الأجل، وزيادة في العدد، اتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت القرون قبلكم، أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل، فإنَّ فيهما شرف الحياة والممات، وعليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإنَّ فيهما محبة في الخاص، ومكرمة في العام، وإني أوصيكم بمحمد خيراً، فإنّه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكلّ ما أوصيتكم به، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان، مخافة الشنآن، وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه، وأبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادَها وأوصفت له بلادها، وأعطته قيادها، يا معشر قريش، كونوا له ولاةً ولحزبه حماةً، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ بهديه أحد إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، وفي أجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدفعت عنه الدواهي"[(١)]، نستنتج من خلال وصية أبي طالب عن مكانته بين قريش حيث إنّه اشاد بقريش وعظمها، وقد أوصاهم بتعظيم الكعبة الشريفة وهذا يدل على تدين أبي طالب، ويوصيهم كذلك بصلة الأرحام وترك البغي والعقوق وهذا يدل على الأخلاق النبيلة التي يمتلكها أبي طالب، وكذلك يوصي قريش بمحمد (صلى

(١) السهيلي، الروض الأنف، ج٤، ص٣٠-٣١؛ الكلاعي، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول ج١، ص٢٤٥؛ الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج٢، ص٤٢٩.

الله عليه وآله وسلم) من باب انه ابن أخيه وله حقاً عليه والرجل الصادق والامين بينهم، وعجت كتب السيرة النبويّة بوصايا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي منها جاء للعموم المسلمين وجمهور الصحابة الكرام ومنها موجه إلى الملوك والقادة، فكان العصر الإسلاميّ حافل بالوصايا على مختلف اشكالها واصنافها، فجاء بعضها ليؤكد ما جاء في الشرائع الدينيّة السابقة وبعضها يقدم قصصاً وضروب الامثلة واشهرها وصيته (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع بقوله: "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"[(١)].

ومما لا شك فيه أن وصايا الخلفاء الراشدين هي امتداد لوصايا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أصبح الخلفاء الراشدين والصحابة يوصون لمن بعدهم، والملاحظ ان المنهج العام في وصاياهم كانت تستمد من القران الكريم واقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقدمت لنا مواعظ ونصح للخلفاء ومن بعدهم والعامة على حد السواء فنلاحظ، في وصية الخليفة أبو بكر (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م) التي أوصاها إلى السيدة عائشة(ت٥٨هـ/٦٧٨م) عند وفاته فقال: طهري ثوبي هذين، وكفنيني فيهما، فإنما أبوك أحد رجلين، أمّا مكسو أحسن الكسوة، أو مسلوم أسوأ السلب، وأوصى أن تغسله زوجته السيدة أسماء بنت عميس (ت٣٨هـ/٦٥٨م)[(٢)]، كذلك أوصى السيدة عائشة أن يدفن إلى جنب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما مات جعل رأسه عند كتف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفن في الليل[(٣)]، كما ترك الخليفة عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، وصيته وكان رأسه في حجر ابنه عبد الله بن عمر

---

(١) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٧٩، الترمذي، السنن، ج٥، ص٦٦٣..

(٢) أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمية، أسلمت قبل دخول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دار الأرقم بمكة وبايعت وهاجرت، إلى ارض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له هناك عبد الله، ثم أستشهد جعفر بن أبي طالب في معركة مؤتة سنة (٨هـ/٦٢٩م) وتزوجت بعد ذلك الخليفة أبي بكر وانجبت له محمد، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢١٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥، ص١٥٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٣٣.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١٠، ص٩٠؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٦٨.

(ت٧٣هـ/٦٩٢م)[١] عندما طعن فأوصى له قائلاً: "ضع رأسي بالأرض، قال: فظننت أن ذلك تبرماً به، فلم أفعل، فقال: ضع خدي بالأرض لا أم لك، ويلي وويل أمي، إن لم يغفر الله تعالى لي"[٢]، ولما قتل الخليفة عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ/٦٣٤-٦٥٥م) فتشوا حزانته فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً، ففتحوه فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها: هذه وصية عثمان بن عفان: بسم الله الرحمن الرحيم، عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الله يبعث من في القبور ليومٍ لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، عليها يحيا، وعليها يموت، وعليها يبعث، إن شاء الله تعالى"[٣].

أمّا وصية أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) فقال فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب، أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت أبا القاسم (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (" إن صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم") انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب، الله الله في الأيتام، فلا تعنوا أفواههم، ولا يضيعن بحضرتكم..."[٤]، وقال (عليه السلام): ما فعل بضاربي، قالوا: قد أخذناه، قال: "أطعموه

---

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي، صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئا شهد الخندق وما بعدها من المشاهد مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). نشأ في الإسلام، وهاجر إلى المدينة مع أبيه، وشهد فتح مكة، كف بصره في آخر عمره وتوفي في مكة. ينظر: ابن زبر، وصايا العلماء، ص٦٣؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١٠٨.

(٢) ابن زبر، وصايا العلماء، ص٣٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج٥، ص٤٠٣.

(٣) ابن زبر، وصايا العلماء، ص٤٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٠٥؛ الكاندهلوي، حياة الصحابة، ج٢، ص٣٦٩.

(٤) للمزيد ينظر: ابن أبي الدنيا، مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص٥٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص١٤٧-١٤٨؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٥٢.

من طعامي، واسقوه من شرابي، فإنَّ أنا عشت رأيت فيه رأيي، وأن أنا مت فاضربوه ضربة واحدةً لا تزيدوه عليها"[١]، إن وصية الإمام علي (عليه السلام) تدل على تقوى الله تعالى، كما نلاحظ قمة التسامح في قضية عبد الرحمن ابن ملجم[٢] إذ أوصى الإمام الحسن (عليه السلام) أن يطعمه وأن يسقيه من شرابه على الرغم من أنّه قتل أمير المؤمنين وامام الهدى.

كما اوصى أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر (ت ٣٧هـ/٦٥٧م)[٣] حين ولاه مصر بقوله:" ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وأن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك، وشح بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشح بالنفس الانصاف منها فيما أحببت أو كرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك، وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله فإنه لا يدي لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمن على عفو، ولا تبجحن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة، ولا تقولن إني مؤمر آمر فأطاع فإن ذلك إدغال في القلب ومنهكة للدين..."[٤]، ان هذه

---

(١) ابن أبي الدنيا، مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ص٤١؛ ابن زبر، وصايا العلماء، ص٤١؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج٨، ص١٠٠.

(٢) عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده في بني مرادٍ، خارجي وهو الذي الإمام علي (عليه السلام) في مسجد الكوفة عند صلاة الصبح، وقد قتله الإمام الحسن (عليه السلام) بعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) بوصية منه في السنة نفسها. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٥؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج٣، ص٦١٦؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ص٢٧٦.

(٣)هو مالك بن الحارث النخعي من خاصّة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ، ومن أبرز قادة جيشه في معركتي الجمل، وصفين، ومن وجوه العراق وشجعانه. وقد أوكل إليه ولاية مصر .ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٦،ص٢١٣.

(٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٣،ص٦٣، السلمان، موارد الظمآن لدروس الزمان،ج٤،ص٣٧.

الوصية تلخص القيم الأساسية التي يجب أن يتحلى بها الحاكم أو المسؤول في تصديه للأمور، وتدعو إلى إدارة شؤون الناس بحكمة وعدل مع الاهتمام برحمة الله تعالى ورضاه.

وقد أوصى الإمام الحسن (عليه السلام) (ت٥٠هـ/٦٧٠م) الإمام الحسين (عليه السلام) (ت٦١هـ/٦٨١م) بوصية قال فيها: "أن هذه آخر ثلاث مرات سقيت فيها السم، وأنا ميّت من يومي، فإذا أنا متّ فادفني مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فما أحد أولى بقربه مني، إلا أنّ تُمنَع من ذلك فلا تسفك فيه محجمة دم، فبحق جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبيك أمير المؤمنين وأمك فاطمة الزهراء (عليهم السلام) لا تخاصم أحداً وارجع بجنازتي إلى البقيع وادفني مع أمي (عليها السلام) ولما احتضر قال: (عليه السلام) أخرجوا فراشي إلى الصحن، فأخرجوه فقال: "اللهم أني أحتسب نفسي عندك، فإنّها أعز الأنفس علي"، ثم أخرج بنعشه إلى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج سعيد بن العاص (ت٥٩هـ/٦٧٩م)[١]،ومروان بن الحكم (ت٦٥هـ/٨٦٤م)[٢]، فمنعا من ذلك حتى كادت أن تقع الفتنة، وأن السيدة عائشة ركبت بغلة شهباء، وقالت: "بيتي لا آذن فيه لأحد، فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت١٠٧هـ/٧٢٥م)[٣]، فقال لها: "يا عمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتريدين أن يقال يوم البغلة الشهباء، واجتمع مع الحسين بن علي (عليه السلام) جماعة وخلقٌ من الناس، فقالوا له:

---

(١) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، يكنى بأبي عبد الرحمن، من كبار بني أمية، ولاه الخليفة عثمان بن عفان، على الكوفة، كذلك ولاه معاوية بن أبي سفيان على المدينة، ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٠٧؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج٢، ص٢٣٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٤٤٤.

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وهو الذي خرج على الإمام علي (عليه السلام) بمعركة الجمل في البصرة مع السيدة عائشة، وقتلته ام خالد بن يزيد بنت أبي هشام بن عتبة بن ربيعة بعد ان اتفقت مع جواري لها فوضعن وسادة على وجهه حتى مات. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٦؛ ابن خياط، طبقات خليفة بن خياط، ص٤٠٥.

(٣) القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة القرشي، يكنى بأبي عبد الرحمن، ولد في خلافة الإمام علي (عليه السلام)، وأمه ام ولد يقال لها سودة تربى في حجر عمته السيدة عائشة، روى الحديث عن عبد الله ابن مسعود مرسلاً، وعن زينب بنت جحش، وأسماء بنت عميس، وأبي هريرة، ورافع بن خديج، وغيرهم، وحدث عنه، ابنه عبد الرحمن، ونافع العمري، وابو بكر بن حزم، وحميد الطويل، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص ١٤٢؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص١٥٧.

"دعنا وآل مروان فوالله ما هم عندنا كأكلة رأس"، فقال: "إن أخي أوصاني أن لا أريق فيه محجمة دم"، فدفن الإمام الحسن (عليه السلام) في البقيع[١].

وسار الخلفاء الأمويون على نهج الخلفاء الراشدين في ترك الوصيّة ومنها وصية معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)[٢]، لابنه يزيد (٦٠-٦٤هـ/٦٨٠-٦٨٣م)[٣] بقوله: "يا يزيد اتق الله تعالى فقد وطأت لك هذا الأمر، ووليت من ذلك ما وليت، فإنْ يكن خيراً فأنا سعيد به، وإنْ كان غير ذلك شقيت به، فارفقْ بالناس، وأغمض عما بلغك من قول تؤذي به، وتنتقص به وطأ عليه يهنك عيشك، وتصلح لك رعيتك، وإياك والمناقشة وحمل الغضب..."[٤]، ومن وصايا الخلفاء الامويين منهم عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م)[٥]، وهي آخر خطبة خطبها بالناس وهو يوصيهم بالتالي: "إنكم لم تخلقوا عبثاً ولن تتركوا سدى، وأن لكم معاداً ينزل الله ليحكم فيكم، ويفصل بينكم، وخاب وخسر من خرج من رحمة الله تعالى وحرم جنة عرضها السموات والأرض، ألم تعلموا أنه لا يؤمن غداً إلا من حذر اليوم الآخر وخافه وباع فانياً بباقٍ، ونافداً بما لا نفاد له، وقليلاً بكثيرٍ، وخوفاً بأمانٍ..."[٦]، إذ في هذه الوصيّة تذكير الإنسان بحقيقة وجوده وهدفه، وتحضه على الإعداد ليوم القيامة من خلال التقوى والعمل الصالح والتخلي عن متاع الدنيا المؤقت، وتحقيق رضا الله تعالى للحصول على الجزاء الأبدي، وقد ترك علماء الحديث وصايا منهم زيد بن صوحان

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٤٤؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٥٤؛ الشعراني، عيون المعجزات، ص٥٨.

(٢) معاوية بن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، يكنى بأبي عبد الرحمن وأمه هند بنت ربيعة بن عبد شمس. ينظر: ابن خياط، طبقات خليفة بن خياط، ص٥٤٧؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج٧، ص٣٢٦.

(٣) يزيد بن معاوية بن حرب بن أمية بن عبد شمس، يكنى بأبو خالد الأموي بويع له بالخلافة بعهد من أبيه معاوية، وأمه ميسون بنت بحدل الكلبية. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٣٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص٣٩٦.

(٤) للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٣٦؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، ج٢٨، ص٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص٢٥١.

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، يكنى بأبي حفص وهو ثامن خلفاء بني أمية وأمه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولد بالمدينة المنورة، سنة (٦١هـ/٦٨١م)، ومات بالشام وله من العمر تسع وثلاثين سنة وستة أشهر، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥، ص٢٥٣؛ ابن حبان، الثقات، ج٥، ص١٥١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٧١.

(٦) للمزيد ينظر: الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج١، ص٦١٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٥٧١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص٢٢٤.

(ت٣٦هـ/٦٥٦م)[١]، الذي طلب فيها "ان يدفن القرآن معه في القبر"[٢]، ومن الوصايا المالية التي جاءت عن علماء أهل الحديث عند احتضارهم هي وصية قيس بن عاصم (ت٤٧هـ/٦٦٧م)[٣]، وهي تخصّ بتصرف في الحقوق والأموال وأن الهدف من هذه الوصايا كسب الأجر والثواب من الله تعالى وهي تعبر عن طريقة التصرف بالأموال التي يمتلكها الإنسان، فقال: "يا بني اوعوا عني ليس هناك أحد أنصح لكم مني، فإذا حانت منيتي فسودوا كباركم، ولا تسودوا صغاركم، فيسفه الناس كباركم، فتهونوا عليهم، وعليكم باستصلاح المال، فإنّه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس لأنها نهاية كسب الإنسان وإذا مت فكفنوني بثيابي التي كنت أصلي وأصوم فيهما وإياكم والنياحة علي وادفنوني في مقام لا يعلمه أحد فقد كان بيني وبين هذا الحي من بكر بن وائل جراحات في الجاهلية فأخاف أن يدخلوها عليكم في الإسلام ويفسدوا عليكم دينكم"[٤].

ومن الوصايا التي تحث على الجوانب التربويّة، والأخلاقيّة، والدينية، في المجتمع هي وصية سمرة بن جندب (ت٥٩هـ/٦٧٨م)[٥]، وهي كالتالي: "بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليكم، فإني أوصيكم بتقوى الله تعالى، وأن تقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتجتنبوا التي حرم الله تعالى، وتسمعوا وتطيعوا الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكتبه، والخليفة الذي يقوم على أمر الله تعالى، وجميع المسلمين، أمّا بعد: فإنَّ رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن ليث بن حداد بن ظالم بن ذهل بن عجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس العبدي، يكنى بأبي سلمان وقيل أبو سليمان وقيل أبو عائشة وهو أخو صعصعة وسيحان أبني صوحان أسلم في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). ينظر: ابن خياط، طبقات خليفة بن خياط، ص٢٤٣؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج٢، ص٣٦٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص١٧٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٩، ص٤٤٥.

(٣) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس وهو: الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم المنقري، ويقال أبى علي وقيل: أبا قصيبة وقيل: أبا طلحة، وفد على الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مع وفد بني تميم، ودخل الإسلام سنة (٩هـ/٦٣٠م)، وكان قيس عاقلاً، جواداً مشهوراً بالحلم. ينظر: ابن الأثير، اسد الغابة، ج٤، ص٤١٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص٥٨.

(٤) ابن زبر، وصايا العلماء، ص٦٠؛ الماوردي، الأمثال والحكم، ص١٩٦.

(٥) سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن خشين بن لأي بن عصيم بن شمخ بن فزارة كان له حلف مع الانصار، صحب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان زياد بن أبيه يستعلمه على البصرة إذا قدم الكوفة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص١٠٨؛ ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٤، ص١٥٤.

وآله وسلم) كان يأمرنا أن يصلي أحدنا كلّ ليلة بعد الصلاة المكتوبة ما قل أو كثر من الصلاة، ونجعلها وتراً، وكان يأمر أن نصلي أي ساعة شئنا من الليل والنهار، غير أنه أمرنا أن نجتنب طلوع الشمس وغروبها، وقال: إن الشيطان يغيب معها حين تغيب، ويطلع معها حين تطلع، وأمرنا أن نحافظ على الصلوات كلهن، وأوصانا بالصلاة الوسطى، ونبأنا أنها صلاة العصر"(١).

كذلك جاءت وصية الربيع بن خثيم (ت٦١هـ/٦٨٠م)(٢) نصيحة للفرد المسلم، وأن على الإنسان الرضا بالله تعالى، والشكر له فجاء فيها: "أشهد الله تعالى عليه، وكفى به شهيداً وجازياً لعباده الصالحين، ومثيباً إني رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً ورضيت لنفسي ومن أطاعني بأنْ أعبد الله تعالى في العابدين، وأحمده في الحامدين، وأنصح لجماعة المسلمين"(٣)، كذلك أوصى عبدالله بن عمر بقوله: "ما آسى على شيء من الدنيا، إلا على ثلاث، ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل هذه الفئة الباغية التي نزلت بنا يعني الحجاج"(٤)، وأوصى الحسن البصري (ت١١٠هـ/٧٢٨م)(٥)، بالصبر فقال: "هذا والله منزلة صبر واستسلام"(٦)، حيث إنّ الصبر يُعدّ عاملاً أساسيّاً للزهد ومخافة الله خاصة عندما يتعرض الإنسان إلى مصيبة في الدنيا كالموت مثلاً.

---

(١) ابن زبر، وصايا العلماء، ص٨٨-٨٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧١، ص١٥٥.

(٢) الربيع بن خيثم بن ثور بن عباد بن أدد بن طابخة بن الياس بن مضر أبو زيد الثوري، التميمي، الكوفي، روى عن ابن مسعود، وأبي ايوب الانصاري، روى عنه أهل الكوفة، ثقة لا يسأل عنه. ينظر، ابن حبان، جامع فهارس الثقات، ج٤، ص٢٢٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٥، ص١٤٧.

(٣) ابن منصور، سنن سعيد بن منصور، ج١، ص١٢٧؛ ابن زبر، وصايا العلماء، ص٧١؛ الأصفهاني، حلية الاولياء، ج٢، ص١١١.

(٤) ابن أبي الدنيا، المحتضرين، ص١٥٧؛ ابن الحجاج، مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، ص٦٢؛ ابن زبر، وصايا العلماء، ص٦٣.

(٥) الحسن بن يسار يكنى بأبي سعيد البصري، نشأ في المدينة وحفظ القران في خلافة عثمان بن عفان وهو أحد العلماء والفقهاء، ينظر: الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٢، ص١٣٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص١٩٠.

(٦) ابن أبي الدنيا، المحتضرين، ص١١٦؛ ابن زبر، وصايا العلماء، ص٧٨؛ السبكي، معجم الشيوخ، ص١٨٤.

وأكد محمد بن سيرين (ت١١٠هـ/٧٢٨م)[١]، في وصيته على الصفات الأخلاقيّة التي يجب أنْ يحملها الإنسان في حياته، فقال: "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به محمد بن أبي عمرة ابنائه وأهله، أتقوا الله تعالى، وأصلحوا ذات بينكم، أطيعوا الله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إن كنتم مؤمنين، أن يكونوا موالي الأنصار وإخوانهم في الدين، وأن العفة والصدق خير وأبقى وأكرم من الرياء والكذب"[٢]، فنجد انه أكّد على الاخوة بين المسلمين وأن الدين الإسلاميّ هو الرابط الاساسي بين المسلمين وشجع على العفة والصدق والابتعاد عن الريا والكذب إذ اتسمت الوصايا من حيث العموم بالبلاغة والفصاحة وقد دارت مضامينها حول الجوانب الدينيّة والتعليمية والأخلاقيّة والاجتماعيّة وقدمت خلاصة التجارب الإنسانية في التعامل معها.

(١) محمد بن سيرين بن أبي عمرة البصري الانصاري، يكنى ابا بكر، إمام زمانه عالم في الدين تابعي مولده ووفاته بالبصرة واشتهر بالورع سمع الحديث من عمران بن حصين، وعدي بن حاتم، وعبيدة السلماني، وشريح القاضي، وأنس بن مالك، وغيرهم، وروى الحديث عنه، يونس ابن عبيد، وابن عون، وهشام بن حسان، وعوف الاعرابي، وقرة بن خالد وخلقاً سواهم. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٦٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٢١٦؛ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص١٥٤.

(٢) الدارمي، السنن، ج٤، ص٢٠٢١؛ ابن زبر، وصايا العلماء، ص٩٧.

المبحث الثالث

الوصيّة في القرآن الكريم والسنة النبويّة والفقه الإسلاميّ.

أولاً- القرآن الكريم:

أعطى القران الكريم تصوراً واضحاً عن الوصايا في الآيات القرآنية الكريمة التالية:

١- قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الوصيّة لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾[١]، ومعناها: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمْ**﴾، أي فُرض عليكم، أيها المؤمنون، الوصية، ﴿**إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا**﴾، والخير المال،﴿ **لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾، الذين لا يرثونه، ﴿**بِالْمَعْرُوفِ**﴾، بمعنى المعروف المتداول من الصنيعة والإحسان،﴿**حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ**﴾ وبمعنى اللزوم فرض واجب، أي جعله حقاً، على من اتقى الله تعالى فأطاعه أن يعمل به[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وأن تَكْفُرُوا فإنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً**﴾[٣]، دعا الله تعالى في هذه الآية القرآنية الكريمة بالحث على التقوى فإنّه من خلال ذلك ينال الخير في الدنيا والآخرة، ﴿**وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾ من اليهود والنصارى وغيرهم، ﴿**وَإِيَّاكُمْ**﴾ أي وأوصيناكم أيها المسلمون في كتابكم، ﴿**أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ**﴾ أي اتقوا عقابه باتقاء معاصيه، ولا تخالفوا أمره ونهيه ﴿**وإن تكْفُرُواْ**﴾ أي تجحدوا وصيته إياكم وتخالفوها، ﴿**فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ**﴾ أي لا يضره كفرانكم وعصيانكم إشارة إلى أنّ أمره جميع الأمم بطاعته ونهيه عن معصيته ليس استكثاراً بهم عن قلة، ولا استنصاراً بهم عن ذلة ولا استغناء بهم عن حاجة، فإنَّ له ما في السماوات وما في الأرض مِلكاً ومُلكاً، وخلقاً، لا يلحقه العجز، ولا

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٠.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج٣، ص٣٨٤؛ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٢، ص٤٤٠.

(٣) سورة النساء، الآية ١٣١.

يعتريه الضعف ﴿**وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا**﴾ أي لم يزل سبحانه غير محتاج إلى خلقه، بل الخلائق كلهم محتاجون إليه، ﴿**حَمِيدًا**﴾ أي مستوجباً للحمد عليكم بصنائعه الحميدة إليكم، وآلائه الجميلة لديكم فاستديموا ذلك باتقاء معاصيه والمسارعة إلى طاعته فيما يأمركم به(١).

٣- قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا الْإنسان بوالدَيْه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلى وَهْنٍ وَفصالُهُ في عامَيْن أَن اشْكُرْ لي وَلوالدَيْكَ إلَيَّ الْمَصيرُ**﴾(٢)، وجاءت الوصيّة في هذه الآية القرآنية الكريمة، أي وصيناه وأمرناه بالإحسان إلى والديه، والرفق بهما ﴿**وَهْنًا عَلى وَهْنٍ**﴾ ومعناها ضعفاً على ضعف أي ضعف نطفة الوالد إلى ضعف نطفة الأم، هو ما يلحقها بحملها إياه مرة بعد مرة من الضعف، أي شدة على شدة، وضعف الولد حالاً بعد حال، لأنه كان نطفة، ثم علقة ثم مضغة، ثم عظماً، ثم مولوداً، ﴿**وَفصالُهُ**﴾ وتعني فطامه في انقضاء عامين، ﴿**أَن اشْكُرْ لي وَلوالدَيْكَ إلَيَّ الْمَصيرُ**﴾ أي وصيناه بأنَّ اشكر لي على نعمي، واشكر والديك أيضاً على ما أنعما عليك، أي إلي مرجعكم فأجازيكم أيها الناس على حسب عملكم(٣).

٤- قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿**وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ**﴾ **أي** أوصاهم بالملة، وقوله تعالى: ﴿**يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ**﴾ **أي** اختار لكم دين الإسلام، وقوله تعالى: ﴿**فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ ومعناها، اثبتوا على دين الإسلام إلى آخر رمق من الحياة، وداوموا عليه دواماً، لا يتطرق إليه زوال بحال من الأحوال(٥).

٥- قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الوصيّة اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أو آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ**

---

(١) الطبرسي، مجمع البيان، ج٣، ص١٧٤؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٥، ص٤٠٨.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٤.

(٣) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٨، ص٢٧٥-٢٧٦؛ البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج٣، ص٥٨٨.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٢.

(٥) السمعاني، تفسير القرآن، ج١، ص١٤٢؛ السبزواري، الجديد في تفسير القرآن المجيد، ج١، ص١٥٠.

الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾[1]، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾**، خطاب للمؤمنين والحكم مختص بهم، **﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الوصيّة اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾** أي شهادة بينكم شهادة ذوي عدل منكم، والمراد أن عدد الشهود اثنان، وحضور الموت كناية عن حضور داعي الوصيّة فإنَّ الناس بحسب الطبع لا يشتغلون بأمثال هذه الأمور من حضور أمر يوجب الظن بالموت، وهو عادة المرض الشديد الذي يشرف الإنسان به على الموت، **﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾** ظرف متعلق بالشهادة أي الشهادة حين الوصيّة والمراد بالعدل الاستقامة في أمر الدين، ويتعين بذلك أن المراد بقوله: **﴿منكم﴾** وقوله: **﴿ومن غيركم﴾** المسلمون وغير المسلمين، دون القرابة والعشيرة فإنَّ الله سبحانه قابل بين قوله: **﴿اثنان﴾** وقوله: **﴿آخران﴾**، ثم وصف الأول بقوله: **﴿وذوا عدل﴾** وقوله: **﴿منكم﴾** ولم يصف الثاني إلا بقوله: **﴿من غيركم﴾** دون أن يصفه بالعدالة، والاتصاف بالاستقامة في الدين وعدمه إنما يختلف في المسلم وغير المسلم، ولا موجب لاعتبار العدالة في الشهود إذا كانوا قرابة أو من عشيرة المشهود له وإلغائها إذا كان الشاهد أجنبياً[2]، وعلى هذا فقوله: **﴿أو آخران من غيركم﴾** ترديد على سبيل الترتيب أي إن كان هناك نفر من المسلمين يستشهد اثنان منهم، وأن لم يكن إلا من غير المسلمين يستشهد باثنين منهم: **﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾** وتعني أن المسلم لما كان يعيش في مجتمع المسلمين لا تمسّ الحاجة عادة إلى الاستشهاد بشهيدين من غير المسلمين بخلاف حالة السفر والضرب في الأرض فأنت مضطر إلى الحاجة والانتفاع من غير المسلم، والمراد من غير المسلمين أهل الكتاب لأنّ كلامه تعالى لا يشرف المشركين بكرامة: **﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾** **أي** توقفونهما والحبس الإيقاف **﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾** **أي** الشاهدان **﴿إِنِ ارْتَبْتُمْ﴾** **أي** شككتم فيما يظهره الوصيّ من أمر الوصيّة أو المال الذي تعلقت به الوصيّة أو كيفية الوصية، والمقسم عليه قوله: **﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾** **أي** أن ينحرف الشاهد

---

(١) سورة المآئدة، الآية ١٠٦.

(٢) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٦، ص١٩٣-١٩٥.

في شهادته عن الحق لغاية دنيوية من مال أو جاه أو عاطفة أو قرابة فيبذل شهادته مقابل ثمن دنيوي، ﴿**وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ**﴾ أي بالشهادة على خلاف الواقع، ﴿**إِنَّا إذا لَمِنَ الْآثِمِينَ**﴾ أي إن فعلنا شيئاً من ذلك من تحريف الشهادة أو تبديلها أو تغييرها أي نكون من الآثمين(١).

٦- قوله تعالى: ﴿**يُوصِيكمُ اللّهُ فى أَوْلَدِكمْ لِلذّكَرِ مِثْلُ حَظ الأُنثَيَينِ فإنَّ كُنّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَينِ فَلَهُنّ ثُلُثَا مَا تَرَك وأن كانَت وَحِدَةً فَلَهَا النِّصف وَلأَبَوَيْهِ لِكلِّ وَحِدٍ مِّنهُمَا السدُس مِمّا تَرَك إن كانَ لَهُ وَلَدٌ فإنَّ لّمْ يَكُن لّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثّلُث فإنَّ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السدُس مِن بَعْدِ وَصِيّةٍ يُوصى بهَا أو دَيْنٍ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيّهُمْ أَقْرَب لَكمْ نَفْعاً فَرِيضةً مّنَ اللّهِ إنّ اللّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً**﴾(٢)، ﴿**يُوصِيكمُ اللّهُ**﴾ أي ان الله تعالى يفرض عليكم الوصيّة ﴿**فى أَوْلَدِكمْ**﴾ الذكور والإناث ﴿**لِلذّكَرِ مِثْلُ حَظ الأُنثَيَينِ فإنَّ كُنّ**﴾ أَي: الأولاد ﴿**نِساءً فَوْقَ اثْنَتَينِ**﴾ ويرثان الثلثين بإجماع في قوله تعالى: ﴿**فَلَهُنّ ثُلُثَا مَا تَرَك**﴾ ويجوز تسمية الاثنين بالجمع، **(وَإِن كانَت)** المتروكة المخلفة **(وَحِدَةً فَلَهَا النِّصف)** وتم بيان ميراث الأولاد، ثم قال: ﴿**وَلأَبَوَيْهِ**﴾ أي: ولأبوي الميت ﴿**لِكلِّ وَحِدٍ مِّنهُمَا السدُس مِمّا تَرَك إن كانَ لَهُ وَلَدٌ فإنَّ لّمْ يَكُن لّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثّلُث فإنَّ كانَ لَهُ**﴾ أي: الباقي للأب، فإنَّ في الفريضة زوج كان له النصف، وللأم الثلث بالظاهر وما بقى فللأب، **(إِخْوَةٌ)** يعني أخوين؛ لأنّ الأمة أجمعت أن الأخوين يحجبان الأم من الثلث إلى السدس، وقوله: ﴿**مِن بَعْدِ وَصِيّةٍ**﴾ أي: هذه الأنصباء إنما تقسم بعد قضاء الدين، وإنفاذ وصية الميت ﴿**آباؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيّهُمْ أَقْرَب لَكمْ نَفْعاً**﴾ في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق، ولكن الله قد فرض الفرائض على ما هو عنده حكمة، ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا أيهم أنفع لكم، فأفسدتم وضيعتم ﴿**إِنّ اللّهَ كانَ عَلِيماً**﴾ بالأشياء قبل خلقها **(حَكِيماً)** فيما دبر من الفرائض(٣).

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص١٩٣.

(٢) سورة النساء، الآية ١١.

(٣) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٣، ص١٣٠؛ الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج١، ص٢٥٤-٢٥٥.

٧- قوله تعالى ﴿قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾[١] ،وفي تفسير هذه الاية القرانية الكريمة عندما أتى سليمان وجنوده على وادي النمل قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ (يقول: لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمان وجنوده) وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (يقول: وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم (٢)وغيرها من الآيات القرآنية الكريمة التي وردت فيها الوصية(٣)،التي أكّد الله تعالى على مشروعيتها في القرآن الكريم.

ثانياً- السنة النبويّة الشريفة:

جاءت لفظة الوصيّة في كثير من الأحاديث النبويّة الشريفة، فعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م) قال: "لما نزلت الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿**أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[٤]، جمعَ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أنّ يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت: أنا يا نبي الله، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع"[٥]، ونستنتج من ذلك أن الوصيّة مشروعة في الحديث النبوي الشريف وأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اول من أوصى في الإسلام للأمام علي (عليه السلام)، لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "يا علي أنت مني بمنزلة شيث من آدم ومنزلة سام من نوح ومن منزلة اسحاق من إبراهيم، كما قال تعالى: ﴿**وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ**﴾[٦]

---

(١) سورة النمل، الاية ١٨.

(٢)الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٦، ص١٥٦.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٤٠؛ سورة النساء، الآية ١٢؛ سورة يس، الآية ٥٠؛ سورة الانعام، الاية ١٥٠-١٥٣؛ البلتاجي، من وصايا القران الكريم، ص١٠٢-١١٠؛ درويش، الوصايا في القران الكريم، ص٢٩.

(٤) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٥) ابن إسحاق، السيرة، ص١٤٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٣١٩-٣٢١.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٣٢.

وبمنزلة هارون من موسى وبمنزلة شمعون من عيسى، وأنت وصيي ووارثي وأنت أقدمهم سلماً واكثرهم علماً وأوفرهم حلماً وأشجعهم قلباً وأسخاهم كفاً، وأنت إمام امتي وقسيم الجنة والنار بمحبتك يعرف الأبرار من الفجار ويميز بين المؤمنين والمنافقين والكفار"[١].

وذكر رسول الله (صلى عليه وآله وسلم) الوصيّة في قوله: "ما حقّ أمرئ مسلم له شيء يوصي فيه، يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده"[٢]، وردت في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من مات على وصيةٍ، مات على سبيلٍ وسنةٍ، ومات على تقى وشهادةٍ، ومات مغفوراً له"[٣]، وذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنةً، فإذا أوصى حاف في وصيته، فيختم له بشر عمله، فيدخل النار، وأن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة، فيعدل في وصيته، فيختم له بخير عمله، فيدخل الجنة"[٤].

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): "فإن وصيي ووارثي يقضي ديني، وينجز موعودي، علي بن أبي طالب"[٥]، واوصى (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما حضرته الوفاة قال:" ائتوني بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده ابداً" فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال(صلى الله عليه وآله وسلم):"دعوني، فالذي انا فيه خير مما تدعوني إليه"[٦]،وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخر كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أهل بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"[٧]، فإنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى باتباع ما جاء في القرآن الكريم وسيرة أهل البيت

(١) النيسابوري، روضة الواعظين، ج١، ص٢٣٩؛ القندوزي، ينابيع المودة، ج١، ص٩٨.
(٢) البخاري، الصحيح، ج٤، ص٢؛ أبي داود، السنن، ج٤، ص٤٨٥.
(٣) ابن ماجة، السنن، ج٤، ص٩؛ الطيبي، الكاشف عن حقائق السنن، ج٧، ص٢٢٥٤.
(٤) ابن حنبل، المسند، ج١٣، ص١٦٧؛ ابن ماجة، السنن، ج٤، ص١٠.
(٥) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٦١٥؛ المجلسي، بحار الانوار، مج ٣٤، ص١٩.
(٦) البخاري، الصحيح، ج٤، ص ٦٩.
(٧) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢، ص٧٧٩، الترمذي، السنن، ج٥، ص٦٦٣.

(عليهم السلام) وقال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) إلى اصحابه: "ائْتُونِي بِكِتَابٍ، أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ورد عمر: ما له؟ أهجر"[١] .

ومن هنا نستنتج أنّ الوصيّة مشروعة في القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، وهي تعد من الاعمال الصالحة التي اقرها الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثالثاً- الوصيّة في الفقه الإسلاميّ:

بعد إن ثبت مشروعية الوصيّة في القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، أجمع الفقهاء على جواز الوصيّة في كلّ العصور[٢]، إذ عرفت الوصيّة عند فقهاء المذهب الجعفري[٣]، على أنها:" تمليك عين أو منفعة أو التسليط على تصرف بعد الوفاة"[٤]، وعرفوها بأنها: "تمليك عين، أو منفعة، بعد الوفاة تبرعاً"[٥]، يتضح من خلال تعريفات الوصيّة في المذهب الجعفري انهم ركزوا على إبراز خصائص محددة للموصى به، حيث حصروه في كونه عيناً من أعيان التركة أو منفعة مستمدة من تلك الأعيان.

وعرفت الوصيّة في المذهب الحنفي[٦] ، بأنها: "تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع"[٧]، وعرفوها أيضاً أنها:" تمليك ما ضاف إلى حال زوال الملكية عن

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج٣٠، ص٥٨٣.

(٢) الزحيلي، الفقه الإسلاميّ وأدلته، ج١٠، ص٧٤٤٢.

(٣) يرجع سبب تسمية المذهب بالجعفرية نسبةً إلى الامام السادس من أهل البيت الامام جعفر بن محمد الصادق (ت١٤٨هـ/٧٦٥م) (عليهم السلام) وأن آثار الامام الصادق (عليه السلام) بمذهب الجعفرية فيه أكثر من غيره حيث ظهرت في كل كتاب من كتب الفقه والحديث للشيعة، ونجد أن الرواة في عهده الامام الصادق (عليه السلام) أكثر بكثير من الرواة في عصر سلفه أو خلفه، لأن الظروف التي تهيأت له لم تتهيأ لغيره، وأن مذهب الجعفرية هو المذهب الفقهي والعقائدي المعروف بالشيعة الامامية الأثني عشرية، نسبةً إلى أثني عشر أمام من أهل البيت (عليهم السلام، وسمي بالجعفرية، من باب تسمية العام بالخاص. ينظر: باب العلوم، مصدر التشريع عند مذهب الجعفرية، ص٦١؛ الحسيني، العناية الإلهية للفكر الجعفري، ص٣٤٧.

(٤) العاملي، اللمعة الدمشقية في فقه الأمامية، ص١٠٤.

(٥) الحلي، شرائع الإسلام، ج٢، ص٤٦٨.

(٦) ترجع نشأة المذهب الحنفي إلى مؤسسه أبي حنيفة النعمان إلى أوائل (القرن الثاني الهجري/ القرن الثامن الميلادي)، تحديداً سنة (١٢٠هـ/٧٣٨م) عندما جلس أبي حنيفة النعمان على كرسي الافتاء والتدريس خلفاً عن شيخه حماد بن سليمان فكان هذا العام شاهداً على نشوء المذهب الحنفي. ينظر: الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ص٢٢؛ حوى، المدخل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، ص١٠٢.

(٧) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص ٢٠٥؛ القونوي، أنيس الفقهاء، ص١١١.

مالكه"[١]، ومن خلال التعريفات المذكورة انفاً لفقهاء المذهب الحنفي، نجدها قد ركزت على إظهار عنصر التمليك في الوصية، وأن جاءت تعريفاتهم للوصية عامة لتشمل الوصيّة بتمليك العين الموصى بها، أو منفعتها واهملت الوصيّة بما لا يصح تمليكه مثل الوصيّة بحقوق الله تعالى على الإنسان، كالوصية بالحج والعمرة، وغيرها مبررين ذلك بأنَّ حقوق الله تعالى على الإنسان بالموت عندهم[٢]، واما في المذهب المالكي[٣]، فقد عرفت الوصيّة على أنّها: "عقد يوجب حقاً في ثلث عاقده يلزم بعد موته أو يوجب نيابة عنه بعده"[٤]، وعرفت أيضاً: "تمليك مضاف لما بعد الموت بطريق التبرع"[٥]، أو أنها:" هبة الرجل ماله لشخصٍ آخر، أو لأشخاص بعد موته أو عتق غلامه"[٦]، ومن خلال التعريفات التي أوردها فقهاء المالكية، يتبيّن أنها وضعت حداً للوصية وهو ثلث التركة، وعلى الرغم من أن الوصيّة في بعض الأحيان قد تتجاوز ذلك الحد وتكون واجبة التنفيذ، كما ركزوا على إبراز جانب التبرع في الوصية، على الرغم من ان الوصيّة ليس تبرعاً دائماً، بل من الممكن أن تكون إبراء لما في ذمة الموصي من حقوق للغير، أو اسقاطاً لما له من حقوق على الغير، وأن احكام الوصيّة لا تتوافق مع أحكام العقد، لأنّ العقد هو توافق إرادتين وتطابقهما بشكل كامل، يثبت أثره في المعقود عليه، ولا تطلب الوصيّة ذلك لأنها تنعقد بإرادة الموصي المنفردة، ولا عبرة بقبولها أو ردها عند إنشائه.

---

(١) الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج٧، ص٣٣٠.

(٢) السمرقندي، تحفة الفقهاء، ج٣، ص٢٠٦.

(٣) يرجع نشوء المذهب المالكي إلى مؤسسه أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)، وان مرحلة التأصيل والتأسيس للمذهب بدأت من جلوس مالك بن أنس للفتوى وتسليم الناس له بالإمامة سنة (١١٠هـ/٧٢٨م) وتنتهي بنهاية (القرن الثالث الهجري/ القرن التاسع الميلادي)، وهي مرحلة نبوغ طائفة من تلاميذ مالك بن أنس وتلاميذ تلاميذه ومنهم، عالم العراق القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م). ينظر: الذهبي سير اعلام النبلاء، ج٨، ص ٤٨؛ ابن عاشور، ومضات فكر، ص٥٩؛ علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، ص٣٢.

(٤) المواق، التاج والإكليل لمختصر خليل، ج٨، ص٥١٣.

(٥) الدميري، الشامل في فقه الإمام مالك، ج٢، ص٩٧٥.

(٦) ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ج٤، ص١٢١.

وعرفت الوصيّة عند فقهاء المذهب الشافعي،على أنها: "تبرع بحق مضاف ولو تقديراً لما بعد الموت"[١]، وعرفوها أيضاً بأنها: "عطية بعد الموت وتجوز في المعلوم، وبالمعدوم والمجهول والموجود"[٢]، يلاحظ أن فقهاء المذهب الشافعي قد أولوا اهتماماً كبيراً لإبراز جانب التبرع في الوصية، غير أن هذا التركيز قد لا ينطبق على جميع أنواع الوصايا، فهناك بعض الحالات التي لا تندرج تحت مفهوم التبرع، مثل الوصيّة الواجبة الوصيّة بإعادة الودائع إلى أصحابها الوصيّة بأداء الزكاة المستحقة على أموال الموصي هذه الأنواع من الوصايا تخرج عن نطاق التبرع الطوعي، إذ أنها تمثل التزامات شرعية على الموصي، وبالتالي فإنَّ تعريف الوصيّة بأنها مجرد تبرع قد لا يشمل هذه الحالات الخاصة، مما يستدعي نظرة أكثر شمولية لمفهوم الوصيّة في الفقه الإسلاميّ، كما عرفت الوصيّة في المذهب الحنبلي[٣]،على أنّها: "التبرع بشيء من المال يقف نفوذه على خروجه من ثلث الموصي بعد الموت"[٤]، وعرفوها أيضاً على أنّها: "التبرع بالمال بعد الموت"[٥]، ومن خلال التعريفات المقدمة للوصية في المذهب الحنبلي نجد أنهم أهتموا بإبراز جانبي التبرع ومقدار الوصية.

---

(١) الرافعي، العزيز شرح الوجيز، ج٧، ص٣.

(٢) الماوردي، الاقناع في الفقه الشافعي، ص١٢٩.

(٣) يرجع تأسيس المذهب الحنبلي، إلى مؤسسه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل البغدادي نشأةً ومولداً، وقد تصدر أحمد بن حنبل للدروس والفتوى سنة (٢٠٤هـ/٨٢٠م)، حيث لم يتصدر لذلك إلا بعد بلوغ سن الأربعين، فقد كان قبلها يرى ضرورة التفرغ لطلب تحصيل العلم، قبل الاشتغال في الفتيا والتدريس. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٩٠؛ ابن الجوزي، مناقب الامام أحمد، ص٢٥٧؛ الثقفي، مفاتيح الفقه الحنبلي، ج١، ص١٦٠.

(٤) الكلوذاني، الهداية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص٣٤١.

(٥) ابن قدامة، المغني، ج٨، ص٣٨٩.

الفصل الثاني

الوصايا الدينيّة والسياسيّة عند علماء الحديث

المبحث الأول: **الوصايا الدينيّة عند علماء الحديث**.

المبحث الثاني: **الوصايا السياسيّة لعلماء الحديث**.

المبحث الأول

الوصايا الدينيّة عند علماء الحديث.

من المفيد الإشارة إلى أنّ عدداً من علماء الحديث كانت لهم وصايا متعددة في أكثر من مجال في جوانب الحياة الدينية، إذ يُعدّ جانباً مهماً في الحث على اتباع ما جاء في القران الكريم والسنة النبويّة الشريفة، وفي الواقع لم تقتصر على علماء الحديث فقط، وانما كانت ظاهرة عامة عند غالبية علماء المسلمين بسبب الخوف من الله تعالى، ولغرض الوعظ، والعبرة في الحياة الدنيا، وترك ما فيها من ملذاتٍ وبذخٍ، فنجد في هذه الوصايا الدينيّة لعلماء الحديث دعوة الناس إلى التقرب إلى الله تعالى والالتزام الدينيّ ويشمل المبحث النقاط التالية:

أولاً- الخوف من الله تعالى وعقابه:

وردت وصايا كثيرة لعلماء الحديث اكدت في مضامينها على الخوف من الله تعالى وعقابه، فاتخذ علماء الحديث من كتاب الله تعالى دليلاً للدعوة في وصاياهم إلى ضرورة الاستقامة في حياتهم ومعاملتهم للناس، والا سوف يتعرضون إلى غضب الله تعالى، ومن الشواهد التاريخيّة على ذلك وصية يوسف بن اسباط (ت١٩٥هـ/٨١٠م)[١] لرفيقه حذيفة المرعشي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)[٢] والذي يحثه فيها بعدم عصيان الله تعالى وأن يمتثل لأوامره وأن يكون عمله خالصاً بينه وبين الله ويحذره من الموت والتهيؤ له، لأنّ الله تعالى سوف يسأل عن كلّ صغيرة وكبيرة بقوله: "اني موصيك بتقوى الله سبحانه وتعالى وأن تعمل بما علمك الله تعالى والمراقبة حيث لا يراك الا الله سبحانه وتعالى وتتهيأ لما ليس لاحد فيه حيلة، ولا ينتفع بالندم

(١) يوسف بن اسباط بن واصل الشيباني من سادات المشايخ، مولده ووفاته في الكوفة، روى عن محل بن خليفة، وسفيان الثوري، وزائدة بن قدامة، وروى عنه المسيب بن واضح، وعبد الله بن خبيق. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٥٧٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص٤٥.

(٢) حذيفة بن قتادة المرعشي سكن انطاكية، يروي عن أبي اسحاق الفزاري، صحب سفيان الثوري وسمع منه، روى عنه يوسف بن اسباط. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٨، ص٢١٥؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٥، ص٢١٤٥.

حين نزوله، فاحسر عن راسك قناع الغافلين، واحذر من رقدة الموتى وشمر للسباق غدا، فإنَّ الدنيا ميدان المسابقين، ولا تنخدع بمن أظهر الزهد وتشاغل بالوصف وترك العمل بالموصوف، ويجب ان تدرك أنه سيأتي يوم يجب فيه عليك وعلي أن نقف أمام الله ويسألنا، عن كلّ صغيرةً وكبيرةً، ولست واثقً أن يسألني وإياك عن وسواس الصدور ولحظات العيون والإصغاء للاستماع..."[1]، وقال رجل إلى أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)[2]، أوصني فقال له: "انظر إلى احب ما تريد ان يجاورك في قبرك فاعمل به، يذكره ان الله سيبعث العباد في يوم القيامة على ثلاثة معايير رئيسية، الاولى الإحسان، حيث يقول الله تعالى: ﴿**مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ**﴾[3] والثانية تتعلق بالكفار الذين سيتعرضون للعذاب في النار، حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ**﴾[4] أمّا الثالثة فتشير إلى أنّ أصحاب الذنوب والخطايا ستحال قضيتهم إلى الله ان شاء يعاقبهم أو شاء يغفر لهم، حيث يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾"[5]، يتبيّن لنا في وصية أحمد بن حنبل انه ينصح الشخص بأنَّ يجب أنْ يكون الفرد محسناً ومتقياً في سلوكه وأعماله، وأن يتجنب الشرك بالله والذنوب والخطايا، وأن يتوجه إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار، ويعمل على الاقتراب من سبيل الله واتباع تعاليمه لكي يكون محبوباً لله تعالى ويتمتع برحمته في الدنيا والآخرة، وعندما كان أحمد بن حنبل يحتضر أوصى أحد تلاميذه،

---

(١) للمزيد ينظر: ابن أبي الدنيا، الزهد، ص١٧٦؛ ابن الجوزي، التبصرة، ج٢، ص٢٥٧.

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي، الشيباني، يكنى بابي عبد الله، ولد في بغداد سنة (١٦٤هـ/٧٨٠م)، وكان امام المحدثين، وقيل انه كان حافظ للحديث النبوي وكان من أصحاب الشافعي، حدث عن، عباد بن عباد المهلبي، ومعتمر بن سليمان التيمي، وسفيان بن عيينة الهلالي، وأيوب بن النجار، وعلي بن هشام بن البريد، وعمر بن عبيد الطنافسي، وعبد العزيز بن عبد الصمد العمي، وأبي معاوية الضرير، ومحمد بن ادريس الشافعي، وآخرون، اخذ عنه الحديث جماعة منهم، محمد بن اسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، حدث عنه ولداه صالح وعبد الله، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، ومحمد بن يحيى الهذلي، وأحمد بن الفرات، والحسن بن الصباح البزار، وآخرون. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦، ص٩٠؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٦٣-٦٤.

(٣) سورة التوبة، الآية ٩١.

(٤) سورة فاطر، الآية ٣٦.

(٥) ابن الفراء، التوكل، ص٧٨؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص٧٩.

بأنَّ يضع شعرة من شعرات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوق كلّ عين له، وأخرى على لسانه، وبعد وفاته تم تنفيذ هذه الوصية[١]، ويبدو من هذه الرواية التاريخيّة ان وضع الشعرات هو لقدسية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً إلى ذلك لتخفيف من عقاب الله يوم القيامة، وأوصى الحارث المحاسبي (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م)[٢]، تلامذته، بقوله: "راقبوا الله تعالى إخواني، ولا تخرجوا أنفسكم من الخير كله، ولا تقتحموا بمجهودكم في الشر كله، ولا تميلوا بأهوائكم عن الحق كله، ولا تستهينوا بأمر الله تعالى كله، ولا تبارزوه بالخلاف في أحوالكم، وتمسكوا بالقليل من كثير يجب عليكم، وأن كان لا عذر لأحد في تضييع شيء من أمر الله تعالى، ولكن سداد من عوز وبعض الشر أهون من بعض، والقليل يتمسك به خير من ذهاب الجميع ألا فتدبروا ما أقول لكم، فقد اقتصرت على ما لا عذر دون القيام به، وأخشى الهلاك في تضييعه أو يعفو الكريم بفضله"[٣]، تدل على أنّ الله تعالى يراقب الإنسان ولابد من الخوف من عقابه، وعدم الخروج عن طاعته، وتؤكد على أهميّة تقوى الله تعالى وأن تكون رقابة الله تعالى حاضرة في قلوبنا دائماً، ثم يوصي بعدم الانحراف عن الخير والحق، وتجنب الانجرار وراء الشر والهوى، كما يدعو إلى الاستقامة على منهج الله تعالى والبعد عن الانزلاق في المعاصي والذنوب، وينهى عن الاستهانة بأوامر الله تعالى أو المجادلة فيها، وهذا يؤكد على ضرورة الامتثال التام لشرع الله تعالى دون تردد أو تساؤل، ويوصي على الالتزام بالواجبات والطاعات، مع الاعتراف بالعجز البشري عن القيام بكل ما يجب، ويبين أن الأهم هو الجد والاجتهاد في ما يستطاع، وأن الله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، وفي النهاية ينصح بالتدبر والتأمل في هذه التوجيهات، مع الخوف من إضاعة أي أمر من أوامر الله تعالى، والأمل في عفوه وفضله، ويبين أهميّة التفكر والالتزام بهذه الوصية، مع الثقة في رحمة الله تعالى وكرمه،

---

(١) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص٤٨٨؛ السفاريني، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، ج١، ص٢٨؛ العتيبي، التقوى، ص١٩٢.

(٢) الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، شيخ الصوفية، يكنى بأبي عبد الله، ولد في البصرة، روى الحديث عن يزيد بن هارون، روى الحديث عنه، أحمد بن محمد بن مسروق، والجنيد، وأحمد بن الحسن الصوفي، وإسماعيل بن إسحاق السراج، ومات ودفن في بغداد. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص١٠٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص١١٠.

(٣) المحاسبي، الوصايا، ص٦٧.

ومن هنا يتضح لنا من وصايا علماء الحديث ان طول الامل في الدنيا يجعل الإنسان يعمل لأخرته والتجهز لاستقبالها لأنّ العمل للدنيا والتفكر بها يبعد الإنسان عن الله تعالى.

وفي وصية الجنيد بن محمد الجنيد (ت٢٩٨هـ/٩١٠م)[١]، إلى رجل مجهول قال له:" أوصني، فقال: الجنيد أرض القيامة كلها مشتعلة بالنار لذا ينبغي أن تنتبه إلى مكان وضع قدميك"[٢]، فهو يشير إلى حالة شدة العذاب والعقاب في الحياة الآخرة وأن يوم القيامة هو يوم الحساب النهائي والجزاء العادل للأعمال التي قام بها الأفراد في الدنيا، ومن المعتقد أنه في يوم القيامة، سيكون هناك جهنم وهو مكان من العذاب الأبدي، حيث تكون النار حاضرة بقوة وتأتي بالعذاب الشديد للكافرين والمجرمين،وهذا الوصف يهدف إلى إظهار أهميّة العمل الصالح والالتزام بالتعاليم الدينيّة لتجنب العذاب المحتمل في الحياة الآخرة، وأوصى أبو العباس بن عطاء (ت٣٠٩هـ/٩٢١م)[٣]، بعض أخوانه حيث قال لهم: "احذروا أن تكون همومكم وانشغالاتكم من أجل ما يظهر لكم، بل عليكم أن تولوا اهتمامكم بما يشاء الله تعالى لكم متجاوزين ما ترغبون فيه شخصياً"[٤]، تحث الوصيّة على التوجيه والاهتمام والانشغال بالعبادة بما يشاء الله تعالى للفرد، وتجاوز الرغبات الشخصية، مما يعزز الوعي الروحي والرضا بما ينظر له من عناية إلهية، ومن وصايا موفق الدين عبد

---

(١) الجنيد بن محمد الجنيد البغدادي، يكنى بأبي القاسم، صوفي من علماء الدين، مولده ونشأته في بغداد، سمع بها الحديث، أصل والده من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري، نسبة لعمله في القوارير، وكان يُعدّ شيخ مذهب التصوف، ودرس الفقه على يد أبي ثور ابراهيم بن خالد الكلبي، اشتهر بصحبة جماعة من الصالحين منهم، الحارث المحاسبي، وسري السقطي، اسند الحديث عن الحسن بن عرفة، مات في بغداد ودفن عند قبر سري السقطي في مقابر الشونيزي، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص١٦٨، السمعاني، الأنساب، ج١٠، ص٥٠٧.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص١٦٨؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٥٣.

(٣) أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء البغدادي، من علماء الصوفية، صحب الجنيد بن محمد، حدث عن يوسف بن موسى القطان، وعنه، محمد بن علي بن حبيش، ينظر: السلمي، طبقات الصوفية، ص٢٠٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٢٥٥.

(٤) الطوسي، اللمع، ص٣٢٤.

اللطيف البغدادي (ت٦٢٩هـ/١٢٣١م)[١]، قوله: "ينبغي أن تحاسب نفسك كلّ ليلة إذا أويت إلى منامك، وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها، وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها، وترتب في نفسك مما تعمله في غدك من الحسنات، وتسأل الله تعالى الإعانة على ذلك"[٢]، نستنتج من خلال هذه الوصية على الحفاظ والالتزام لأعمالنا اليومية وأثرها علينا وعلى الاخرين، كذلك شكر الله تعالى على النعم والحسنات التي من الله تعالى بها علينا، مما يعزز الشعور بالامتنان والتقدير، كذلك الاستغفار عن السيئات والأخطاء وتصميم النفس على تركها، وهذا أمر ضروري للتطهر والنمو الروحي، والتخطيط والتركيز على الأعمال الصالحة التي نريد فعلها في اليوم التالي، وهذا يساعد على الالتزام والمثابرة.

ثانياً- التذكير بمواقف يوم القيامة:

ان التفكير بأهوال يوم القيامة وما فيها من حساب وعقاب من الامور التي التزم بها علماء الحديث، لما تتركه من وقع في النفس البشرية، وأن يحاسب نفسه قبل فعل الشيء، لأنّ أي عمل يحاسب عليه وحده، فإنَّ كان خيرا وأن كان شرا عقب بمثله، لهذا حرص علماء الحديث على التذكير في وصاياهم بمواقف يوم القيامة ومنها وصية الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت٥٦١هـ/١١٦٦م)[٣]، أصحابه بقوله: "خف من يوم يفرء المرء من أخيه وأمه

---

(١) موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد الموصلي ثم البغدادي الشافعي يكنى بأبي محمد، يعرف بابن اللباد، ولد ببغداد، سنة (٥٥٧هـ/١١٦٢م)، سمعه ابوه الحديث من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بن بطي، وأبي زرعة طاهر بن محمد المقدسي، والحسن بن علي البطليوسي، وابو القاسم يحيى بن ثابت، أبي بكر بن النقور، وجماعه، حدث عنه، الشهاب القوصي، والتاج عبد الوهاب بن عساكر، والكمال العديمي، وابنه القاضي أبو المجد، وآخرون، وحدث بدمشق، ومصر، والقدس، وحلب، وحران، وبغداد، وصنف في اللغة والطب والتاريخ، وتوفي في بغداد. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٢٠؛ الكتبي، فوات الوفيات ج٢، ص٣٨٥.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٨٨٩؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٨١٨؛ الرحيلي، المضامين التربويّة المستنبطة من وصايا علماء المشرق لأولادهم وتلاميذهم في القرن السابع الهجري وتطبيقها، ص٥٦.

(٣) عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست يكنى بأبي محمد الجيلاني أو الكيلاني من كبار المتصوفين ولد في جيلان، كورة فارسية تقع جنوب بحر الخزر، وقد انتقل إلى بغداد سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م واتصل بشيوخ العلم والتصوف، وتفقه وسمع الحديث من،جعفر السراج وأبي بكر بن سوس إلى أنّ توفي فيها. ينظر: القنوجي، التاج المكلل، ص١٥٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص٤٧.

وأبيه وصاحبته وبنيه وتفكر في محاسبة ان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله تعالى ولا تشتغل بحظوظ أولئك كالانعام، بل واخفض رأسك في مراقبة فاذكروني اذكركم[١] التذكير بأهوال يوم القيامة حيث تنقطع الروابط الدنيوية، فلا ينفع الإنسان إلا عمله.

مما سبق نلاحظ ان علماء الحديث اعطوا تحذير من الآخرة في وصاياهم وأن الدنيا زائلة ولا قيمة لها، وأن التذكير بالآخرة ويوم القيامة وضرورة الاستعداد لها من خلال القيام بصالح الاعمال التي يرضى الله تعالى بها.

ثالثاً- التذكير في الموت:

يذكر علماء الحديث في وصاياهم الموت في سبيل تقويم سلوك الإنسان وجعل مخافة الله تعالى هو اصل اعمالهم ومن ذلك، وصية سفيان الثوري (ت١٦١هـ/٧٧٧م)[٢]، إلى رجل عن كيفية التعامل مع الحياة الدنيا والآخرة، فقال له: "يجب أن تعمل في الدنيا بناءً على الوقت الذي ستقضيه فيها، وتحرص على تحقيق احتياجاتك الأساسية والاستمتاع بالحياة بشكل معتدل ومتوازن، وبالنسبة للآخرة، يجب أنْ تعمل بناءً على المقام الذي تحتله فيها، وأن تسعى جاهداً لتحقيق القرب من الله وأداء الأعمال الصالحة"[٣]، كما أوصى داود الطائي (ت١٦٥هـ/٧٧٩م)[٤]، أبو الربيع الأعرج (ق٢هـ/ ق٨م)[٥]، حيث قال له: "صم الدنيا واجعل

---

(١) حبيب، وصايا الشيخ عبد القادر الكيلاني، ص٣٣؛ القادري، الفتح المبين، ص٨١.

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق يكنى بأبي عبد الله الثوري من أهل الكوفة، ولد ونشأ في الكوفة في خلافة سليمان بن عبد الملك، وخرج من الكوفة سنة (١٤٤هـ/٧٦١م) وسكن مكة المكرمة والمدينة، سمع الحديث من أبا إسحاق السبيعي، وعمرو بن مرة، ومنصور بن المعتمر، وسلمة بن كهيل، وحبيب بن أبي ثابت، روى عنه محمد بن عجلان، ومعمر بن راشد، وعبثر بن القاسم، وفضيل بن عياض، وآخرين. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٢١٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٥، ص١٧٤.

(٣) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٧، ص٥٦؛ الأصبهاني، سير السلف الصالحين، ص١٠٠٥م، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٣٧٨.

(٤) داود بن نصير الطائي الكوفي الإمام القدوة والفقيه الزاهد، يكنى بأبي روى عن، عبد الملك بن عمير، وحميد بن عروة، وهشام بن عروة، وسليمان الاعمش، وحدث عنه، زافر بن سليمان، ومصعب بن المقدام، واسحاق بن منصور السلولي، وكان من كبار أئمة الفقه والرأي، ينظر: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٨، ص٣٤٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٩٢.

(٥) أبو الربيع الأعرج، السائح، الصوفي من أهل واسط، روى عن داود الطائي، وغيره، وروى عنه، إدريس بن يحيى الخولاني، وزياد بن أيوب، كان حائكاً، ثقة صالح ليس به بأس ينظر: ابن المبرد، بحر الدم، ص١٨٧؛ آل بن ناجي، التذييل على كتب الجرح والتعديل، ص٣٧٧.

إفطارك فيها الموت"[١]، يتبيّن لنا من خلال الوصية ان الدنيا كلها صيام للمتقين وامتناع عن الشهوات والمحرمات والتفرغ للعبادة والتقرب من الله تعالى، وعندما يأتي الموت يعتبر ذلك نهاية الشهر الكريم وبداية العيد المبارك لهؤلاء الأشخاص، كذلك وصية المحدث يوسف بن أسباط إلى رفيقه حذيفة المرعشي، والتي يحذره فيها من الموت وأن يعمل في الدنيا لما فيه صلاح قبل ان يسبق إليه الموت[٢]، وجاء رجل إلى معروف الكرخي (ت٢٠٠هـ/٨١٥م)[٣]، وقال له: "أوصني، فقال له:" لا تنسى ذكر الموت حتى لا يكون رفيق لك غيره، وكن على علم أن الشفاء من البلاء يكون بالتكتم عليه، وعدم إفشائه للناس، فإنَّ الناس لا يستطيعون أن ينفعوك أو يضروك، ولا يمكنهم أن يمنحوك أو يمنعوك أي شيء"[٤]، يتضح لنا من خلال الوصية ان ذكر الموت بشكل عام يوجهنا للتفكير في الحياة بمنظور أعمق وأكثر واقعية، ويساعدنا في اتخاذ القرارات الحكيمة، ويحقق النجاح والسعادة الحقيقة في هذه الحياة المحدودة، ويعتبر التكتم على البلاء احياناً إشارة للقوة والصبر، وقد يرتبط بمفهوم الكرامة والاحتفاظ بالخصوصية الشخصية، وقد يكون لها فائدة في الحفاظ على السلام النفسي وتجنب الحرج أو الانتقادات الزائدة من الآخرين، ومع ذلك يجب ملاحظة أن التكتم المستمر على البلاء قد يؤثر سلباً على الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعيّة، وقد يكون من الضروري البحث عن الدعم اللازم من المحيطين والمشاركة المناسبة لضمان التعافي والتقدم، ومن وصايا الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (ت٢٦٠هـ/٨٧٤م) لشيعته قوله: "إنكم في آجال منقوصة وأيام معدودة والموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً، يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة، لكل زارع ما زرع، لا

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٣١١؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص٧٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٠، ص١٧٨.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص١٦٨.

(٣) معروف بن الفيرزان أبو محفوظ العابد المعروف بالكرخي نسبة إلى كرخ بغداد، كان أحد المعروفين بالزهد والعزوف عن الدنيا، ويتبرك بلقائه العارفون، اسند أحاديثه يسيرة عن بكر بن خنيس، والربيع بن صبيح، وابن السماك وغيرهم، وروى عنه، خلف بن هشام البزاز، وزكريا بن يحيى المروزي، ويحيى بن أبي طالب. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٩، ص٢٠٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص٢٦٣.

(٤) ابن أبي الدنيا، التوكل على الله، ص٦٤؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص٣٨٣؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص٤٧٠.

يسبق بطيئ بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقى شراً فالله وقاه"[١]، تركز هذه الوصيّة على أهميّة الاستعداد للآخرة، والعمل الصالح، والتوكل على الله تعالى، في المقابل الابتعاد عن الشر وهي وصية هامة لتوجيه المؤمنين نحو الطريق الصحيح، وأوصى الجنيد بن محمد الجنيد أحد تلامذته بالعمل للآخرة قبل ان يبادره الموت، بقوله: "يا أخي، ابدأ بالعمل وكن سريعاً قبل أن يأتي الموت بسرعة عليك، وبادر ثم بادر قبل ان يبادر اليك وقد وعظك الله تعالى في الماضي من أخوانك والذين غادروا عن هذه الدنيا من إقرانك وأخدانك، فهذا هو الحظ المتبقي لك والذي سيكون مفيداً لك وكل ما غير ذلك، فإنّه ليس لك، وهذه هي موعظتي لك وتوصيتي لك، فاقبلها بعناية وسوف تجد السعادة باتباعها، واتمنى لك السلام"[٢].

يتبين لنا في هذه الوصيّة ان الجنيد يؤكد على أهميّة العمل الجاد والاستعجال في تحقيق الاعمال التي يثيب عليها الإنسان في الآخرة قبل أن يحين الموت، يذكر أن الله تعالى قد وعظنا من خلال تجارب الآخرين والأشخاص الذين مضوا قبلنا، ويجب أن نستفيد من تجاربهم، ويعتبر الحظ المتبقي هو ما يأتي من عند الله تعالى ومن تجارب السابقين، ويجب علينا الاستفادة منه والعمل به، وأن الالتزام بتلك الوصيّة وتطبيقها سيؤدي إلى النجاح.

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ التذكير في الموت لا يقتصر على العالم أو الزاهد وانما يشمل عامة الناس في سبيل اشاعة الخوف من الله تعالى والعمل لإرضائه، والحد على ترك المعاصي التي تؤدي إلى الهلاك.

رابعاً- التقوى بالله تعالى:

قدم علماء الحديث وصايا إلى المجتمع اكدوا فيها على التقوى ومخافة الله تعالى التي كانت غايتهم ارضاء الله تعالى، فعلى سبيل المثال وصية المفضل بن عمر(ق٢هـ/ ق٨م)[٣] إلى طلابه

---

(١) الحراني، تحف العقول، ص٤٨٩؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص٣٧٣؛ العطاردي، مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ص٢٨٣.

(٢) الطوسي، اللمع، ص٣٣٧.

(٣) المفضل بن عمر الجعفي من أصحاب الامام الباقر والامام الصادق والامام الرضا (عليهم السلام) وتشير بعض الروايات التاريخية انه عاصر الامام الجواد عليه السلام ولد في مدينة الكوفة. ينظر: الكشي، الرجال، ص٢٧٢؛ الامين، أعيان الشيعة، ج١، ص٢٢.

بقوله: "أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، واتقوا الله وقولوا قولاً معروفاً، وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه، وحافظوا على سنة الله تعالى ولا تتعدوا حدود الله تعالى، وراقبوا الله تعالى في جميع أموركم، وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم، ألا وعليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[١]، اذا ذكر سفيان الثوري في وصيته إلى أبو الحارث القرشي (ت١٥٩هـ/٧٧٦م)[٢] حيث قال له: "أوصيك بالتقوى والتزامك بالله تعالى فإذا كنت تتقي الله وتعيش وفقاً لتوجهاته، كفاك الناس وإذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً، لذا عليك بتقوى الله تعالى"[٣]، نستنتج من خلال هذه الرواية التاريخيّة ان الإنسان عندما يتقي الله تعالى فإنّه يحقق التوازن الروحي والنفسي، ويحصل على الراحة الداخلية والسكينة النفسية، ومن الجدير بالذكر أن التقوى ليست مجرد واجب ديني، بل هي أيضاً وسيلة للتحسين الاجتماعيّ، وتعامل الناس بالعدل، والرحمة والإحسان، فإنك تساهم في بناء مجتمع أفضل وتعزز العلاقات الإنسانية، كما طلب علي بن المديني (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م)[٤]، من أحمد بن حنبل عندما رافقه إلى مكة المكرمة أن يوصيه، فقال له: "اجعل ان تكون التقوى زاداً لك وأنصب الآخرة أمامك"[٥]، حيث عد في هذه الوصية ان التقوى دليلاً للفرد في توجيه افعاله وسلوكياته، فهي تعزز القدرة على اتخاذ القرارات الصحيحة والاختيارات الحكيمة في مختلف جوانب الحياة، كما تعبر عن

---

(١) الحراني، تحف العقول، ص٥١٣-٥١٥؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص٣٨٠.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب الإمام، يكنى بأبي الحارث القرشي العامري المدني، روى عن شرحبيل بن سعد وسعيدا المقبري، حدث عنه، ابن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، وشبابة بن سوار وأبو علي الحنفي وخلق كثير، وكان من أوعية العلم ثقةً، فاضلاً، مات بالكوفة. ينظر: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٣، ص٩٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٥٦١.

(٣) ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج١، ص٩٧؛ ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، ج١، ص٣١٦.

(٤) علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد مولاهم البصري، يكنى بأبي الحسن، المعروف بابن المديني، سمع الحديث من، حماد بن زيدٍ، وجعفر بن سليمان ويزيد بن زريع، وهشيم بن بشيرٍ، وعبد العزيز الدراوردي، ومعتمر بن سليمان، وسفيان بن عينة، وجرير بن عبد الحميد، وغيرهم، ورى عنه، أحمد بن حنبل، وابو يحيى صاعقة، وابو بكر الصاغاني، وابو عبد الله البخاري، وحنبل بن إسحاق، ومحمد بن يحيى، وله مصنفات كثيرة، منها، الاسماء والكنى، ثمانية اجزاء، الضعفاء عشرة اجزاء، المدلسون خمسة اجزاء، اول من فحص عن الرجال، وتوفي في سامراء ودفن فيها، ينظر: السمعاني، الانساب، ج١٢، ص١٥٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٤٢.

(٥) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ص٢٧٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٣٠١.

الخشية والتقدير لله تعالى وتوجه الفرد نحو العبادة والتقرب إليه، وتساعده على الالتزام بالتعاليم الدينيّة والأخلاقيّة، باعتبار الآخرة هدفاً أسمى، يساعد ذلك الفرد على تحقيق الأمل والتفاؤل في مواجهة التحديات والصعاب في الحياة الدنيا، فالاعتقاد بالثواب والعقاب في الحياة الآخرة يمنح الإنسان القوة والصبر للتغلب على المصاعب والابتعاد عن المعاصي.

كما أوصى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) شيعته بكتاب بعثه لهم يحمل وصايا مهمّة وجملة من مبادئ الإسلام قال (عليه السلام): "أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) صلوا في عشائرهم اتقوا الله، وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً، جُروا إلينا كلّ مودة، وادفعوا عنا كلّ قبيح، فإنّه ما قيل فينا من حُسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا في كتاب الله، وقرابة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب، أكثروا ذكر الله، وذكر الموت، وتلاوة القرآن والصلاة على النبي، فإنَّ للصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر حسنات، احفظوا ما وصيتكم به وأستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام"[1]، ونستنتج من خلال هذه الوصيّة ان الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، يوصي شيعته بتقوى الله والحرص على الأمور الدينيّة كالورع والالتزام بالأحكام الشرعية، كذلك التشديد على الاجتهاد والجهد في طاعة لله، وصدق الحديث وأداء الأمانات كدليل على الصدق والنزاهة، طول السجود والعبادة كعلامة على التواضع والخشوع، مما يقرب المؤمن من الله تعالى ويزكي نفسه، وأوصى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) صاحبه علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)[2] حيث قال له: "اعتصمت بحبل الله، بسم الله

---

(١) الحراني، تحف العقول، ص٤٨٨؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص٣٧٢؛ قسم الشؤون الدينية، شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ص٤٩.

(٢) علي بن الحسين بن بابويه القمي، يكنى أبا الحسن، ويلقب بالصدوق الاول، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقيههم، وثقتهم، له كتب منها، كتاب التوحيد، وكتاب الوضوء. ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص١٨٥؛ الطوسي، رجال الطوسي، ص٤٣٢.

الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والجنة للموحدين، والنار للملحدين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين أمّا بعد: أوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي أبا الحسن علي بن الحسين ابن بابويه القمي وفقك الله لمرضاته، وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته بتقوى الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، فإنّه لا يقبل الصلاة من مانع الزكاة وأوصيك بمغفرة الذنب بكظم الغيظ وصلة الرحم ومواساة الأخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم، والتفقه في الدين، والتثبيت في الأمر والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنَّ الله تعالى قال: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أمر بِصَدَقَةٍ أو مَعْرُوفٍ أو إصلاح بَيْنَ النَّاسِ**﴾[1] واجتناب الفواحش كلها، وعليك بصلاة الليل، فإنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى علياً فقال: يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا، فاعمل بوصيتي، وأمر جميع شيعتي حتى يعملوا عليه، وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن علي، وأمر جميع شيعتي بالصبر فإنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله"[2]، ان الهدف الاساسي من هذه الوصيّة هو توجيه المؤمنين إلى السلوك القويم والالتزام بالقيم والأخلاق الإسلاميّة في مختلف جوانب الحياة.

ومن خلال الروايات التاريخيّة نجد أنّ علماء الحديث يؤكدون في وصاياهم على تقوى الله تعالى والالتزام بالورع والخوف من الله تعالى من الامور الدينيّة التي على المؤمن الالتزام بها.

---

(١) سورة النساء، الآية ١١٤.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص١٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٥٠، ص٣١٧؛ الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج٣، ص٢٧٦.

خامساً- التوجه إلى الله تعالى بالعبادة:

لا شك ان الوصايا التعبدية تركت اثارها على حياة علماء الحديث من جهة والمجتمع من جهة أخرى في المبادئ التي أمن بها علماء الحديث التي اسهمت في توجه الفرد والمجتمع نحو عبادة الله تعالى، فيوصي أبو حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ/٧٦٧م)[١]، أبو يوسف القاضي (ت١٨٢هـ/٧٩٨م)[٢] بقوله: "اتَّخِذْ لِنَفْسِكَ وِرْدًا خَلْفَ الصَّلاةِ تَقْرَأُ فِيهَا الْقُرْآنَ وَتَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَتَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَوْدَعَكَ مِنْ الصَّبْرِ وَأَوْلاكَ مِنْ النَّعَمِ، وَاتَّخِذْ لِنَفْسِكَ أَيَّامًا مَعْدُودَةً مِنْ كلّ شَهْرٍ تَصُومُ فِيهَا لِيَقْتَدِيَ بِهِ غَيْرُكَ بِكَ، وَرَاقِبْ نَفْسَكَ، وَحَافِظْ عَلَى الْغَيْرِ تَنْتَفِعُ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ بِعِلْمِكَ، وَلا تَشْتَرِ بِنَفْسِكَ وَلا تَبِعْ، بَلْ اتَّخِذْ لَك غُلَامًا مُصْلِحًا يَقُومُ بِأَشْغَالِكَ وَتَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي أُمُورِك، وَلَا تَطْمَئِنَّ إلى دُنْيَاكَ وَإِلَى مَا أَنْتَ فِيهِ، فإنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلُكَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ"[٣]، نستنتج من خلال هذه الوصيّة التي تدعو إلى تنظيم حياة المؤمن بما يحقق التوازن بين الأمور الدينيّة والدنيوية، وتهذيب النفس والإصلاح الاجتماعيّ، والتفرغ للعبادة والقرب من الله تعالى في إطار المسؤولية والمحاسبة الأخروية، ومن هنا يتبيّن لنا أنّ التقوى ومخافة الله تعالى هي أساس الحكم والعدل وأن الانحراف عن النهج الصحيح في السلوك يؤدي إلى هدم البنيان ومحاسبة الإنسان اشد العقاب، وأوصى داود الطائي أحد تلامذته فقال له: "كفى باليقين زهداً وكفى

---

(١) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي، الكوفي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، ويقال انه من أبناء فارس، ولد سنة (٨٠هـ/٦٩٩م) في حياة صغار الصحابة، وروى عن عطاء بن أبي رباح، وهو اكبر شيخ له، وروى الحديث عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعمرو بن دينار، وأبي سفيان طلحة بن نافع، ومحارب بن دثار، وعبد الله بن دينار، وغيرهم، وحدث عنه خلق كثير، منهم: أبيض بن الاغر بن الصباح المنقري، وأسباط بن محمد، وأسحاق الازرق، وأسد بن عمرو البجلي، وغيرهم، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص٤٤٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٩٠.

(٢) يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي يكني بأبي يوسف، القاضي، الإمام المجتهد والمحدث، حدث عن هشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعطاء بن السائب، ويزيد بن أبي زياد، وأبي إسحاق الشيباني، وحجاج بن أرطاه، وأبو حنيفة النعمان، ولزمه وتفقه به وهو أنبل تلامذته، وحدث عنه، يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن الجعد، وأسد بن الفرات، واحمد بن منيع، وعلي بن مسلم الطوسي، وعمرو بن أبي عمرو الحراني، توفي في بغداد، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٦، ص٣٥٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٥٣٥.

(٣) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص٣٧٠؛ ابن مكي، غمز عيون البصائر، ج٤، ص٣١٥؛ حموي، من أدب الوصايا، ص١٣٨.

بـالعلم عبـادة وكفـى بالعبـادة شـغلاً"[١]، أن اليقـين الثابـت يمكـن ان يكـون مصـدراً أساسـيّاً للزهـد والاستغناء عن الدنيا، فعندما يمتلك الفرد ثقة قوية وثباتاً في معتقداته وقناعته، يمكنه أن يتجاوز أهواء الحياة الدنيا ويعبر عن استقلاليته عنها، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يكون العلم العميق والمعرفة الواسعة أساساً للعبادة والتقرب إلى الله تعالى، فعندما يكتسب الفرد معرفة واسعة وعمقاً في العلوم والمعرفة، يمكنه أن يستعين بها في فهم القوانين الإلهية والأسس الروحية، ونتيجة لذلك يصبح الاهتمام بالعبادة والجهود المبذولة في سبيل تحقيقها هما المهمة الشاملة والأساسية التي تشغل الفرد وتحتل اهتمامه، ووردت في وصية داود الطائي لرفيقه ابن السماك (ت١٨٣هـ/٧٩٩م)[٢] وهو يقول له: "أبصر أن لا يشاهدك الله تعالى حيث نهاك، وأن لا يفقدك الله تعالى حيث امرك، واستحي في قربه منك، وقدرته عليك"[٣]، وهذا يعني أنك يجب أنْ تتجنب ما يحظره الله وتتجنب الأعمال السيئة التي ينهاك عنها، كما يجب أنْ تلتزم بأوامر الله تعالى وتعمل بما يرضيه، وأن تحافظ على طاعته ولا تتخلف عنها، كذلك يجب أنْ تكون متواضعاً ومتورعاً في قرب الله تعالى منك، وأن تتذكر قدرته العظيمة عليك وتوقرها، إذ تحث هذه الوصيّة على الورع والتقوى، وتذكر بأهميّة الامتناع عن المعاصي والاستمرار في العمل الصالح، وأن نكون مدركين لقرب الله تعالى وقدرته في حياتنا، كذلك عند وفاة زكريا بن عدي (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)[٤] يروى أنه رفع يديه ونادى الله قائلاً: "اللهم إني إليك مشتاق"[٥]، هذه العبارة تعكس توجهاً روحياً عميقاً للتواصل مع الله تعالى والتفاني فيه، وإنها تعبر عن الانشغال الكبير والشوق العميق الذي

---

(١) ابن أبي الدنيا، العزلة والانفراد، ص٢٤؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٧، ص٣٤٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٣٥٧.

(٢) أبو العباس محمد بن صبيح العجلي الكوفي سيد الوعاظ روى عن، هشام بن عروة، والاعمش، ويزيد بن أبي زياد، وروى عنه، يحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن ايوب العابد، ومحمد بن عبد الله بن نمير. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٧، ص٢٠٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٣٣٠.

(٣) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص٨١.

(٤) زكريا بن عدي بن زريق، وقيل بن الصلت، يكنى بأبي يحيى التميمي، الكوفي، نزيل بغداد، حدث عن حماد بن زيد، وأبي الأحوص، وابن المبارك، ويزيد بن زريع، وعبيد الله بن عمرو الرقي، وحدث عنه، إسحاق بن راهوية، وإسحاق الكوسج، وأبو محمد الدرامي، وأحمد بن علي البربهاري، ومعاوية بن صالح الدمشقي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ثقة، كثير الحديث، توفي في بغداد ينظر: العجلي، الثقات، ص٣٧٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٤٤٣.

(٥) ابن زبر، وصايا العلماء، ص٩٧؛ الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج٢، ص٣٣.

يشعر به زكريا بن عدي تجاه الله تعالى والتقرب إليه والحقيقة الروحية العليا، كذلك التواصل القوي والرابط العميق الذي كان لزكريا بن عدي مع الله تعالى، ورغبته في لقاءه والتمتع بحضوره الإلهي.

ومن وصايا الإمام محمد الجواد (عليه السلام) (ت٢٢٠هـ/٨٣٥م) لشيعته قوله: "من أصغى إلى ناطقٍ فقد عبدهُ، فإنَّ كان الناطق عن الله فقد عبد الله وأن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس"(١)، تركز الوصيّة بشكل عام على أهميّة التبصر والتمييز بين الحق والباطل، والتحذير من الانخداع بمن ينطق عن لسان إبليس.

كما أوصى أبو سعيد الخراز (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)(٢)، أحد تلامذته إذا دخل الصلاة يجب أنْ ينسى الدنيا والآخرة، فيقول له: "إذا رفعت يديك في التكبير، فلا يجب أنْ يكون هناك في قلبك سوى الكبرياء، ولا يجب أنْ يكون عندك في هذه اللحظة أي شيء أعظم من الله تعالى، حتى تنسى الدنيا والآخرة بمجرد تركيزك على عظمته"(٣)، يشير النص التاريخيّ أن في بداية الصلاة عندما يقوم المصلي برفع يديه ويقول الله اكبر، ينبغي للشخص أن يكون قلبه مليئاً بالكبرياء والاعتزاز بتوحيد الله تعالى وعظمته، وأن لا يكون هناك في قلبه أي شعور بالغرور أو الغطرسة، بل يكون الكبرياء مرتبطاً بالإيمان بالله تعالى، ويشير كذلك أن لا يكون لديك أي شيء آخر في تلك اللحظة يعتبر أكبر من الله تعالى، بمعنى آخر الشخص يجب أنْ يركز على عظمة الله تعالى ويضعه في الأولوية الأعلى، وأن لا يشغل نفسه بأمور دنيوية أو أي شيء ينافس عظمة الله تعالى، كما ويشير إلى أنّ التركيز على عظمة الله تعالى يجب أنْ يكون بما يكفي ليجعل الشخص ينسى

---

(١) الكليني، الكافي، ج٦، ص٦٢٣؛ الحراني، تحف العقول، ص٤٥٦؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٢، ص٩٤؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٥٩.

(٢) أحمد بن عيسى البغدادي الخراز، شيخ الصوفية يكنى بأبي سعيد، أخذ الحديث عنه، إبراهيم بن بشار الخراساني، ومحمد بن منصور الطوسي، روى عنه، علي بن حفص الرازي، وعلي بن محمد الواعظ المصري، وأبو محمد الجريري، ومحمد بن علي الكتاني، وآخرون، وقد صحب سري السقطي، وذا النون المصري. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص١٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤١٩.

(٣) الطوسي، اللمع، ص٢٠٥.

الدنيا والآخرة ويشعر بالتواضع والتركيز التام في كبرياء الله تعالى وربوبيته، ونجد ان ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)[١]، يوصي تلامذته ببعض الوصايا حيث يقول لهم: "يا عباد الله، أنصحكم بالسعي لاستحقاق مرضاة مولاكم المهج، واتباع الكتاب الذي نزل والسير على المنهج الذي وضعه، وإذا واجهتم صعوبات أو تحديات في عبادته، فاعلموا أنه في جنته ستجدون الفرح الذي يجزيكم عن الأموال والأعمال التي تنفقونها في سبيله، وستجدون السعادة والقرب منه عندما تسعون للوصول إليه في جميع أوقات الليل والنهار"[٢]، ويوصيهم أيضاً بقوله: "اجْتهد ان تكون عَارِفًا بِاللَّه فإنَّ عجزت فاجتهد أَن تكون مرِيدا من الله وَلَا تكن الثَّالِث تكن من الخائبين اجْتهد أَن تكون واصلا إلى الله فإنَّ عجزت فَكُن سالكا إلى الله وَلَا تكن الثَّالِث من المنقطعين اجْتهد ان تكون واصلا فإنَّ عجزت فَكُن سالكاً إلى الله وَلَا تكن الثَّالِث تكن من الْجَاهِلين اجْتهد أَن تكون مِمَّن يُحِبهُ الصالحون فِي الله فإنَّ عجزت فَكُن مِمَّن يحب الصَّالِحين فِي الله وَلَا تكن الثَّالِث تكن من الممقوتين هَذِه وَصِيَّة مناصحة من اهْتَدَى بهديها اهْتَدَى هَذِه سفينة سَلامَة من اعْتصمَ بركوبها نجا"[٣]، نستنتج من خلال هذه الوصيّة ان ابن الجوزي يدعو إلى السعي والجد والاجتهاد في الاقتراب من الله تعالى وتحقيق الاتصال الروحي به، فهو يشجع على أنّ يكون الشخص معرفًا بالله تعالى وأن يسعى لذلك بكل قوته، وإذا كان هذا الأمر صعباً، فعليه أن يسعى لأنّ يكون متواضعًا ويسعى للوصول إلى الله تعالى بكل اجتهاد، ويحذر النص التاريخيّ

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي، ويعرف بجمال الدين التميمي البكري، البغدادي، الحنبلي، يكنى بأبي فرج الواعظ، سمع الحديث من أبي القاسم بن الحصين، وأبي عبد الله الحسين بن محمد البارع، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، وأحمد بن أحمد المتوكلي، وإسماعيل بن أبي صالح المؤذن، والفقيه أبي الحسن بن الزاغوني، وهبة الله بن الطبر الحريري، وأبي غالب بن البناء، وغيرهم، وروى عنه الحديث، ولده محيي الدين يوسف، وولد الكبير علي الناسخ، وسبطه شمس الدين يوسف بن قزغليى الحنفي، والشيخ موفق الدين بن قدامة، وابن النجار، والنجيب الحراني، وغيرهم مات ببغداد ودفن فيها. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص١٤٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٣٦٥.

(٢) ابن الجوزي، التذكرة في الوعظ، ص٢٥٢.

(٣) ابن الجوزي، التذكرة في الوعظ، ص٨٨.

من أن يكون الشخص في المرتبة الثالثة، وهي المرتبة التي يكون فيها الشخص من الخاسرين الذين أضاعوا الفرصة، يشدد النص التاريخيّ على أهميّة الاستمرارية في السعي والتواصل مع الله تعالى.

ومن هنا يتضح لنا أنّ الكثير من علماء الحديث تركوا وصايا دينيّة في سبيل حث الناس على اتباع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، فكانت تلك الوصايا شاملة لكافة جوانب الحياة الدينية.

المبحث الثاني

الوصايا السياسيّة لعلماء الحديث.

تعد وصايا علماء الحديث إلى الخلفاء ورجال الدولة من ضروب النصح والارشاد إليهم يرشدونهم إلى الطريق التي ينبغي لهم ان يسلكونها في السياسة التي يتبعونها اتجاه الرعية وطريقة معاملتها لهم، إذ شغلت اوضاع الخلافة مساحة مهمّة في وصايا علماء الحديث خلال العصر العباسيّ، والتي تمثل بنقد الملامح السلبية والغير شرعية التي انساق إليها الحكم السياسيّ وقسم المبحث إلى ثلاث نقاط كالتالي:

أولاً- الدعوة إلى نبذ الظلم:

شكلت الدعوى إلى نبذ الظلم جانباً مهماً في العصر العباسيّ بهدف إصلاح المؤسسة السياسيّة، إذ أصبح التركيز على تقوى الله تعالى، والرأفة بالناس، والحكم والعدل، والدفاع ضد الاعداء الطامعين في وصاياهم، وقد اعطى الإسلام للخليفة والامام مكانة مهمّة في حياة الإنسان، فإذا صلح الخليفة صلحت الامة وإذا فسد فسدت الامة[1]، فأوصى بعض من علماء الحديث بوصايا بليغة وطويلة، ومن تلك الوصايا وصية أبو حنيفة النعمان إلى قاضي القضاة أبو يوسف القاضي بعد ان رأى وسع صدره للناس، وحسن سيرته، وما يمتلكه من الرشد حيث أوصاه قائلاً: "يَا يَعْقُوبُ، وَقْرُ السُّلْطَانَ، وَعَظِّمْ مَنْزِلَتَهُ، وَإِيَّاكَ وَالْكَذِبَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالدُّخُولَ عَلَيْهِ فِي كلّ وَقْتٍ مَا لَمْ يَدْعُكَ لِحَاجَةٍ عَلَيْهِ، فَإِنَّكَ إذا أَكْثَرْت إليه الاخْتِلافَ تَهَاوَنَ بِكَ وَصَغُرَتْ مَنْزِلَتُكَ عِنْدَهُ، فَكُنْ مِنْهُ كَمَا أَنْتَ مِنَ النَّارِ تَنْتَفِعُ وَتَتَبَاعَدُ وَلَا تَدْنُ مِنْهَا، فإنَّ السُّلْطَانَ لَا يَرَى أحد مَا يَرَى لِنَفْسِهِ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الْكَلام بَيْنَ يَدَيْهِ، فإنّه يَأْخُذُ عَلَيْكَ مَا قُلْته لِيُرِيَ مِنْ نَفْسِهِ بَيْنَ يَدَيْ حَاشِيَتِهِ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْكَ وَأَنَّهُ يُخَطِّئُكَ فَتَصْغُرَ فِي أَعْيُنِ قَوْمِهِ، وَلْتَكُنْ إذا دَخَلْت عَلَيْهِ تَعْرِفُ قَدْرَكَ وَقَدْرَ غَيْرِكَ، وَلَا تَدْخُلْ علَيْهِ وَعِنْدَهُ مِنْ أهل الْعِلْمِ مَنْ لا تَعْرِفُهُ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ أَدْوَنَ حَالًا مِنْهُ لَعَلَّكَ تَتَرَفَّعُ عَلَيْهِ فَيَضُرُّكَ، وأن كُنْت أَعْلَمَ مِنْهُ لَعَلَّكَ تَحُطُّ عَنْهُ فَتَسْقُطُ بِذَلِكَ مِنْ عَيْنِ السُّلْطَانِ،

(١) الماوردي، نصيحة الملوك، ص١١٩.

وإذا عَرَضَ عَلَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ فَلَا تَقْبَلْ مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ يَرْضَاكَ وَيَرْضَى مَذْهَبَكَ فِي الْعِلْمِ وَالْقَضَايَا كَيْ لَا تَحْتَاجَ إلى ارْتِكَابِ مَذْهَبِ غَيْرِكَ فِي الْحُكُومَاتِ وَلَا تُوَاصِلْ أَوْلِيَاءَ السُّلْطَانِ وَحَاشِيَتَهُ بَلْ تَقَرَّبْ إليه فَقَطْ وَتَبَاعَدْ عَنْ حَاشِيَتِهِ لِيَكُونَ مَجْدُكَ وَجَاهُكَ بَاقِيًا"[1]، نستنتج من هذه الوصية أنها تدعو إلى ضرورة التعامل الحكيم والمتوازن مع السلطان، مع الحفاظ على استقلالية الرأي والالتزام بالمبادئ الفقهية والقضائية، كذلك أوصى أبو حنيفة النعمان أبو يوسف القاضي بقوله: "وَإِذَا رَأَيْتِ مِنْ سُلْطَانِكَ مَا يُوَافِقُ الْعِلْمَ فَاذْكُرْ ذَلِكَ مَعَ طَاعَتِكَ إِيَّاهُ، فإنَّ يَدَهُ أَقْوَى مِنْ يَدِكِ، تَقُولُ لَهُ:" أَنَا مُطِيعٌ لَكَ فِي الَّذِي أَنْتَ فِيهِ سُلْطَانٌ وَمُسَلَّطٌ عَلَيَّ غَيْرَ أَنِّي أَذْكُرُ مِنْ سِيرَتِكَ مَا لا يُوَافِقُ الْعِلْمَ، فإذا فَعَلْت مَعَ السُّلْطَانِ مَرَّةً كَفَاكَ لأنّ إذا وَاظَبْت عَلَيْهِ وَدُمْت، لَعَلَّهُمْ يَقْهَرُونَكَ فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ قَمْعٌ لِلدِّينِ، فإذا فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أو مَرَّتَيْنِ لِيَعْرِفَ مِنْكَ الْجَهْدَ فِي الدِّينِ وَالْحِرْصَ فِي الأمر بِالْمَعْرُوفِ، فإذا فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أخرى فَادْخُلْ عَلَيْهِ وَحْدَكَ فِي دَارِهِ وَانْصَحْهُ فِي الدِّينِ وَنَاظِرْهُ إِنْ كَانَ مُبْتَدِعًا، وأن كَانَ سُلْطَانًا فَاذْكُرْ لَهُ مَا يَحْضُرُكِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وآله وسلم) فإنَّ قَبِلَ مِنْكَ وَإِلا فَاسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَكَ مِنْهُ"[2]، نستنتج من خلال هذه الوصيّة ضرورة التوازن بين الطاعة للسلطان والنصح له بما يخالف الشرع، مع الحكمة في الأساليب والتدرج في ذلك، وعدم المغالاة التي قد تؤدي إلى قمع الدين.

واوصى عالم الحديث أبو عبد الله العنبري (ت١٥٦هـ/٧٧٣م)[3] الخليفة أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٥م)[4]، بوصية قال فيها: "لا تغلق يا امير المؤمنين بابك

(١) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص٣٦٧؛ ابن مكي، غمز عيون البصائر، ج٤، ص٣١٠؛ حموي، من أدب الوصايا، ص١٤٠.

(٢) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص٣٧١؛ ابن مكي، غمز عيون البصائر، ج٤، ص٣١٧؛ حموي، من أدب الوصايا، ص١٤٣.

(٣) سوار بن عبد الله بن قدامة بن عنزة، يكنى بأبي عبد الله التميمي البصري، ولاه الخليفة أبو جعفر المنصور قضاء البصرة إلى أنّ مات، روى الحديث عن بكر بن عبد الله المزني والحسن بن أبي الحسن البصري، وأبي المنهال سيار بن سلامة، وري عنه، ابنه عبد الله، وبشر بن المفضل، وغيرهم، ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٦، ص٤٢٣؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٤، ص٢٦٩.

(٤) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، يكنى ابا جعفر، ولد سنة (٩٥هـ/٧١٣م) وأمه بربرية يقال لها سلامة، ويقال انه ولد يوم مات الحجاج، وهو ثاني خلفاء بني العباس، أتته البيعة بالخلافة بعد موت اخيه السفاح وهو بمكة المكرمة بعهد من السفاح لما احتضر، كان يلقب أبا الدوانيق لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات وكانت مدة خلافته (٢٢ سنة)، ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٣٧٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٧، ص٣٣٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٧، ص٨٣.

دون ذوي الحاجات"[١]، وهنا يؤكد على أنّ الحاكم مسؤول عن شؤون رعيته، وينبغي عليه الاستماع لشكواهم وتلبية احتياجاتهم.

كما طلب علي بن يقطين (ت١٨٢هـ/٧٧٨م)[٢] من الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ان يترك العمل تحت السلطة العباسيّة لأنه كان مقرباً من هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)[٣] فلم يسمح له الإمام بذلك وأوصاه قائلاً: "لا تفعل فإنَّ لنا بِكَ أُنساً، ولإخوانك بك عزاً، وعسى أن يجبر الله بك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم، اضمن لي واحدة واضمن لك ثلاثاً: اضمن لي أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً، ولا ينالك حد سيف أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً، يا علي مَنْ سَرَّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثنى وبنا ثلث"[٤]، يتبيّن لنا من خلال ذلك طلب علي بن يقطين بتركه العمل مع السلطان لما كان يراه من ظلم وجور اتجاه الناس من قبل الحكام، كما وأن وصية الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) أراد من خلالها يوضح لنا أنّ على الإنسان الذي يستلم منصباً يجب أنْ يكون له نعمةً من خلال قضاء حوائج الناس برفع الظلم والجور عنهم، فكان علي بن يقطين مطيعاً لمولاه في وصيته له.

---

(١) وكيع القاضي، أخبار القضاة، ج٢، ص١٠٧.

(٢) علي بن يقطين بن موسى مولى بن أسد، كوفي الاصل، يكنى بأبي الحسن، سكن بغداد، من أصحاب الإمام الصادق والامام موسى بن جعفر (عليهم السلام)، ثقة جليل القدر له منزلةً عظيمة عند الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، ولد بالكوفة سنة (١٢٤هـ/٧٤٢م) توفي في بغداد وله من العمر سبع وخمسون سنة. ينظر: الحراني، تحف العقول، ص٤١٠؛ النجاشي، رجال النجاشي، ص١٩٥؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٩، ص٢٠٢.

(٣) هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كنيته أبو جعفر، ولد بالري، سنة (١٤٩هـ/٧٦٧م)، استخلف بعد وفاة اخيه موسى الهادي سنة (١٧٠هـ/٧٨٧م)، امه الخيزران، وكانت مدة خلافة ثلاثاً وعشرين سنة، ومات بطوس وله من العمر خمساً وأربعين سنة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٦، ص٩؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢١٠.

(٤) الحراني، تحف العقول، ص٤١٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٨، ص١٣٦؛ العيساوي، صاحب الإمام الكاظم (عليه السلام) علي بن يقطين، ص٨٥.

ومن الوصايا السياسيّة التي أوصى بها الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) شيعته بطاعة الحاكم بقوله: "يا معشر الشيعة لا تذلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإنَّ كان عادلاً فاسألوا الله إبقاءه، وأن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه، فإنَّ صلاحكم في صلاح سلطانكم، وأن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم"(١)، يتضح لنا من خلال هذه الوصيّة إلى أنّ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) دعى إلى عدم التخلي عن طاعة الحاكم، ويشجع الشيعة على الدعاء والاستغفار إلى الله تعالى في حالة الحاكم العادل أن يطلبوا من الله تعالى أن يحفظ الحاكم العادل ويثبته في العدل والإنصاف، أمّا في حالة الحاكم الجائر، فيحث الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) الشيعة على أنّ يتوسلوا إلى الله تعالى ليصلح الحاكم ويعيده إلى السلوك الصالح والعدل، ويذكر الشيعة بأنَّ صلاحهم وتقدمهم يعتمدان على صلاح وتقدم الحاكم يُعنى بأنَّ رفاهية وتقدم الشيعة تتوقف على صلاح وتقدم الحاكم الذي يحكمهم، ويقارن دور الحاكم العادل بدور الوالد الرحيم يعني بأنَّ الحاكم العادل يحتل مكانة الوالد الرحيم، ويُشدد على ضرورة حب الحاكم العادل وتقديره بمثل ما يحبونه ويقدرونه لأنفسهم، فهو يحث على مكافحة ومعاداة ما يكرهونه لأنفسهم وأن يحبوا للحاكم العادل ما يحبونه لأنفسهم ويكرهون له ما يكرهونه لأنفسهم.

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ الظلم والبطش الذي يبدر من رجالات السلطة كان يواجه من قبل علماء الحديث الذي كان هدفهم في الحياة هو اعلان الحق وتأكيدهم على المنهج الإسلاميّ الصحيح، إلا أنّ الخلفاء العباسيّين لم يتعظوا ومارسوا الظلم والبطش بحق المجتمع الإسلاميّ.

ثانياً- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يقصد بالمعروف ما يستحسن من الافعال وكل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن اليه(٢)، أمّا المنكر كلّ ما قبحّه الشرع وحرمه وكرهه(٣)، وورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٦٩؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣٤؛ الصدر، أخلاق أهل البيت، ص٣٤٥.
(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٦١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٢٣٩.
(٣) الأزهري، تهذيب اللغة، ج٨، ص١٠٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٢٣٣.

القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿**ولْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أمر بِصَدَقَةٍ أو مَعْرُوفٍ أو إصلاح بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فإِنَّ بَغَتْ إِحْدَثَهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إلى أمر اللَّهِ فإِنَّ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾(٥)،وقوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(٦)، أمّا الأحاديث النبويّة الشريفة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإنَّ لم يستطع فبلسانه، فإنَّ لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان"(٧)، فالإصلاح هو نهي عن البغي والانقياد إلى طاعة الله تعالى فإنَّ لم نفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال(فقاتلوا التي تبغى)(٨) وذلك هو النهي عن المنكر(٩) فيعد مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المبادئ الاساسية في الإسلام، إذ ميز الله تعالى المؤمنين من غير المؤمنين بأنَّ بعضهم اولياء بعض، وبانهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وإذا تلاشت هذه الاشياء من الامة انغمس اهلها في الشهوات، والمفاسد لذلك جعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من علامات المؤمنين

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٢) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٣) سورة الحج، الآية ٤١.

(٤) سورة النساء، الآية ١١٤.

(٥) سورة الحجرات، الآية ٩.

(٦) سورة المائدة، الآية ٢.

(٧) ابن حنبل، المسند، ج١٧، ص١٢٧.

(٨) سورة الحجرات، الآية٩.

(٩) ابن الاخوة، معالم القربة في احكام الحسبة، ص٦٢.

والمسلمين الصادقين[١]، ونظراً لانتشار الملذات والمفاسد في المجتمع ابتعد الكثير من رجالات السلطة الحاكمة، عن مبادئ الدين الإسلاميّ، وبدأت الحاجة إلى وعظهم وتوصيتهم بالرجوع إلى الدين الإسلاميّ، فتصدى علماء الحديث بوصاياهم لرجالات السلطة الحاكمة فدعوهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي هذا الموضوع نجد أنّ علماء الحديث أوصوا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنهم ابن السماك الذي كان يدخل على الخليفة هارون الرشيد بشكل متكرر، وكان الخليفة الرشيد يصغي إلى نصائح ابن السماك وتوصياته، ومن تلك الوصايا التي يذكر فيها الخليفة هارون الرشيد بالموت والحساب في الآخرة حيث قال له: "أنت ستموت وحدك، وستدخل القبر وحدك، وستبعث منه وحدك، لذا احترس من المقام الذي ستقف أمامه أمام الله تعالى، والوقوف بين الجنة والنار، عندما يحكم بالحساب، في تلك اللحظة، يمسك اللسان، وتضعف الأقدام، وتشعر بالندم الكبير، لا توجد توبة يمكن قبولها في تلك اللحظة، ولا تقبل الفدية بالمال"[٢]، من خلال هذه الوصيّة التي أوصى بها ابن السماك الخليفة هارون الرشيد التي أراد من خلالها ان يبين ان على الإنسان إن يتذكر بأنَّ الموت حقيقة لا مفر منها، وانه سيواجه الحساب في الآخرة، وعليه يجب أنْ نكون حذرين ونتوخى الحذر في أعمالنا وتصرفاتنا، وأن نتجنب المعاصي والأفعال السيئة، ويجب كذلك أن نكون حريصين على عدم تأجيل الندم والتوبة، إذا أدركنا أننا قد أخطأنا، كما ويجب تجنب الوقوع بالندم، وتجنب الأخطاء، واتخاذ القرارات الصائبة حتى لا نصبح في حالة من الندم.

ولم تقتصر الوصايا على الخلفاء فقط وانما كان لعالم الحديث ان يوصي الوزير عندما يبتعد عن مبادئ الدين الإسلاميّ، ومنهم أبو الحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)[٣] الذي جاءت وصيته شاملة لكل من يستلم هذا المنصب والوصية كالتالي: "أيها الوزير يجب عليك أن تدرك أن الله تعالى هو الذي

---

(١) المنوفي، جمهرة الاولياء وأعلام أهل التصوف، ج١، ص٥٦.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٣٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣٦؛ مصطفى، أدب الوصايا، ص١٢٦.

(٣) علي بن محمد بن حبيب: يكنى أبو الحسن الماوردي من وجوه الفقهاء الشافعيين، درس في البصرة وبغداد، وكان ثقة روى الحديث عن، الحسن بن علي الجبلي، وعن خضر بن محمد بن الفضل، ومحمد بن عدي المنقري، وله تصانيف عديدة في اصول الفقه وفروعه والادب والتفسير، وولى القضاء في بلدان شتى، وكان رجل عظيم القدر مقماً عند السطان توفي في بغداد ودفن فيها. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج١٢، ص٦٠؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ج١، ص٤١٨.

يراقبك بدقة في أمورك السرية، ويحفظك من الانحراف عن حقوقه، واجعل لسلطانك على خلوتك رقيباً يكفيك عن التقصير في أمره، لكي تضمن سلامة دينك فيما يتعلق بحقوق الله تعالى وتنجح في حياتك العامة فيما يتعلق في حقوق سلطانك، وإذا تعارضت تلك الجوانب، فينبغي لك أن تعطي الأولوية لحقوق الله تعالى على حقوق السلطان، وبالتالي فلا يجوز لك أن تطيع أي مخلوق في معصية الخالق، ينبغي عليك أن تسعى جاهداً لتحقيق التوافق بين الطاعة لله تعالى وواجباتك تجاه سلطانك"[١]، نستخلص من خلال هذه الرواية التاريخيّة تذكير الوزير بأنَّ الله تعالى يراقبه في جميع أفعاله وأفكاره، وتحث هذه المسألة على التصرف بالحق والعدل في جميع الأوقات، كما ويشير النص التاريخيّ إلى أنّ الوزير هو المسؤول عن أفعاله وقرارته، ويجب أن يحافظ على حقوق الله تعالى وحقوق السلطان بشكل متساوٍ، وهذا يعزز مفهوم المسؤولية الأخلاقيّة والعمل بالشرع والقوانين، كذلك الأولوية لحقوق الله تعالى في حالة تعارض مع حقوق السلطان، وهنا يتضح لنا أهميّة الدين والتقوى في اتخاذ القرارات والتصرفات، كما وأن تحقيق التوافق بين حقوق الله تعالى، وحقوق السلطان يؤدي إلى سعادة ونجاح في الدنيا والآخرة وهذا يرتبط بمفهوم التوازن بين الجوانب الروحية والدنيوية في الحياة.

ثالثاً- وصايا علماء الحديث في الفتن والمحن:

انعكس الارباك السياسيّ والديني على وصايا علماء الحديث لمواجهة الفتن السياسيّة والدينية التي تعرض لها المجتمع العراقي خلال تلك الفترة متمثلاً في رفضهم للفرق الدخيلة على الإسلام والخوض في القول بقضية خلق القرآن[٢]، كما ان لعلماء الحديث موقفاً واضحاً اتجاه

---

(١) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٦، ص١٣٢؛ مصطفى، أدب الوصايا، ص١٤١.

(٢) وسميت قضية خلق القرآن في التاريخ بالمحنة، وقد اتفقت كتب التاريخ والنحل على أنّ اول من قال بها هو الجعد بن درهم، وهو الذي قتله خالد بن عبد الله القسري يوم الاضحى، ومما يلاحظ ان هذه الفكرة يهودية المنشأ إذا نظرنا عمن أخذت، فقط ذكر سنة أربعين ومائتين، فيها توفي القاضي أبو عبد الله أحمد بن أبي داود في المحرم بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوماً، وكان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة واخذ ذلك عن بشر المريسي، واخذ بشر من الجهم بن صفوان، واخذ جهم من الجعد بن درهم، واخذ الجعد من ابان بن سمعان، واخذ أبان من طالوت بن أخت لبيد الاعصم ، واخذ طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان لبيد يقول بخلق القرآن. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٦٣٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٤٩؛ أبو غدة، مسالة خلق القرآن، ص٥؛ أبو الحمد، استلاب الحداثيين، ص٣٤.

مسألة خلق القرآن التي ظهرت في زمن الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٤-٨٣٣م)[١]، حيث اعتنق الخليفة المأمون مذهب المعتزلة[٢]، وأعلن بأنَّ القرآن مخلوق، ومن علماء الحديث الذين رفضوا مسألة خلق القرآن، منصور بن عمار (ت٢٢٥هـ/٨٤٠م)[٣]، الذي أوصى بشر المريسي (ت٢١٨هـ/٨٣٣م)[٤]، بعدم الخوض في مسألة خلق القرآن، حيث قال فيها: "اما بعد نسأل الله تعالى أن يحفظنا وإياك من كلا فتنة، فإنَّ فعلت ذلك، فسيكون لك فيها نعمة عظيمة، وإلا فإنّها ستكون سبباً للهلاك، ولتعلم أن الكلام في القرآن بدعة، وهذه البدعة اشترك فيها السائل والمجيب، فالسائل تدخل فيما ليس له علم به، والمجيب تحمل ما ليس عليه من التكليف، والله تعالى هو الخالق، وما دون الله تعالى هو المخلوق، والقرآن كلام الله تعالى وانته بنفسك إلى أسمائه التي سماه الله تعالى بها تكن من المهتدين ولا تبتدع في القرآن من قبلك اسما تكن من الضالين، ولا تجادل الذين يلحدون في أسماء الله تعالى فإنهم سيجازون بما كانوا يعملون"[٥]، تدعو هذه الوصيّة إلى الدعاء الذي يعصم الله تعالى المتكلم والمستمع من كلّ فتنة

---

(١) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسيّ، يكنى بأبي العباس، ويلقب بالمأمون ولد سنة (١٧٠هـ/٧٨٧م)، انته وفاة ابيه الخليفة هارون الرشيد، وهو بمرو فبايع أخيه الأمين، ثم جرت بينهما حروب إلى أنّ قتل الأمين وبايع الناس المأمون سنة (١٩٨هـ/٨١٤م)، واسم امه مراجل، توفي في البذندون، في مقاطعة أضنة، تركيا فنقله بعد ذلك ابنه أبو العباس، ودفنه بطرسوس. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٢٧٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٢٥.

(٢) المعتزلة: ترجع أصول هذه الفرقة إلى واصل بن عطاء الغزالي الذي اعتزل مجلس الحسن البصري بسبب مرتكب الكبيرة، وهي تعد من أهمّ الفرق الكلامية، التي ظهرت في بداية (القرن الثاني الهجري/ القرن الثامن الميلادي) وهم أصحاب النظر العقلي، ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص٢٢٢؛ المغربي، الفرق الكلامية الإسلاميّة، ص١٩٦.

(٣) منصور بن عمار بن كثير، يكنى بأبي السري السلمي، البصري، الواعظ، روى عن، الليث بن سعد، وابن لهيعة، ومعروف الخياط، وهقل بن زياد، حدث عنه، ابناه، سليم وداود، وزهير بن عبادٍ، وأحمد بن منيعٍ، وعلي بن خشرم، وعبد الرحمن بن يونس الرقي، وغيرهم، وعظ بالعراق، والشام، ومصر، توفي في بغداد ودفن في مقبرة باب حرب، ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٩، ص١٧٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩، ص٩٣.

(٤) بشر بن غياث بن أبي كريمة، مولاهم البغدادي، يكنى بأبي عبد الرحمن العدوي، اخذ عن القاضي أبي يوسف، وروى عن، حماد بن سلمة، وسفيان بن عينة، توفي في بغداد، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص١٩٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٩٤.

(٥) ابن طيفور، كتاب بغداد، ص١٨٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص٨٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٠، ص٣٣٧.

واختبار، ويذكر أنه إذا تم الامتناع عن الانخراط في الفتنة، فإنَّ ذلك سيكون نعمة عظيمة، بينما إذا تم الاستجابة للفتنة والانخراط فيها، فإنَّ ذلك سيؤدي إلى الهلاك والضياع، كما ويشير إلى أنّ مناقشة مسألة خلق القرآن هي بدعة، وهناك مشاركة من السائل والمجيب في هذه البدعة، ويحذر السائل من التدخل في المسائل التي ليس له علم بها، ويتضمن التوجيه أن المجيب لن يحمل مسؤولية الإجابة على أمور ليست عليه، كما يتم التأكيد أن الله تعالى هو الخالق الحقيقي، وكل ما دونه هو مخلوق، ويتم التأكيد على أنّ القرآن هو كلام الله تعالى، وحث الشخص على التوجه إلى اسماء الله تعالى التي سماها لنا، وذلك ليكون من المهتدين والمستقيمين على الحق، كما ويحذر من ابتداع أسماء جديدة في القرآن، وذلك لأنه إذا قام الشخص بابتداع أسماء فإنّه سيكون من الضالين والمضلين، ويوجه أيضاً إلى تجاهل الأشخاص الذين يتعدون في استخدام أسماء الله تعالى، ويشير إلى أنهم سيعاقبون على جهلهم وتلاعبهم بالأسماء بدون علم، كما أوصى أحمد بن حنبل، أحمد بن غسان (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)[١] ورد انه قال:" حملت انا واحمد بن حنبل على حمل واحد يراد بنا إلى الخليفة المأمون فقال لي: يا أحمد أني موصيك بوصية وارجوا ان تحفظها عني، احرص على مراقبة الله تعالى في جميع الأوقات السعيدة والصعبة، واشكره على نعمة الابتلاء والرخاء، وإذا دعانا هذا الرجل لنقول أن القرآن كتاب مخلوق، فلا تقول وأن انا قلت فلا تقلدني في هذا الرأي، بل تمسك بقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾"[٢][٣]، أن وصية أحمد بن حنبل تبرز أهميّة الثبات على تعاليم القرآن الكريم وعدم الانحراف عنه، كذلك أهميّة الاستقامة والثبات في وجه التحديات الفكرية والسياسيّة التي يواجهها المجتمع الإسلاميّ، كما ويشدد أحمد بن حنبل على أهميّة مراقبة الله تعالى، في السراء والضراء، وشكره على النعم

---

(١) أحمد بن غسّان البَصْريُّ العابد، أحد مشايخ العابدين بالبصرة، صَحِبَ أحمد بن عطاء الهجيميّ الزّاهد، وبني داراً للزُّهّاد، وكان يعظ ويتكلم على الأحوال بعد شيخه، ولكن كان يقول بالقَدَر، ورجع عنه. فلمّا كانت المحنة أيّام المعتصم أبى أن يقول بخلْق القرآن، فحُمل إلى بغداد فحبس بها، فاتفق مع في الحبس أحمد بن حنبل ومات في السجن ببغداد. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٥، ص٥١١؛ الوادعي، تراجم رجال الدار قطني، ص١٠٧.

(٢) سورة هود، الآية ١١٣.

(٣) الأصفهاني، حلية الاولياء، ج٩، ص١٩٤.

والابتلاءات على حداً سواء، مما يعزز القدرة على التحمل والصبر لمواجهة الفتنة، ومن بين تلك الوصايا التي أوصى بها علماء الحديث وصية الإمام علي الهادي (ت٢٥٤هـ/٨٦٨م) (عليه السلام) التي بعثها بكتاب إلى شيعته ببغداد لإبعادهم عن مسألة خلق القرآن للحفاظ عليهم من الآثار التي يمكن ان تترتب على هذه المسألة من سجن وتعذيب وقتل، فيوصي قائلاً: "عصمنا الله واياكم من الفتنة فإنَّ يفعل فأعظم بها نعمة وإلا يفعل فهي الهلكة نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله تعالى وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله تعالى، لا تجعلوا له اسماً من عندكم فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون"[١]، فهو يحذر من الفتنة والابتعاد عنها هو نعمة عظيمة من الله تعالى، أمّا الوقوع فيها فهو الهلاكة، النهي عن الجدال في القرآن الكريم، فذلك بدعة يشترك فيها كلّ من السائل والمجيب حيث يتجاوز السائل حدوده ويتكلف المجيب ما ليس عليه، التأكيد على توحيد الله تعالى وحده كالخالق، وأن ما سوى الله هو مخلوق، وتحذير من إعطاء القرآن أسماء من عند النفس، فذلك من الضلال، الدعاء والتضرع إلى الله تعالى أن يجعلنا من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

وكان للأمام علي الهادي (عليه السلام) موقف مع الغلاة حيث أوصى أصحابه بكتاب بعثه لهم وهو يحذرهم من فارس بن حاتم (ق٣هـ/ ق٩م)[٢] جاء فيه: "كذبوه واهتكوه أبعده الله وأخزاه فهو كاذب في جميع ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته، ولا تجعلوا له سبيل إلى طلب الشر، كفانا الله مؤنة ومؤنة من كان مثله"[٣]، ان وصية الإمام علي الهادي (عليه السلام) تشكل استراتيجية متكاملة للتعامل مع

---

(١) الصدوق، التوحيد، ص٢٢١؛ النيسابوري، روضة الواعظين ج١، ص٥٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٨٩، ص١١٨.

(٢) فارس بن حاتم بن ماهوية القزويني، من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام)، غال ملعون فسد مذهبه، ولا يلتفت إلى حديثه قتله أصحاب الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام)، في سامراء. ينظر: النجاشي، الرجال، ج١، ص ٢١٨؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٤، ص١٨١.

(٣) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص٤٣٤؛ اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر، موسوعة الإمام الهادي (عليه السلام)، ج٣، ص٣٤؛ إبراهيم، جهود الإمامين العسكريين (عليهم السلام)، ص١٠٥.

شخص اعتبره الإمام علي الهادي (عليه السلام) خطراً على شيعته وأن الوصيّة تتضمن إجراءات عملية مثل التكذيب والفضح وإجراءات وقائية مثل تجنب الخوض في الموضوع، والابتعاد عن التشاور معه، مع التأكيد على الجانب الروحي بالدعاء والتوكل على الله تعالى.

كما أوصى الإمام علي الهادي (عليه السلام) أصحابه بالحذر من الصوفية[١]، حيث كان الإمام (عليه السلام) في المسجد ودخل عليه جماعة من الصوفية واخذوا بالتهليل، فقال الإمام (عليه السلام) لأصحابه: "لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين فإنهم خلفاء الشيطان، ومخربوا قواعد الدين، يتزهدون لإراحة الأجسام ويتهجدون لصيد الأنعام، يتجرعون عُمراً حتى يديخوا للإيكاف حمراً[٢]، لا يهللون إلا لغرور الناس، ولا يقللون الغذاء إلا لملأ العساس[٣]، واختلاس قلب الدفناس[٤]، يكلمون الناس بإملائهم في الحب، ويطرحونهم بإذلالهم في الجب، أورادهم الرقص والتصدية، وأذكارهم الترنم والتغنية، فلا يتبعهم إلا السفهاء، ولا يعتقد بهم إلا الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حياً أو ميتاً، فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان، ومن أعان واحداً منهم فكأنما أعان معاوية ويزيد وأبا سفيان"[٥]، نستنتج من خلال هذه الرواية التاريخيّة ان الإمام علي الهادي (عليه السلام) أنتقد سلوكيات المتصوفة كالتزهد المفرط، والتهجد من أجل الراحة البدنية بدلاً من العبادة الخالصة، كذلك الادّعاء والزيف، يُتهم المتصوفة بالادّعاء والتظاهر بالتّدين لإيهام الناس.

ومن هنا يتضح لنا أنّ لعلماء الحديث دوراً واضحاً في التصدي للفتن والمحن من خلال وصاياهم التي تدعو إلى الثبات على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة.

---

(١) العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدّنيا وزينتها، والزّهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذّة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٦١١.

(٢) إكاف الحمار: برذعته، وآكف الحمار إيكافاً: شده عليه. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج١، ص٧٩٢.

(٣) العساس: القدح الضخم، يجمع على عِساس، وعِسَسة. ينظر: الفراهيدي، العين، ج١، ص٧٤.

(٤) الدنفاس: الأحمق أو الكسلان أو البخيل، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٨٥.

(٥) الحر العاملي، الاثنا عشرية، ص٢٩.

الفصل الثالث

الوصايا الاقتصادية والاجتماعيّة عند علماء الحديث

المبحث الأول: **الوصايا الاقتصادية عند علماء الحديث**.

المبحث الثاني: **الوصايا الاجتماعيّة عند علماء الحديث**.

المبحث الأول

الوصايا الاقتصادية عند علماء الحديث.

ان من واجب عالم الحديث متابعة كيفية صرف الأموال ومراعاة الاحوال المعيشية والأموال المورثة في حياته، فضلاً إلى متابعة الاوضاع الاقتصادية من خلال ترك الوصيّة لمن بعده للتصرف في أمواله، منعاً للتبذير والاسراف بغير وجه حق، وتحقيق العدالة بين الناس وفق ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة، ويمكن ملاحظة الامثلة التي تؤكد معالجة الفقرات التالية:

أولاً- إنفاق الأموال بوجهها الشرعي وعدم تبذيرها:

أكد علماء الحديث في وصاياهم على إنفاق الأموال وعدم تبذيرها وطرق استخدامها بوجوهها الصحيح في حياتهم أو بعد وفاتهم، خوفاً من محاسبة الله تعالى عن صرف هذه الأموال، إذا كان الصرف لغير نواحي الحياة، استناداً لقوله تعالى ﴿**آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾[1] **وقوله تعالى مَن** ﴿**ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[2] ومن اشهر الوصايا في هذا المجال، هو توجه علماء الحديث إلى توجيه طلابهم بالزهد إذ دعى أبي سهل كثير بن زياد (ق٢هـ/ ق٢م)[3]، في وصيته طلابه إلى زهد حياة الدنيا، وما فيها من بذخ وترف فقال: "تبيعون دنياكم بآخرتكم تربحونهما والله جميعاً، ولا تبيعون آخرتكم بدنياكم فتخسرونهما والله جميعاً"[4]، كما أوصى أبو حنيفة النعمان أبو يوسف القاضي بقوله: "وَلَا تَتَكَلَّمْ بَيْنَ يَدَيْ الْعَامَّةِ إلا بِمَا تُسْأَلُ عَنْهُ، وَإِيَّاكَ وَالْكَلَامَ فِي الْعَامَّةِ وَالتِّجَارَةِ إلا بِمَا يَرْجِعُ إلى الْعِلْمِ كَيْ لا يُوقَفَ عَلَى حُبِّكَ رَغْبَتُكَ فِي الْمَالِ فَإِنَّهُمْ يُسِيئُونَ

---

(١) سورة الاسراء، الآية ٢٦_٢٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٤٥.

(٣) كثير بن زياد البرساني، البصري، يكنى بأبي سهل، ويطلق عليه لقب البرساني، نسبة إلى برسان قبيلة من الازد ولد في بلخ، سكن مدينة البصرة، وروى عن الحسن البصري وعن حمادة بن زياد، ومن المحدثين الثقاة، ينظر: ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٧، ص١٥١؛ ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٣٥٣.

(٤) ابن زبر، وصايا العلماء، ص٨٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٤١٣.

الظَّنَّ بِك، وَيَعْتَقِدُونَ مَيْلَكَ إلى أَخْذِ الرِّشْوَةِ مِنْهُمْ"[١]، نستنتج من خلال هذه الرواية التاريخيّة، على أهميّة التحلي بالأخلاق والسلوك المهني المتزن لدى العلماء، والابتعاد عن كلّ ما من شأنه أن يشوب سمعتهم أو يثير الشكوك حول نزاهتهم وحيادهم، ولما حضرت وفاة سفيان الثوري في مدينة البصرة[٢]، واحس بالغربة اذ طلب النظر إلى احد من اهل بلاده فنظروا فإذا هو رجل من أهل الكوفة[٣]، ويعرف بالحسن بن عياش (ت١٧٢هـ/٧٨٨م)[٤] فأوصاه في شؤونه الشخصية وتركته[٥]، وهذا يدل على أنّ سفيان الثوري كان لديه أموال، واراد من خلال هذه الوصيّة ان يحافظ على هذه الأموال وأن يكون من يحمل وصيته رجل ثقة من أهل بلده، وأوصى أحمد بن حنبل إلى علي فوران (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)[٦] نحو خمسين دينار وهو مصدقاً وأن يقضي من غلة الدار فإذا استوفى اعطي ولده كلّ ذكر وانثى عشرة دراهم[٧]، وأوصى الحارث المحاسبي تلامذته بضرورة الاقتصاد بالموارد المالية وعدم التبذير فيها، لأنّ ذلك من الاشياء التي يبغضها الله تعالى فيقول:

---

(١) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص٣٦٨؛ ابن مكي، غمز عيون البصائر، ج٤، ص٣١٠؛ حموي، من أدب الوصايا، ص١٤٤.

(٢) هي من الامصار الإسلاميّة التي تم بناها في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب على يد عتبة بن غزوان المازني سنة (١٤هـ/٦٣٥م) خلال الفتوحات الإسلاميّة لتكون قاعدة لانطلاق الجيوش الإسلاميّة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٣٠.

(٣) هي إحدى الامصار الإسلاميّة في العراق، والتي بناها سعد بن أبي وقاص (ت٥٥هـ/٦٧٤م) سنة (١٧هـ/٦٣٨م) بعد البصرة في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وسميت بالكوفة لاجتماع الناس فيها، وقيل سميت بالكوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كلّ رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة. ينظر: ابن جبير، رحلة بن جبير، ص١٦٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٤٦.

(٤) الحسن بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي روى عن أبي إسحاق الشيباني، ويحيى بن سعيد الأنصاري والامام جعفر الصادق (عليه السلام) وسفيان الثوري، وروى عنه عبد الرحمن ابن أبي حماد الكوفي وكان ثقة وأخوه أبو بكر ثقة. ينظر: ابن حبان، الثقات، ج٨، ص١٦٩؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٣١٣.

(٥) العجلي، معرفة الثقات، ج١، ص٤١٣؛ ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص٤٦.

(٦) عبد الله بن محمد بن المهاجر المعروف بفوران، يكنى بأبي محمد، من أصحاب أحمد بن حنبل، حدث عن شعيب بن حرب ووكيع القاضي وإسحاق بن سليمان الرازي، روى عنه، عبد الله بن أحمد بن حنبل، وموسى بن هارون، وابو القاسم البغوي. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص٢٧٦؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص١٩٥.

(٧) ابن حنبل، المسند، ج١، ص١٣١؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٩، ص٢٠٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٢٨١.

"أوصيكم بالاقتصاد فيما رزقتم، فإنّه من صلاح الدين وأحذركم الاسراف في وقت الغنى فإنَّ الله تعالى يكره السرف في كلّ شيء، وقد ذم الله تعالى المسرفين، ومدح الذين لم يسرفوا ولم يقتروا"(١) تركز وصية الحارث المحاسبي على غرس قيم الاقتصاد والحفاظ على الموارد المالية، وتجنب الإسراف والتبذير، وذلك انطلاقاً من المبادئ الإسلاميّة والتوجيهات الدينية.

ومن هنا يتضح لنا أنّ وصايا علماء الحديث كان ينبهون على ضرورة صرف الأموال بوجهها الصحيح وعدم السيطرة عليها لأنّ ذلك فيه محاسبة من الله تعالى.

ثانياً- دعوة علماء الحديث في وصاياهم إلى التصدق والإنفاق:

ان تباين المستوى المعيشي في المجتمع العراقي خلال العصر العباسيّ، وظهور النظام الطبقي الأمر الذي دفع علماء الحديث إلى الحث على التصدق، والإنفاق على الفقراء لتقليل الفوارق الطبيعة، وهذا منهج إسلاميّ يمنع الإنسان في الوقوع في الحرام، لكسب لقمة العيش لقول الله تعالى﴿**إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾(٢) وقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):"من تصدق بعدلِ تمرةٍ من كسبٍ طيب، ولا تصعدُ إلى الله إلا طيبُ، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل"(٣) فعلى سبيل المثال نجد أنّ عالم الحديث أبو يوسف القاضي أوصى لأهل مكة المكرمة بمائة ألف دينار، ولأهل الكوفة بمائة ألف، ولأهل بغداد مائة ألف وان توزع على المراكز العلمية والفقراء(٤)، ويبدو لنا أنّ أبو يوسف القاضي كان حريصاً على دعم المراكز العلميّة البارزة في العالم الإسلاميّ من خلال وصيته، وهذا يعكس مدى اهتمامه بنشر العلم والثقافة الإسلاميّة في المناطق الرئيسية آنذاك، كما

(١) المحاسبي، الوصايا، ص١٠١.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٧١.
(٣) ابن حنبل، المسند،ج١٤،ص١١٥.
(٤) العيني، مغاني الأخيار، ج٣، ص٢٥٣.

أوصى أبو محمد البافي (ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م)[١] بالمعافى بن زكريا (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م)[٢]، حيث كان يقول: "لو ان رجلاً أوصى بثلث ماله لوجب ان يدفع للمعافى بن زكريا"[٣]، يتبيّن من خلال ذلك انه يستحق ان يخصص له من المال لما يقدمه ويمتلكه من العلم، لذلك نرى ان أبو محمد البافي فضله عن سائر أقارنه من العلماء واوصى به.

فيما أوصى عالم الحديث أبو علي بن شهاب العكبري (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م)[٤] بتخصيص ثلث ماله لمتفقهة الحنابلة ومع ذلك، لم يتم تنفيذ هذه الوصيّة بشكل صحيح فقد احتجز السلطان جلال الدولة (٤١٨-٤٣٦هـ/١٠٢٧-١٠٤٤م)[٥] من تركة ابن شهاب مبلغاً مالياً قدره ألف دينار ولم يسلمه للمتفقهة المذكورة[٦]، يمكن تفسير عدم تنفيذ الوصيّة واستيلاء السلطان على المال بمجموعة من الأسباب المحتملة بما في ذلك الصراعات السياسيّة والصراعات الفقهية بين متفقهة الحنابلة أو الصراع على الميراث أو قرار السلطان الشخصي، ومع ذلك يجب التأكيد على أنّ تصرف السلطان لا يتفق مع توصية عالم الحديث ويعد انتهاكاً لحقوق المتفقهة وعدم احترام الإرادة المعبرة عنها في الوصية.

---

(١) عبد الله بن محمد المعروف بالبافي يكنى بأبي محمد، نزيل بغداد تلميذ أبي علي بن أبي هريرة، وأبي أسحاق المروزي، من بحور العلم ماهراً بالعربية، روى عنه، أبو القاسم التنوخي، وكان أحد فصحاء زمانه. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٢، ص٤٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٢٦٩.

(٢) المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد، العلامة الفقيه، الحافظ القاضي، يكنى بأبي الفرج النهرواني ويقال له ابن طرارا، سمع ابا القاسم البغوي، وابا محمد بن صاعد، وابا سعيد العدوي، والقاضي المحاملي، وحدث عنه أبو القاسم عبيد الله الأزهري، والقاضي أبو الطيب الطبري، واحمد بن علي التوزي، وأبو علي محمد بن الحسين الجازري، وله كتاب (الجليس والأنيس) بمجلدين. ينظر: ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٣، ص٢٣٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٧٤.

(٣) ابن الجوزي، الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، ص١٠٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٧٠٣.

(٤) الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي، يكنى بأبي علي العكبري، الفقيه الحنبلي سمع الحديث من أبو علي بن الصواف، وابي بكر بن خلاد، وابي بكر القطيعي، وحبيب بن الحسن القزاز، حدث عنه، أبو بكر الخطيب البغدادي، وعيسى بن أحمد الهمذاني، وكان يضرب المثل بحسن خطه توفي بعكبرا. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٢٩٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٤٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٣٧.

(٥) جلال الدولة، فيروزجرد، أبو طاهر بن الملك بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه، السلطان البويهي صاحب بغداد، حكمها مدة سبع عشرة سنة. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٩١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٩، ص٥٤٩.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٢٩٨؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٨٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٥٨.

واوصى الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)[١] بالتصدق بجميع أمواله التي بلغت مبلغاً قدره مائتي دينار، حيث قام بتوزيعها على أرباب الحديث والفقهاء خلال فترة مرضه[٢]، إذ يهدف إلى تشجيع الناس على طلب العلم والاهتمام به، وذلك بتوفير الدعم المادي للعلماء والفقهاء الذين يكرسون حياتهم لنشر العلم والمعرفة.

ومن هنا يتضح لنا أنّ علماء الحديث تركوا لنا وصايا توضح كيفية استخدام الأموال وعدم تبذيرها وصرفها الا بوجهها الصحيح لأنهم مسؤولين امام الله تعالى عن هذه الأموال.

(١) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ، يكنى بأبي بكر الخطيب البغدادي ولد بقرية من أعمال نهر الملك، وهي كورة واسعة ببغداد، ونشأ ببغداد، أحد حفاظ الحديث وضابطيه، تفقه على يد القاضي أبو الطيب الطبري، وابي الحسن الحاملي، وكان ابوه أبو الحسن خطيبا بقرية درزيجان، وهي قرية كبيرة جنوب غربي بغداد، وسمع من ابا عمر بن المهدي الفارسي، واحمد بن محمد بن الصلت الاهوازي، وابا الحسين بن المتيم، ورى عنه، محمد بن عبد الملك بن خيرون، وابو سعد أحمد بن محمد الزوزني، ومفلح بن أحمد الدومي، والقاضي محمد بن عمر الأرموي، ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٩٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٢٧٠؛ أحمد، دور علماء الحديث في التربية والتعليم من خلال مؤلفات الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، ص٤٠.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٩٣؛ القنوجي، التاج المكلل، ص٢٠.

المبحث الثاني

الوصايا الاجتماعيّة عند علماء الحديث.

يوجد في المجتمع الإسلاميّ بصورة عامة والمجتمع العراقي بصورة خاصة الكثير من المحرمات المتمثلة بالزنا وشرب خمر، واقتراف الذنوب، ومصادقة الصديق السوء هذا الامر، قد ترك نتائج سلبية على المجتمع في الجوانب الأخلاقيّة، وفي ضوء تدهور الاوضاع الاجتماعيّة وظهور الكثير من السلوكيات المبتعدة عن الدين الإسلاميّ[١]، قسم المبحث إلى مجموعة نقاط وهي كالتالي:

أولاً- نقد الانحلال الاخلاقي ومهاجمته:

كان لعلماء الحديث دور كبير في نقد وتشخيص عدد من المظاهر الاجتماعيّة السيئة على سبيل المثال الزنا وشرب الخمر، فنجد ان الكثير من علماء الحديث اوصوا في حياتهم ومماتهم بعض من الوصايا الاجتماعيّة التي تدعو إلى إصلاح المجتمع وابعاده عن التحلل الأخلاقي لقوله تعالى ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[٢]، ولقول الرسول(صلى اله عليه وآله وسلم):" لعن الله الخمرَ، ولعن شاربها وساقيها، وعاصرها ومعتصرها، وبائعها، ومبتاعها وحاملها والمحمولة إليه، وآكل ثمنها"[٣] ومن علماء الحيث الذين اوصوا بذلك الحكم بن هشام (ق٢هـ/ ق٨م)[٤] الذي أوصى إلى ابنه بالوصية التالية: "أي بني إياك والنبيذ، فإنّه قيء في شدقك وسلحُ على عقبك، وحد في ظهرك، وتكون ضحكة للصبيان، وأميراً للذبان"[٥]، تهدف هذه الوصيّة إلى حماية الفرد من الانحرافات السلوكية والعادات الضارة التي تؤثر سلباً على صحته البدنية والنفسية، وكذلك على سمعته الاجتماعيّة، فالحكم بن هشام هنا يبرز

---

(١) رحمة الله، الحياة الاجتماعيّة، ص٩٥-١٠١.

(٢) سورة المآئدة، الآية ٩٠.

(٣) ابن حنبل ، المسند، ج١٠،ص٩.

(٤) الحكم بن هشام بن عبد الرحمن يكنى بأبي محمد الكوفي، ثقفي من آل أبي عقيل، محدثاً، كان مؤاخياً لأبي حنيفة النعمان، روى عن حماد بن أبي سليمان، وهشام بن عروة، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويونس بن عبيد، وعبد الملك بن عمير، وأبي إسحاق السبيعي، ويحيى بن سعيد الأموي، وروى عنه، الوليد بن مسلم، وأبو مسهر، ومعاوية بن حفص، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن يوسف، وهشام بن عمار. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨٣؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص٤٤٣.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٧، ص١٥٨.

مخاطر تناول النبيذ باستخدام تشبيهات واضحة ومباشرة، بغية إقناع ابنه بالابتعاد عن هذه العادة الضارة، فيما أوصى يونس بن عبيد (ت١٣٩هـ/٧٥٦م)[١] أولاده بقوله: "احفظوا عني هذه الثلاثة أمور سواء حياً أو ميتاً، لا يجوز لأحدكم أن يستخدم نفوذه للدخول على سلطان ويحثه أو يعلمه، لا يجوز لأحدكم أن يخون أمانة الشرع ويختلي بامرأةٍ شابةٍ ولا يتجاوز حدود الشرع في التعامل معها، حتى لو جعلتها تتلو القرآن، ولا ينبغي أن يطاع أو يسمع من شخص يميل إلى الهوى والشهوة، فإنّه لا يحمل الحقائق والأخلاق الصالحة"[٢]، يؤكد يونس بن عبيد في وصيته على ضرورة الحفاظ على الأخلاق والأمانة الشخصية، وعدم استغلال النفوذ والسلطة لأغراض شخصية، كما يحذر من خيانة الأمانة في التعامل مع النساء الشابات والتجاوز على حدود الشرع في التعامل معهن، حتى في تلاوتهن للقرآن الكريم، وينصح بعدم الاستماع إلى أقوال الأشخاص السوء الذين يميلون إلى الشهوة والهوى، حيث لا تكون لديهم القدرة على فهم الحقائق وتحمل الأخلاق الصالحة.

كما أوصى سليمان بن طرخان (ت١٤٣هـ/٧٦٠م)[٣] ابنه المعتمر (ت١٨٧هـ/٨٠٣م)[٤] حيث قال له: "إياك والاقتداء بزلات أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فتقول:

---

(١) يونس بن عبيد، بن دينار، يكنى بابي عبد الله العبدي الإمام القدوة، البصري، من التابعين وفضلائهم، حدث عن الحسن البصري، وابن سيرين، وزياد بن جبير وعمرو بن سعيد الثقفي ومحمد بن زياد الجمحي، والحكم بن الأعرج، حدث عنه، حجاج بن حجاج، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وحماد بن سلمة، ويزيد بن زريع، وابو همام محمد بن الزبرقان. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٨٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٩، ص١٨٥.

(٢) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص١٨٢؛ ذم الهوى، ص١٠٨.

(٣) سليمان بن طرخان التميمي، البصري، يكنى بأبي المعتمر نزل في بني تميمٍ فقيل التميمي، روى الحديث عن، أنس بن مالك، وأبي عثمان النهدي، ويزيد بن عبد الله بن الشخير، وطاوس بن كيسان، وأبي مجلز، وبكر بن عبد الله المزني، وحسين بن قيس الرحبي، حدث عنه، أبو إسحاق السبيعي، أحد شيوخه، وابنه معتمر، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وحماد بن سلمة، ويزيد بن زريع، وعبد الله بن المبارك، وزهير الجعفي، وابو همام محمد بن الزبرقان، ويوسف بن يعقوب الضبعي، وغيرهم، من حفاظ مدينة البصرة، توفي في مدينة البصرة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٨٨؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ج٦، ص١٩٥.

(٤) ابن الإمام أبي المعتمر، التميمي، يكنى بأبي محمد البصري، وهو من موالي بني مرة، ونسب إلى تيم لنزوله فيهم هو وأبوه، حدث عن أبيه، وعمرو بن دينار البصري القهرمان، وليث بن أبي سليم، وفضيل بن ميسرة، وإسحاق بن سويد، وحبيب بن أبي محمد العجمي، وبهز بن حكيم، وعاصم الأحول، وغيرهم، حدث عنه، ابن المبارك، والقعنبي، والأصمعي، وأبن أبي شيبة، وأمية بن بسطام، وعمرو الفلاس، وخليفة بن خياط، والحسين بن الحسن المروزي، كان ثقة، مات في مدينة البصرة، ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص٢١٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٤٧٧.

فلان شرب النبيذ، وفلان سمع الغناء، وفلان لعب بالشطرنج، فيخرج منك فاسق تام"[١]، تحث الوصيّة على عدم اتباع بعض سلوكيات أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتم ذكر أمثلة تلك السلوكيات، مثل شرب النبيذ، وسماع الغناء، ولعب الشطرنج، ومن خلال ذلك يتم استنتاج أن الشخص الذي يقتدي بتلك السلوكيات يعتبر فاسقاً وبعيداً عن مبادئ الدين الإسلاميّ وسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

كذلك أوصى أبو حنيفة النعمان أبو يوسف القاضي بالوصية التالية: "وَلَا تَضْحَكُ وَلَا تَتَبَسَّمُ بَيْنَ يَدَيْ الْعَامَّةِ، وَلا تُكْثِرُ الْخُرُوجَ إلى الأَسْوَاقِ، وَلا تُكَلِّمُ الْمُرَاهِقِينَ فَإِنَّهُمْ فِتْنَةٌ، وَلَا بَأْسَ أَنْ تُكَلِّمَ الأَطْفَالَ وَتَمْسَحَ رُؤوسَهُمْ، وَلَا تَمْشِ فِي قَارِعَةِ الطَّرِيقِ مَعَ الْمَشَايخ وَالْعَامَّةِ، فَإِنَّكَ إنْ قَدَّمْتَهُمْ ازْدَرَى ذَلِكَ، بِعِلْمِكَ، وأن أَخَّرْتَهُمْ ازْدَرَى بِكَ مِنْ حيث إنّه أَسَنُّ مِنْكَ، وَلَا تَقْعُدْ عَلَى قَوَارِعِ الطَّرِيقِ، فإذا دَعَاكَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَا تَأْكُلْ فِي الْأَسْوَاقِ وَالْمَسَاجِدِ، وَلَا تَشْرَبُ مِنْ السَّقَايَاتِ وَلَا مِنْ أَيْدِي السَّقَائِينَ، وَلَا تَقْعُدْ عَلَى الْحَوَانِيتِ، لَا تَلْبَسُ الدِّيبَاجَ وَالْحُلِيَّ وَأنواع الإبْرَيْسَمِ؛ فإنَّ ذَلِكَ يُفْضِي إلى الرُّعُونَةِ"[٢]،تهدف هذه الوصيّة إلى تأكيد سلوكيات وممارسات تحافظ على هيبة وسمعة القاضي، وتعزز احترامه في المجتمع، كما أنها تسعى إلى الحفاظ على نزاهته وطهارته من خلال تجنب السلوكيات التي قد تشكك في مصداقيته أو تؤثر على مكانته، كما ذكر محمد بن حفص (ق٢هـ/ ق٨م)[٣] أنه دخل على بشر الحافي (ت٢٢٧هـ/٨٤٢م)[٤] وهو

---

(١) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص١٦٩؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٧، ص٢٦٩؛ المقبل، وصايا الآباء للأبناء، ص٨١١.

(٢) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص٣٦٨؛ ابن مكي، غمز عيون البصائر، ج٤، ص٣١١؛ حموي، من أدب الوصايا، ص١٤٥.

(٣) محمد بن حفص، يكنى بأبي الأسود المروزي، حدث عن، حماد بن عمرو النصيبي، وبشر بن الحارث، وكان في جوار بشر، وحدث عنه، محمد بن هاشم بن أبي الدميك. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٩٩.

(٤) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله، المعروف بالحافي، يكنى بأبي نصر المروزي، سكن بغداد، كان ممن فاق عصره في الورع والزهد، سمع، ابراهيم بن سعد الزهري، وحماد بن زيد، وشريك بن عبد الله، وعبد الله بن المبارك، وكان كثير الحديث، روى عنه، نعيم الهيصم، وابراهيم بن هاشم بن مشكان ونصر بن منصور البزاز. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٧، ص٥٤٥؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٢٧٤.

في حالة مرض، فقال له رجل أوصني، فقال له: "اذا دخلت على شخص مريض، ينبغي ألا تطيل الجلوس بجانبه"[١]، وهذه الوصيّة تدعو إلى مراعاة الشخص المريض كونه بحاجة إلى الهدوء والراحة.

كذلك الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)[٢] الذي أوصى اهله بعدم اللطم والصراخ وشق الجيوب عليه لأنها من المنكرات، وأن من يفعل ذلك فإنَّ الله حسيبه[٣]، وأوصى ابن الجوزي ولده أبي القاسم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)[٤]،بقوله:"اعْلَمْ يا بُنَيَّ أنَّ أوفى الذخائرِ غض الطرف عَنْ محرَّم، وإمساك اللِّسَانِ عَنْ فُضُولِ كلمةٍ، ومُرَاعَاةٌ لحدً، وإيثارُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هوى النَّفْسِ، ويَنْبَغِي أن تسمو هِمَّتُكَ إلى الكمال"[٥]، إذا نستنتج من خلال هذه الرواية التاريخية ان ابن الجوزي يوصي ولده على تجنب المعاصي والمخالفات الشرعية، من خلال غض الطرف عن المحرمات، ويدعو إلى تطهير النفس والحفاظ على صلتها بالله تعالى، كذلك الامتناع عن الحديث الزائد الذي لا فائدة منه، حيث إنّ ضبط اللسان من الامور المهمة لحفظ الدين والنفس، كذلك تقديم مرضاة الله تعالى على ما تهواه النفس، ويحثه على رفع همته إلى الكمال أي السعي والتطلع إلى المراتب العليا في الدين والأخلاق والعمل.

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٩٩؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٢، ص٢٨٤.

(٢) الشريف عبد الخالق بن عيسى بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب، يكنى بأبي جعفر بن أبي موسى الهاشمي ولد في مدينة بغداد، لقبه الشريف لكونه من بني العباس، كان عالماً بالحديث والفقه، ورعا، مقبولا من العامة والخاصة، سمع ابا القاسم بن بشران، وابا الحسين بن البحراني، وابا محمد الخلال، حدث عنه أبو بكر الانصاري وغيره، مات في مدينة بغداد دفن إلى جانب قبر أحمد بن حنبل. ينظر: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٣٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٩٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٦٠.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٩٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص٣٢٧؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج١، ص٤٥.

(٤) علي بن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي يعرف ببدر الدين يكنى بأبي القاسم، ولد سنة (٥٥١هـ/١١٥٦م)، سمع الحديث من أبي الفتح بن البطي، ويحيى بن ثابت، وأحمد بن المقرب، حدث عنه، العز عبد الرحمن الحافظ، والتقي ابن الواسطي، والكمال علي بن وضاح، وابو العباس الفاروثي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٢، ص٣٥٢؛ ابن قطلوبغا، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، ج٧، ص٢٢٢.

(٥) ابن الجوزي، لفتة الكبد، ص٢٥؛ عطار، آراء ابن الجوزي التربويّة، ص٣٩٤.

ثانياً- الالتزام بالمنهج الشرعي والتعامل ومصادقة الصديق الحسن:

سعى علماء الحديث في كلّ وقت يرونه مناسباً إلى تنبيه المجتمع ومحاسبته على كلّ تصرف شخصي أو على الصعيد العام، والابتعاد عن الترف والبذخ التي خالطت المجتمع في حياتهم، وتذكيرهم بالعقاب والخوف من الله تعالى، لقوله تعالى﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾[1] ومن تلك الوصايا وصية أبو حنيفة النعمان، أبو يوسف القاضي بقوله: "أَدَ الأَمَانَةِ وَالنَّصِيحَةِ لِجَمِيعِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، وَلَا تَسْتَخِفَّ بِالنَّاسِ، وَوَقِّرْ نَفْسَكَ وَوَقْرُهُمْ، وَلَا تُكْثِرَ مُعَاشَرَتَهُمْ إِلا بَعْدَ أَنْ يُعَاشِرُوكَ، وَقَابِلٌ مُعَاشَرَتَهُمْ بِذِكْرِ الْمَسَائِلِ، فإنّه إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ اشْتَغَلَ بِالْعِلْمِ، وأن لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ أَحَبَّكَ، وَإِيَّاكَ وأن تُكَلِّمَ الْعَامَّةَ بِأَمْرِ الدِّينِ فِي الْكَلَامِ؛ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ يُقَلِّدُونَكَ فَيَشْتَغِلُونَ بِذَلِكَ، وَمَنْ جَاءَكَ يَسْتَفْتِيكَ فِي الْمَسَائِلِ فَلَا تُجِبْ إِلَّا عَنْ سُؤَالِهِ، وَلَا تَضُمَّ إليه غَيْرَهُ، فإنّه يُشَوِّشُ عَلَيْكَ جَوَابَ سُؤَالِهِ"[2]، إذ يؤكد في هذه الوصيّة على أداء الامانة والنصيحة لكل الناس، سواء كانوا عامة أو من الخاصة، وعدم الاستخفاف بالناس واحترامهم كما تحترم نفسك، وعدم المبالغة في مخالطة الناس إلا بعد معرفتهم، وتجنب الكلام في الدين مع العامة بشكل عميق، لأنهم قد يتبعونك بغير فهم ويشغلون أنفسهم بما لا يدركونه والاجابة فقط على السؤال المطروح دون التوسع في مسائل أخرى، لتجنب التشويش وضمان فهم الفهم السائل، وأوصى ابن عون (ت١٥١هـ/٧٦٨م)[3] رفاقه بالالتزام بثلاث امور في حياتهم، قراءة القرآن الكريم، واتباع السنة النبويّة، والابتعاد عن التعامل السلبي مع الناس[4]، إذ توصي الشريعة الإسلاميّة بأنَّ يقوم المسلمون بتلاوة القرآن

---

(١) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٢) ابن نجيم، الأشباه والنظائر، ص ٣٦٩؛ ابن مكي، غمز عيون البصائر، ج٤، ص٣١٣؛ حموي، من أدب الوصايا، ص١٤٧.

(٣) عبد الله بن عون بن أرطبان المزني، الإمام القدوة عالم البصرة، حدث عن أبي وائل، والشعبي، وابن سيرين وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، ورجاء بن حيوة، روى عنه، سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وعبد الله بن المبارك وأسحاق الأزرق، وابو عاصم النبيل، كان ثقة، كثير الحديث توفي في مدينة البصرة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٩٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص٣٦٤؛ الزركلي، الاعلام، ج٤، ص١١١.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣١، ص٣٦١.

الكريم بشكل منتظم ومتجدد، وأن يسعوا لقراءة القرآن الكريم بتلاوة صحيحة وتفهم المعاني العميقة والتدبر فيها، بالإضافة إلى ذلك ينبغي للمسلمين أن يقتدوا بالسنة النبويّة، وهي سنة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيجب أن يكونوا ملتزمين بسنته في العبادة والأخلاق والأعمال اليومية، وأخيراً ينبغي على المسلمين أن يكفوا عن الناس ويجب أن يكون لديهم روحية قوية ويتعاملوا مع الناس بالتواضع والرحمة والعدل.

كما جاء رجل إلى سفيان الثوري وأعرب عن رغبته في الذهاب إلى بلاد الشام والعبادة هناك، فقال له: سفيان الثوري، "أوصيك وصيةً، إذا ذهبت إلى الشام واقمت فيها واتخذت فيها مائة صديق، فاترك تسعة وتسعين وكن في الواحد شاكاً"[١]، ان السبب وراء ترك تسعة وتسعين من الأصدقاء واتخاذ شخص واحد منهم هو تطبيق مبدأ الشك والاحتراز في التعاملات الاجتماعيّة، إذ يعكس هذا المبدأ الحذر الذي يمكن أن ينشأ نتيجة تجارب سابقة، وبالتالي يتم اختيار شخص واحد مع الاحتفاظ بالشك والحذر، لتجنب المخاطر والحفاظ على الخصوصية أو الحماية من الغدر أو الخيانة، فيما أوصى سفيان الثوري علي بن الحسن السلمي (ق٢هـ/ ق٨م)[٢] بالوصية التالية: "عليك الالتزام بالصدق وتجنب الكذب والخيانة والرياء والعجب، لأنّ الأعمال الصالحة يحيط بها الله تعالى بخصلة من هذه الخصال، أخذ الدين عمن هو مشفق على دينه، وجلوس من يزهدك في الدنيا، وأكثر من ذكر الموت والاستغفار، وطلب السلامة من الله تعالى وأنصح لكل مؤمن إذا سألك عن أمر دينه، وأحذرك من خيانة المؤمن فإنّها خيانة لله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتجنب الجدال والخصام، وترك ما يريبك إلى ما لا يريبك، تكن سليماً، وأمر بالمعروف وأنهي عن المنكر تكن عزيزاً عند الله تعالى وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، واقبل المعذرة ممن اعتذر، وصلة من قطعك، والعفو عمن ظلمك، تكنْ صديق الأنبياء، فوض أمرك إلى الله تعالى في السر والعلانية، والخشية من الله خشية من علم أنه ميت ومبعوث وسائر إلى الحشر والوقوف بين يدي الله تعالى، وأذكر مصيرك دائماً إلى

---

(١) ابن أبي الدنيا، مداراة الناس، ص١٠٧؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٦، ص٢٥١٣.

(٢) علي بن الحسن من أهل الكوفة، من بني سليم، عاصر سفيان الثوري وسمع منه وروى الحديث عنه. ينظر: الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٦، ص٣٩١.

إحدى الدارين، أمّا إلى جنة عالية وإما إلى نار حامية"[١]، نستنتج من خلال هذه الوصية التأكيد على ضرورة الالتزام بالصدق وتجنب الكذب والرياء والعجب، يحث على أخذ العلم الديني من العلماء والمخلصين،كذلك يحثه على مجالسة أشخاص يجعلونه،يزهد في الدنيا، وعدم تعلقه بالماديات والمغريات الدنيوية والتذكير المستمر بالموت، والحاجة للاستغفار والدعاء للسلامة من الله تعالى، والتوجيه بالإجابة عن استفسارات المؤمنين في أمور دينهم، وتحذير من خيانة المؤمن، كذلك الحث على ترك ما يثير الشك والخصام، التأكيد على أهمية إصلاح السرائر، فإن حسن السريرة يؤدي لحسن العلانية، الحث على قبول اعتذار من أساء، وممارسة العفو تجاه من ظلمك.

كذلك أوصى داود الطائي أبو الربيع الأعرج بأنْ يبتعد عن الناس حيث يقول له: "وفر من الناس فرارك من السبع، وصاحب أهل التقوى إن صحبت، فإنّهم أقل مؤنة وأحسن معونة، ولا تدع الجماعة حسبك هذا إن عملت به"[٢]، إنّ مصاحبة أهل التقوى في الدنيا، يعزز الدعم الروحي والمعنوي والاستقرار النفسي والعاطفي لدى الإنسان، وأوصى الإمام محمد الجواد (عليه السلام) شيعته بقوله: "إياكم ومصاحبة الشرير فإنّه كالسيف المسلول، يحسن منظره، ويقبح أثره"[٣]، من خلال وصية الإمام محمد الجواد (عليه السلام) يحذر الشيعة من مصاحبة الأشرار والابتعاد عنهم، مهما أظهروا من جاذبيةٍ أو حسن مظهر فالعاقبة ستكون سيئة بسبب صحبتهم، والإمام يستخدم تشبيه السيف المسلول لتوضيح تلك الصبحة وما ينتج عنها، ودعا أحمد بن حنبل ابنه عبد الله (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م)[٤] في وصيته عندما دخل عليه في

---

(١) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٧، ص٨٢؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج١، ص ٢١٩؛ الطيار، حياة السلف بين القول والعمل، ص٨٥٩.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٣١١؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٨، ص ٣٤٨؛ ابن خلكان؛ وفيات الاعيان، ج٢، ص٢٦١.

(٣) المجلسي، بحار الانوار، ج٧١، ص١٩٨؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٥، ص١٩٠.

(٤) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، يكنى بأبي عبد الرحمن، روى عن ابيه، وعن يحيى بن عبودية، وشيبان بن فروخ، وحوثرة بن أشرس، وسويد بن سعيد، ويحيى بن معين، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ومحمد بن صباح الدولابي، والهيثم بن خارجة، وداود بن عمرو الضبي، وخلق كثير، حدث عنه، النسائي حديثين في سننه، والبغوي، وابن صاعد، وابو عوانة الإسفراييني، والخضر بن المثنى الكندي، وابو بكر بن زياد، وسليمان الطبراني، وغيرهم، ودفن في مدينة بغداد في مقبرة باب التبن. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١١، ص١٢؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٩، ص٣٨٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٥١٧.

مرضه، فقال له يا أبه أوصني، فقال له: "يا ولدي أنوي الخير، فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير"[١]، أن هذه الوصيّة تعكس توجيهاً ونصيحة من الأب إلى ابنه بأهميّة النوايا الحسنة والقصد الصادق في الأعمال والأفعال فعندما يكون القصد والنية وراء الأفعال هو الخير والصلاح، فإنَّ النتائج المترتبة على تلك الأفعال ستكون جيدة في جميع جوانب حياته، سواء في العلم والعمل أو في الأخلاق والتعامل مع الآخرين.

كما أوصى السري السقطي (ت٢٥٣هـ/٨٦٧م)[٢] الجنيد بن محمد الجنيد، بقوله: "بعدم مصاحبة الأشرار وعدم الانشغال بأعمال لا تتوافق مع العبادة والتقرب إلى الله بمجالسة الأخيار"[٣]، إذ تهدف هذه الوصيّة إلى التوجيه نحو السلوك الصالح والتفضيل في اختيار الأصدقاء الذين يعكسون القيم السامية والمعايير الدينية، وبذلك يتم تعزيز الروحانية والتواصل مع الله وتحقيق الرضا الروحي والنمو الشخصي.

ومن الوصايا في حسن الخلق واختيار الصاحب ذي الفضل الذي لا ينكر معروفاً، وصية علقمة العطاردي (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)[٤] لابنه حين حضرته الوفاة، وكأنه جمع بهذه الوصيّة جميع حقوق الصحبة التي يجب أنْ تتوفر عند الصاحب وهو يقول له: "يا بني إذا كنت ترغب ان تصاحب رجلاً فصاحب من إذا خدمته سيحفظك ويقدرك، وأن صحبته جملك، صاحب من إذا مددته له يدك بخيراً مدها لك، وإذا رأى منك حسنة قدرها، وإذا رأى سيئةً سدها عنك، إذا

---

(١) ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ص٢٧٤؛ العودة، شعاع من المحراب، ج١١، ص١٤١.

(٢) السري بن المغلس السقطي، يكنى بأبي الحسن البغدادي، حدث عن الفضيل بن عياض وهشيم بن بشير، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن غراب، ويزيد بن هارون، بأحاديث قليلة، وصحب معروف الكرخي، وهو خيرة أصحابه، وحدث عنه، الجنيد بن محمد، والنوري أبو الحسين، وابو العباس بن مسروق، وابراهيم بن عبد الله المخرمي، وعبد الله بن شاكر. ينظر: الاصفهاني، حلية الاولياء، ج١٠، ص١١٦؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص١٨٥.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٢٦٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص١٩٧؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٩، ص٤٢٢٨.

(٤) علقمة بن عمرو بن الحصين بن لبيد التميمي، العطاردي، يكنى بأبي الفضل الكوفي، روى عن أبي بكر بن عياش، ورى عنه، أحمد بن الحسين الحراني، وابن ماجة، وعبد الله بن عروة الهروي، ومحمد بن علي الحكيم الترمذي، ثقة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢٠، ص٣٠٠؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٢٧٦.

طلبت شيئاً منه سيعطيك، وإذا تعرضت لمصيبةً يواسيك ويشاركك الألم وإذا نطقت بشي صدقك الكلام، وإذا تخاصمتما آثرك وجاوز الخلاف"[١]، كذلك أوصى أبو سعيد الخزار أحد تلاميذه بمخالفة الناس في إذا ظهرت منهم تصرفات تخالف المبادئ الإسلاميّة فيقول: "خالص أصحابك مخالصة وخالط أهل الدنيا مخالطة شاهدهم بظاهرك وخالفهم بفعلك ودينك لا تثلب إن ضحكوا فإبكِ، وإن فرحوا فاحزنْ، وإن استراحوا فجدْ، وإن شبعوا فتجوعْ, وإن ذكروا الدنيا فاذكر الآخرةَ، واصبرْ على قلّة الكلام والنظر والحركة والطعام والشراب واللباس حتى يسكنك الله من الفردوس حيث يشاء برحمته"[٢]، تؤكد الوصيّة على أنّ يكون لديك صداقة صادقة مع أصدقائك وأن تتفاعل مع أفراد المجتمع بشكل يعكس قيم ومبادئ دينك، يتطلب ذلك أن تظهر في سلوكك العملي وأفعالك ما يتوافق مع معتقداتك الدينية، ويشير إلى ضرورة عدم التأثر بمشاعر الآخرين وتصرفاتهم، فإذا كانوا يضحكون، فيجب ألّا تبتسم بل تظهر الحزن، وإذا كانوا يفرحون يجب أنْ تشعر بالحزن، وإذا كانوا مرتاحين، فيجب أنْ تظهر الجدية، وإذا شبعوا فيجب أنْ تشعر بالجوع، وهذا مخالف للمبادىء الاسلامية ، فيما أوصى الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي الشيخ أبي عبد الله بن جردة (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)[٣] قبل وفاته، بقوله: "مالي يشهد الله سوى الدلوا والحبل وشيء يخفى علي لا قدر له، والشيخ أبو عبد الله إن رعاكم بعدي، وإلا فالله لكم، ومذهبي الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وما عليه الإمام مالك والامام أحمد والامام الشافعي، وغيرهم ممن يكثر ذكرهم والصلاة بجامع المنصور[٤]، أن سهل الله تعالى عليهم"[٥]، والملاحظ من وصيته، انه كان زاهداً في الدنيا، فلم يكن يملك سوى الدلو والحبل وبين مذهبه الكتاب

---

(١) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج٣، ص٦؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٧١.

(٢) الطوسي، اللمع، ص٣٢٤.

(٣) محمد بن أحمد بن الحسن بن جردة يكنى بأبي عبد الله البغدادي، كان صاحب معروف وبر، أصله من عكبرا ورد مدينة بغداد وسكنها، وكان شيخا لم يُرَ أفضل منه. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٣٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣٢، ص١٧٧.

(٤) هو الجامع الذي بناه الخليفة أبو جعفر المنصور عندما وضع أساس مدينة بغداد سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وهو يقع في محلة باب البصرة، وهو يُعدّ من أقدم الجوامع في مدينة بغداد. ينظر: ابن جبير، رحلة بن جبير، ص١٨٠؛ معروف، الوظيفة الدينيّة لجامع الخليفة المنصور، ص٢٥٨.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٩٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص٣٢٧؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج١، ص٤٤.

والسنة وما عليه الأئمة مالك، وأحمد والشافعي أي إنّه ليس من أصحاب الرأي، وأوصى أن يصلي عليه بجامع المنصور.

ومن هنا نجد أنّ علماء الحديث كانوا يدعون إلى الالتزام بالمنهج الشرعي ونقد الكثير من سلوكيات الإنسان ويدعون بالتوجه إلى الله تعالى.

ثالثاً- وصايا علماء الحديث عند الدفن:

تعد عملية الدفن من الظواهر القديمة التي عرفها الإنسان منذ وجوده على الارض، وقد ذكر الله تعالى الكثير من الآيات القرآنية الكريمة الدالة على مراسيم الدفن منها قوله تعالى: ﴿**فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾[1]، ان هذه الآية القرآنية الكريمة اوضحت لنا عملية الدفن منذ وجود الإنسان والتي شرع فيها قتل أخيه، وفي إطار توصية علماء الحديث نجد أنّ الكثير من علماء الحديث كانوا حريصين على ترك وصايا حول مراسيم الدفن والموت، والحفاظ على مكانتهم الاجتماعيّة والعلميّة أو الخوف من عقاب الله تعالى، إذ اوضح لنا عادات الجنائز عندهم ومراسيم الدفن، ومن اشهر الوصايا ما أوصى به عمرو بن قيس الملائي (ق٢هـ/ ق٨م)[2] لما مات أوصى أن يدفن في جبانة[3] الكوفة، حسب وصيته وذلك لقدسية هذه المقبرة كونها فيها مرقد الإمام علي (عليه السلام)، وكتب عمرو بن قيس الملائي، في وصيته أن يصلي عليه أبو حيان التميمي (ت١٤٥هـ/٧٦٢م)[4]،

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣٠،٣١.

(٢) عمرو بن قيس الملائي، يكنى بأبي عبد الله من كبار أهل الكوفة، ومن ائمة أهل الحديث ثقة، روى الحديث عن أبي إسحاق السبيعي وعكرمة مولى بن عباس والمنهال بن عمرو والحكم بن عتيبة والحر بن الصباح الكوفي وروي الحديث عنه سفيان الثوري، وأسباط بن محمد. ينظر: العجلي، تاريخ الثقات، ج١، ص٣٦٨، ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٩٣.

(٣) الجبانة: المقابر التي تكون في الصحراء تسميةً للشيء بموضعه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١٣، ص٨٥.

(٤) يحيى بن سعيد بن حيان، يكنى بأبي حيان من أهل الكوفة، يروي الحديث عن أبيه، وعامر الشعبي، وروى عنه، سليمان بن مهران الأعمش، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج. ينظر: ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٩، ص١٤٩؛ ابن حبان، الثقات، ج٧، ص٥٩٢.

حيث أغلق سكان أهل الكوفة أبواب منازلهم عندما سمعوا بخبر وفاته وخرجوا لنقل جثمانه إلى المقبرة، وقد أدى الصلاة عليه أبو حيان التميمي بخشوع وتأدب، حيث حزن الحاضرون لفقدان شخصية مرموقة كعمرو بن قيس(١).

كما أوصى سفيان الثوري بعض اخوته فقال: "اذا حضرتني الوفاة فاقعد عند راسي فإذا عانيت فانظر الي فإنَّ رأيتني مت على التوحيد فاعمد إلى جميع ما املكه فاشتري به لوزا وسكرا وانثره على صبيان أهل المدينة وقل هذا عرس المنفلت، وأن رأيتني مت على غير التوحيد فاعلم الناس اني قد مت على غير التوحيد حتى لا تعبر بشهود جنازتي ليحضر جنازتي من احب على بصيرة لئلا يلحقني الرياء فأكون قد خدعت المسلمين"(٢)، كذلك أوصى سفيان الثوري إلى عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر (ت١٨١هـ/٧٩٧م)(٣)، حين حضرته الوفاة وطلب فيها أن يصلي عليه، فنفذ وصية سفيان الثوري وصلّى عليه في مدينة البصرة(٤)، كما أوصى ضيغم بن مالك (ت١٨٠هـ/٧٩٦م)(٥)، عندما احتضر حيث قال لبينه: "أوصيكم بصلة الرحم وحسن الجوار وفعل ما استطعتم من الأعمال الصالحة، وادفنوني مع المساكين"(٦)، تعتبر هذه الوصيّة تذكيراً بأهميّة المبادئ الأخلاقيّة والواجبات الاجتماعيّة في المجتمع، وتعزيز قيم التعاون والرحمة والتسامح، ويُعدّ غسل الميت من الأركان المهمة التي يجب أنْ يقوم بها

---

(١) الأصفهاني، حلية الاولياء، ج٥، ص١٠٠؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص٧٣؛ المقلق، ص٤٦.

(٢) أبو طالب المكي، قوت القلوب، ج١، ص٣٨٨؛ الغزالي، احياء علوم الدين، ج٤، ص١٧٢.

(٣) عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر الكناني، روى الحديث عن أبيه عبد الملك، وسفيان الثوري، والمفضل بن يوسف الجعفي، وروى عنه، أحمد بن إشكاب الصفار، واسماعيل بن محمد بن جحادة، وحسين بن علي الجعفي، وخلقاً غيرهم، وكان فاضلا صاحب سنة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٦٢؛ المزي، تهذيب الكمال، ج١٧، ص٢٥٩.

(٤) العجلي، معرفة الثقات، ج١، ص٤١٣؛ ابن الجوزي، صيد الخاطر، ج١، ص٤٦.

(٥) ضيغم بن مالك، أبو بكر الراسبي البصري، روى الحديث عن التابعين، وروى الحديث عنه، ابن مالك محمد بن عبد الله الطائي، وسيار بن حاتم، وأبو أيوب مولى ضيغم. ينظر: ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٤، ص٤٧٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٤٢١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢١٦.

(٦) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص٣٣٦؛ خلف، المنتخب من وصايا الآباء للأبناء، ص٩٥.

أهل الحديث، ومن أهمّ الوصايا في هذا المجال وصية يوسف بن اسباط الذي أوصى لمّا حضرته الوفاة أن يغسله شخص لم يذكر اسمه ولم يكن من أصحابه ولا كان معروفاً بفضله وبيّن سبب ذلك بقوله: "قد كان مرة دلكني في الحمام ولم أكافئه على ذلك وانا أعلم أنّه يجب أنْ يغسلني فأوصيت إليه فيكون ذلك مكافأة له"[١]، ويبدو لنا أنّ يوسف بن اسباط أراد من هذه الغاية مكافأة هذا الشخص لينال الأجر والثواب من الله تعالى في تغسيل عالم الحديث مثل يوسف بن اسباط، وأوصى أبو داود السجستاني(٢٧٥هـ/٨٨٨م)[٢] ان يغسله الحسن بن المثنى(٢٩٤هـ/٩٠٦م)[٣] عند وفاته فنفذ تلك الوصية[٤]، وأوصى أبو يعلى بن الفراء (ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م)[٥] عند الموت، بأنَّ يغسل جثمانه الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي، وبناء على تلك الوصية، قام الشريف أبو جعفر بتنفيذ ما طلب منه وحضر لأداء عملية الغسل بنفسه، وقد تم تنفيذ هذا الأمر بناءً على مكانةٍ وفضلٍ وورعٍ الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشي

---

(١) أبو طالب المكي، قوت القلوب، ج٢، ص٤٣٠.

(٢) سليمان بن الأشعث بن إسحاق، يكنى بأبي داود السجستاني، أحد حفاظ الحديث، سمع الحديث عن سليمان بن حرب، وأبي عمر الحوضي، وأبي الوليد الطيالسي، وموسى بن إسماعيل التوذكي، وغيرهم، وروى عنه، ابنه عبد الله، وابو عبد الرحمن النسائي، وأحمد بن محمد بن هارون الخلال، وغيرهم، وقدم مدينة بغداد عدة مرات وسكن مدينة البصرة إلى أنّ توفي فيها. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٧٥؛ ابن خلكان وفيات الاعيان، ج٢، ص٤٠٤.

(٣) الحسن بن المثنى بن معاذ ، يكنى بأبي محمد محمد العنبري البصري، سمع الحديث من ، أبا حذيفة النهدي، وعفان بن مسلم، روى عنه، أبو القاسم الطبراني، ويوسف بن يعقوب النجيرمي، وغيرهم. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٩٣٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٤، ص١٧٣.

(٥) العلامة شيخ الحنابلة القاضي، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد يكنى بأبي يعلى البغدادي، الحنبلي ابن الفراء، سمع اسماعيل بن سويد، وعلي بن عمر الحربي، وابا القاسم بن حبابة، وعيسى بن الوزير، وحدث عنه الخطيب البغدادي، وابو الحطاب الكلوذاني، وابو الوفاء بن عقيل، وابو غالب بن البناء، وابنه القاضي أبو الحسين محمد بن محمد، وحدث عنه المقرى أبو علي الاهوازي، افتى ودرس وصارت إليه الامامة في الفقه وكان عالم العراق في وقته، ألف كتب كثيرة منها، أحكام القران، مسائل الإيمان، المعتمد، عيون المسائل. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص٩٠-٩١؛ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص٩٩.

المعروفة بين الناس وكذلك زهده في الدنيا[١]، أو قد يكون لجهل الأشخاص المسؤولة عن مراسيم الدفن، أو لعدم ثقته بالأشخاص المسؤولة عن الدفن.

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ ممارسة مراسيم الدفن وتجهيز الميت دليلٌ على التعاون والتكافل الاجتماعيّ ومشاركة الأصدقاء والعلماء في الاوقات الصعبة.

(١) ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٤٠؛ صالح، مراسيم العزاء في المجتمع العربي الإسلاميّ حتى نهاية العصر العباسيّ (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ص٤٨.

الفصل الرابع

الوصايا التربويّة والفكرية عند علماء الحديث

المبحث الأول: **الوصايا التربويّة عند علماء الحديث**.

المبحث الثاني: **الوصايا الفكرية عند علماء الحديث**.

المبحث الأول

الوصايا التربويّة عند علماء الحديث.

لعلماء الحديث مكانة مهمّة في المجتمع الإسلاميّ خلال العصر العباسيّ، واكتسبوا هذه المكانة العلميّة من مكانتهم الدينية، ومن قدسية علم الحديث النبوي الشريف، الذي تعلموه فنالوا مكانة مهمّة في المجتمع، فضلاً عن تشجيعهم على طلب العلم والمعرفة، ومن هنا درست في هذا المبحث الامور التالية:

اولاً- الحث على طلب العلم:

نال طالب العلم أهميّةً كبيرةً في وصايا علماء الحديث، وذلك لاستمرار مسيرتهم العلميّة فحثوا على طلب العلم والمعرفة استناداً إلى الآيات القرآنية الكريمة لقوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنسان مِنْ عَلَقٍ* أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنسان مَا لَمْ يَعْلَمْ***﴾[1] وقوله تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّـهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾[4]، فضلاً إلى الأحاديث النبويّة الشريفة التي تؤكد على أهميّة العلم منها قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): "**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ**"[5]، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "**مَا مِنْ خَارِجٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَضَعَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا بِمَا يَصْنَعُ**"[6]، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): "**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا ثُمَّ يُعَلِّمَهُ أَخَاهُ**

---

(١) سورة العلق، الآية ١-٥.

(٢) سورة المجادلة، الآية ١١.

(٣) سورة الزمر، الآية ٩.

(٤) سورة طه، الآية ١١٤.

(٥) ابن حنبل، المسند، ج١٤، ص٦٦؛ ابن أبي شيبة، المسند، ج١، ص٥٥.

(٦) ابن حنبل، المسند، ج٣٠، ص١٦.

الْمُسْلِمَ"[١]، وقول المحدث الفضيل بن عياض (ت١٨٧هـ/٨٠٣م)[٢]: "كنتم معشر العلماء سراج البلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة، وكنتم نجوماً يهتدى بكم، فصرتم حيرةً، لا يستحي أحد منكم أن يأخذ مال هؤلاء الظلمة، ثم يسند ظهره ويقول: حدثنا فلان عن فلان، فقال سفيان الثوري: "لئن كنا لسنا بصالحين فإنا نحبهم"[٣]، ولهذا أوصى الكثير من علماء الحديث ابنائهم وتلامذتهم على طلب العلم آملين في ذلك ان يقتدوا بهم في طلب العلم والمعرفة، ومن اشهر الوصايا في طلب العلم ما أوصى به سليمان بن طرخان، ابنه المعتمر، فقال له: "اشتر الصحف، واكتب العلم، فإنَّ المال يفنى، والعلم يبقى"[٤]، إذ يتضح من خلال الوصيّة أن سليمان بن طرخان يؤكد على أهميّة العلم والمعرفة كموروث ثقافي وثروة حقيقية، فالاستثمار في التعلم واكتساب المعرفة يعود بالفائدة والثمار الدائمة، في حين أن الثروة المادية لا تبقى إلى الأبد، كما أوصى حبيب بن الشهيد (ت١٤٥هـ/٧٦٢م)[٥] ابنه بقوله: "يا بني اصحب الفقهاء والعلماء، وتعلَّم منهم، وخُذْ من أدبِهِمْ، فإنَّ ذلك أحبَّ إليَّ من كثير من الحديث"[٦]، وهذا تأكيد على أهميّة مصاحبة العلماء والفقهاء والتعلم منهم، واكتساب الأدب والسلوك الحسن، باعتبار ذلك أولوية وأحب عند الله تعالى من كثرة الحديث، ويتوافق مع التوجيهات الإسلاميّة بأهميّة طلب العلم والاقتداء بالعلماء.

---

(١) ابن ماجة، السنن، ج١، ص٨٩.

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي، كتب بالكوفة عن، حصين بن عبد الرحمن، وعطاء بن السائب، وصفوان بن سليم، وعبد العزيز بن رفيع، وأبي أسحاق الشيباني، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأشعث بن سوار، والامام جعفر الصادق (عليه السلام)، حدث عنه، عبد الله بن المبارك، ويحيى القطان، وسفيان بن عيينة، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، ومحمد بن إدريس الشافعي، وخلق كثير، كوفي ثقة متعبد، وكان ثقة فاضلاً ورعاً كثير الحديث مات في مكة المكرمة في خلافة هارون الرشيد. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٤٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٤٢١.

(٣) ابن الجوزي، القصاص والمذكرين، ج١، ص٢٣٢؛ صفة الصفوة، ج٢، ص٤٣٠؛ العتيبي، التقوى، ص١٧٦.

(٤) ابن حبان، روضة العقلاء، ص٣٩؛ البيهقي، شعب الايمان، ج٣، ص٢٤٢؛ القزويني، التدوين في أخبار قزوين، ج١، ص٤٦٠.

(٥) حبيب بن الشهيد يكنى بأبي محمد البصري، روى عن الحسن البصري، وميمون بن مهران، وعمرو بن شعيب، وغيرهم، وروى عنه الحديث، إسماعيل بن علية، ويحيى بن القطان، وروح بن عبادة وله نحو مائة حديث. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٥٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١١، ص٢٢٤؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٢، ص١٨٥.

(٦) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ج١، ص٨٠؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٢.

كذلك أوصى أبو حنيفة النعمان أبا يوسف القاضي بقوله: "وإذا دخلت بلدة فيها اهل العلم فلا تتخذها لنفسك، بل أن كن مواحدٍ من أهلهم ليعلموا أنك لا تقصد جاههم، وإلا يخرجون عليك بأجمعهم، ويطعنون في مذهبك، والعامة يخرجون عليك وينظرون إليك بأعينهم فتصير مطعوناً عندهم بلا فائدة، وأن أستفتوك المسائل فلا تناقشهم في المناظرة والمطارحات، ولا تذكر لهم شيئاً إلا عن دليل واضح، ولا تطعن في أساتذتهم، فإنهم يطعنون فيك، وكن من الناس على حذر، وكن لله تعالى في سرك كما انت له في علانيتك، ولا تصلح امر العلم إلا بعد ان تجعل سره كعلانيته"(١)، فهو يؤكد على أهمية التواضع والالتزام بآداب طلب العلم والتعامل مع أهله، وذلك لتحقيق الفائدة والنفع المرجو من هذه الرحلة العلمية، كما أنها تعد نموذجاً للسلوك الأخلاقيّ والقيم التربوية التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم، وأوصى أبو حنيفة النعمان أبا يوسف القاضي فقال له: "أطلب العلم أولاً ثم اجمع المال من الحلال ثم تزوج، فأنك أن طلبت المال في وقت التعلم عجزت عن طلب العلم، ودعاك المال الى شراء الجواري والغلمان، وتشتغل بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فيضيع وقت ويجتمع عليك الولد ويكثر عيالك فتحتاج الى القيام بمصالحهم وتترك العلم، أشتغل بالعلم في عنفوان شبابك، ووقت فراغ قلبك وخاطرك"(٢)، نستنتج من خلال هذه الوصيّة أن هذا الترتيب المتدرج (العلم، المال، الحلال، الزواج) هو نهج سديد لتحقيق التوازن بين مطلبات الدين والدنيا وضمان النجاح في كليهما، وقد تركت الوصايا التربويّة اثراً واضحاً على الأبناء والتلاميذ بصفة عامة وبهدف توجيههم إلى التربية والتعليم، وأوصى الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بطلب العلم والمعرفة فقال: "تفقهوا في الدين، فإنَّ الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسببُ إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين

(١) ابن نجيم، الاشباه والنظائر، ص٣٧٠؛ الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج١، ص١٦٠؛ ابن مكي، غمز عيون البصائر، ج٤، ص٣١٤.

(٢) ابن نجيم، الاشباه والنظائر، ص٣٦٩؛ الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج١، ص١٦٥؛ ابن مكي، غمز عيون البصائر، ج٤، ص٣١٦.

والدنيا"[١]، ان وصية الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) تؤكد على أهميّة العلم والفهم العميق في الدين، وتشجع على طلب العلم كوسيلة للتقرب إلى الله تعالى وتحسين حياة الفرد في الدنيا والآخرة، وأوصى الإمام محمد الجواد (عليه السلام) أصحابه فقال: "عليكم بطلب العلم فإنَّ طلبه فريضة، وهو صلة بين الأخوان ودال على المروءة، وتحفة في المجالس وصاحب في السفر، ومؤنس في الغربة"[٢]، إذ يؤكد الإمام محمد الجواد (عليه السلام) على أهميّة طلب العلم، حيث يعتبره فريضة وواجب ديني، كما ان العلم يقوي الروابط بين الناس، حيث يجمعهم على هدف مشترك ويخلق فرصاً لتبادل المعرفة، ويدلّ على حسن الخلق والشهامة فهو يظهر رغبة الشخص في التحسن والتطور، وأن العلم يجعل صاحبه محل تقدير في المجالس والاجتماعات، حيث يمكنه المشاركة بآراء قيمة، وأن العلم يكون رفيقاً للإنسان أينما ذهب، ويكون مصدر راحة وسلوى له عندما يكون بعيداً عن وطنه وأهله.

كذلك وصية الخطيب البغدادي عند وفاته بأنَّ تخصص جميع كتبه وقفاً لصالح المسلمين[٣]، استنادا إلى وصيته التي يقول فيها: "ثم إنّي موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه وإجهاد النفس على العمل بموجبه فإنَّ العلم شجرة والعمل ثمرة وليس يُعدّ عالماً من لم يكنْ بعلمه عاملاً"[٤]، نستنتج من خلال وصية الخطيب البغدادي أنّه أراد المساهمة في نشر العلم والمعرفة الإسلاميّة لتعزيز التعليم والبحث الديني، كذلك يأمل أن يكون هذا الوقف صدقة جارية له بعد وفاته.

---

(١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٢٤٧؛ الشاهرودي مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٢٨٢؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٨، ص١١٤.

(٢) المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص٦؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٣٤٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥، ص٣٩؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٢١، ص٤٢؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٩٣.

(٤) الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، ص١٤؛ الذهبي، معجم الشيوخ الكبير، ج٢، ص٢٠١.

كما أوصى أبو الحسن البطائحي (ت٥٧٢هـ/١١٧٦م)[١]، بثلث ماله لاحد طلابه حيث قام بتوجيه وصيته لصالح تلميذه لطغدي(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م)[٢]، وقام بوقف كتبه وخلف أربعمائة دينار وداراً[٣]، بالتالي يمكن القول إنّ لطغدي أستخدم هذه الأموال في الاستثمار، أو التعليم، أو أي نشاط آخر يساعده على تحقيق نجاحه الشخصي والمهني، ومن الواضح أن البطائحي كان يحترم ويقدر قدرات وموهبة لطغدي وقد أراد مساعدته، وأوصى ابن الجوزي، تلامتذته بالمواظبة على اكتساب العلم وحضور مجالس العلماء فقال: "من يرغب أن يكون للأنبياء وارثاً، وفي مزارعهم حارثاً فليتعلم العلم النافع وهو علم الدين، وليحضر مجالس العلماء، فإنّها رياض الجنة، ومن أحبّ أن يعلم ما نصيبه من عناية الله تعالى فلينظر، ما نصيبه من الفقه في دين الله تعالى ومن سأل عن طريق تبلغه الجنة، فليمش إلى مجلس العلم، ومن أحب ألا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العلم بالتدوين والتعليم"[٤]، نستنتج من خلال هذه الوصيّة ان ابن الجوزي يوصي تلامذته، أن يكونوا ورثة للأنبياء وحرثة في مزارعهم، وهذا يعني أنهم يجب عليهم أن يتبعوا نهج الأنبياء وأن يكونوا مثلهم في العمل الصالح والتأثير الإيجابي، ويوصي بأهميّة اكتساب العلم النافع، وخاصة العلوم الدينية، كذلك يوصي بالمشاركة في مجالس العلماء، حيث يتم تبادل المعرفة والتجارب وتوجيه النصائح الدينيّة والعلميّة، ويسلط الضوء على أنّ مجالس العلماء تعد بستانًا من بساتين الجنة، مما يعزز أهميّة الانخراط فيها والاستفادة منها، ويوصي الذين يسعون لمعرفة ما إذا كانوا من الأشخاص المحظوظين الذين يتلقون رعاية خاصة من الله تعالى، بأنهم ينظرون إلى مقدارهم من الفقه في دين الله تعالى للتأكد من ذلك،

---

(١) علي بن عساكر بن المرحب بن العوام يكنى بأبي الحسن البطائحي المقرىء أحد أئمة العراق ثقة عارف بالعربية، انتقل من البطائح بين واسط والبصرة واستقر في بغداد إلى أنّ مات فيها، حدث عن أبي طالب بن يوسف، وهبة الله بن الحصين، وحدث عنه، عبد الغني المقدسي، والشهاب بن راجح، والشيخ موفق الدين، وعبد القادر الرهاوي، ينظر: الذهبي، معرفة القراء، ج١، ص٢٩٥؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢١١.

(٢) طغدي بن ختلع بن عبد الله، يكنى بأبي محمد البغدادي الفرضي، يسمى عبد المحسن قرأ القراءات على يد علي بن عساكر البطائحي زوج امه وهو الذي رباه، كان أستاذ في الفرائض، قدم الشام واستوطنها وحدث بها. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٦٠؛ ابن مفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ج١، ص٤٥٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٨٢٠؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٥، ص٣٠٣.

(٤) ابن الجوزي، التذكرة في الوعظ، ص٥٥.

والمساهمة والمشاركة في نشر العلم، سواء من خلال التدوين أو التعليم، حيث يعتبر ذلك وسيلة لاستمرارية تأثيرهم وعملهم بعد وفاتهم، وأوصى ابن الجوزي ولده أبي القاسم قبل وفاته فقال: "خَلْقًا تشاغلوا بالعلم، ونَدَرَ أقوام جمعوا بَيْنَ العِلْمِ الكامل والْعَمَلِ الكامل، وَاعْلَمْ أني قَدْ تصفَّحْتُ التابعين ومَن بَعْدَهم فما رأيت أحظى بالكمال من أربع أنفس: سعيد بن المسيب وسُفْيَانِ الثَّوْرِيِّ، وَالْحَسَنِ البصري، وأحمد بن حنبل، وقد كانوا رجالا، إِنَّمَا كَانَت لَهُمْ همَمٌ ضَعُفَتْ عِنْدَنا، وقد كَانَ فِي السَّلَفِ خلقٌ كَثِيرٌ لَهُمْ هِممٌ عالية، فإذا أردت أن تنظر إلى أحوالهم فانظر في كتاب (صفة الصفوة)، وأن شئتَ تأمَّل (أخبار سعيد) و(أخبار سُفْيَانَ) و(أخبارَ أحمد بن حنبل)، فقد جمعتُ لِكُلِّ واحدٍ مِنْهُم كتابًا، وقد علمت يا بُنَيَّ أني صنَّفت مائة كتاب، فَمِنْهَا (التَّفْسِيرُ الكبير) عشرون مجلداً، و(التاريخ) عشرون مجلداً، و(تهذيب المسند) عشرون مجلداً، وباقي الكُتُبِ بَيْنَ كبار وصغارٍ يَكَوِّنُ خَمْسَةَ مُجَلَّدَاتٍ، وَمُجَلَّدِينِ وثلاثة، وأرْبَعَةً، وأقل وأكثر كفيتك بِهَذِهِ التصانيف عن استعارة الكتب وجمع الهمم في التأليف، فعَلَيْكَ بالحِفْظِ، فإنما الحِفْظ رأس المال، والتَّصْرُّفُ رِبحٌ، واصدق في الحالين في الالتجاء إلى الله سُبْحَانَهُ، فَرَاع حُدُودَه"[1]، ويوصي موفق الدين عبد اللطيف البغدادي طلابه فقال: "إنّ طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنيئة، وعن أصناف التجارات وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على أبوابهم، اجعل كلامك في الغالب بصفاتٍ أن يكون وجيزاً، فصيحاً، في معنى مهمّ أو مستحسن، وإياك والهذر، والكلام فيما لا يعني، وإياك والسكوت في محل الحاجة، وإياك والضحك مع كلامك، وكثرة الكلام، وتبتير الكلام بل اجعلْ كلامك سرداً بسكون، بحيث يستشعر منك أن وراءه أكثر منه، وأنه عن خميرة سابقة ونظر متقدم، وإياك والغلظة في الخطاب، والجفاء في المناظرة، فإنَّ ذلك يذهب ببهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم حلاوته، ويجلب الضغائن ويمحق المودات، ويصير القائل مستثقلا سكوته، وأشهى إلى السامع من كلامه، ويثير النفوس على مفاندته، ويبسط الألسن بمخاشنته وإذهاب حرمته، واجعل كلامك كله جدلاً وأجب من حيث تعقل لا من حيث تعتاد وتألف"[2]، يتضح لنا من خلال هذه الوصيّة ان على طالب العلم

---

(١) ابن الجوزي، لفتة الكبد، ص٦٧؛ صيد الخاطر، ص٥١١؛ ابو غدة، قيمة الزمن عند العلماء، ص١١٢.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٩٣؛ شيخو، مجاني الأدب في حدائق العرب، ج٢، ص٦٥؛ حموي، من أدب الوصايا، ص١٧٥.

أن يبتعد عن الأعمال الدنيئة والمكاسب الحقيرة، وعن أنواع التجارات الرديئة والتذلل لأصحاب السلطة، كما يجب أنْ يكون الكلام موجزاً وفصيحاً ويحتوي على معنى مهمّ وقيّم، ويجب تجنب الهذر والكلام في الغير المفيد، وينبغي الحرص على عدم الضحك أثناء الكلام، وتجنب الكلام الكثير أو قطع الكلام بل يجب أنْ يكون الكلام متسلسلاً ومنطقياً، وصادراً عن مُنْظور وفكر متقدم، بحيث يشعر السامع أن ما وراءه أكثر مما هو ظاهر، يجب تجنب الغلظة في الخطاب والجفاء في المناظرة، لأنّ ذلك يُفْسد جمال الكلام ويُضيع فائدته ويُزيل حلاوته، ويجب أن يكون الكلام كله جلي واضح، والرد على الآخرين ينبغي أن يكون بناءً على الفهم والتحليل لا مجرد التعود والألفة.

ومن هنا قد تركت الوصايا التربويّة اثراً واضحاً على الأبناء والتلاميذ بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة بهدف توجيههم نحو التربية والتعليم، وحثهم على طلب العلم والمعرفة.

ثانياً- احترام العلماء وذكرهم في وصاياهم:

احتل علماء الحديث موضع احترام وتكريم من قبل رجالات العلم والمعرفة، فكثير منهم ذكروا مكانة العلماء في وصاياهم ومنهم: الحارث المحاسبي الذي أوصى تلامذته بالعلماء وضرورة اتباع الصالح منهم والابتعاد عن الطالح منهم فقال: "أعلموا أن صلاح الأمة وفسادها يتوقفان على صلاح العلماء وفسادهم، فبعض العلماء هم رحمة للناس، يسعد كلّ من يأخذ منهم مثالاً يحتذى به، وبعض العلماء هم فتنة على الأمة، يؤدي اتباعهم إلى هلاك من يتأسى بهم، فالعالم إذا كان يعمل ويدعوا إلى الله تعالى تارك الدنيا وعاملاً للآخرة، فهؤلاء هم خلفاء الرسل (عليهم السلام) يتبعون السنة النبويّة وينشرون الخير ويتميزون بالنصح للعباد بحكمة ورأفة، يكونون رفقاء للأنبياء، ينشرون النور والهدى في المجتمعات"[1]، تتحدث الوصيّة عن أهميّة العلماء الصالحين في نشر الهدى وتوجيه الناس إلى الخير والنجاة، وأنه من الحكمة أن نستفيد من علمهم ونتبع هديهم في سعينا نحو السعادة والتوجه الصحيح في الحياة، كذلك وصية أبي

(١) المحاسبي، الوصايا، ص٧١؛ السلمان، موارد الظمآن لدروس الزمان، ج٣، ص٦٢.

محمد البافي الذى كان يوصي بالمعافى بن زكريا، ويصفه بقوله: "اذا حضر المعافى حضرت العلوم كلها"[١]، يتبيّن لنا من خلال الرواية التاريخيّة ان المعافى كان يتمتع بغزارة علمية، كبيرة عارفاً بجميع العلوم وله أنس في مطالعة الكتب، وأوصى موفق الدين عبد اللطيف البغدادي طلابه: "لا تأخذوا العلوم من الكتب وأن وثقت من نفسك بقوة الفهم، وعليك بالأستاذين في كلّ علم تطلب اكتسابه، ولو كان الأستاذ ناقصا فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه، وعليك بتعظيمه وتوجيبه"[٢]، نستنتج من خلال هذه الوصيّة بعدم الأخذ عن العلوم مباشرة من الكتب بل الاعتماد على الفهم العميق والتأمل، وهذا يؤكد على أهميّة الاستنباط والتفكير الناقد بدلاً من مجرد الحفظ والاستظهار، كذلك الأخذ عن الأساتذة والخبراء في كلّ علم، باعتبارهم المصدر الرئيسي للمعرفة والفهم، وفي حال وجود نقص عند أحد الأساتذة، ينبغي الأخذ عنه قدر ما لديه، ثم البحث عن أساتذة آخرين أكثر كمالاً، كما ويوصي بإظهار الاحترام والتقدير للأساتذة، باعتبارهم منارات العلم والمعرفة.

ومن هنا يتضح لنا أنّ علماء الحديث حثوا على طلب العلم والمعرفة فهم تركوا إثر في الجوانب التربويّة في سبيل رضا الله تعالى.

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص٣٠٨؛ ابن الجوزي، الحث على حفظ العلم، ص١٠٢؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص١٤٤.

(٢) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٩٠؛ شيخو، مجاني الأدب في حدائق العرب، ج٢، ص٦٢.

المبحث الثاني

الوصايا الفكرية عند علماء الحديث.

تحتوي وصايا علماء الحديث على كثير من الدلالات ذات أفق فكريّة واسعة شغلت اذهان المجتمع خلال تلك الفترة ومنها كالتالي:

أولاً- موقف علماء الحديث من الأفكار الهدامة:

تصدى علماء الحديث في وصاياهم بشكلٍ بارزٍ إلى الأفكار الهدامة والحركات المنحرفة دينياً، وفكرياً، واجتماعيّاً، والتي كانت ضد الدين الإسلاميّ إذ حاولوا الوقوف بوجه تلك الافكار بعض الوصايا على الرغم من قلتها تدور حول الإصلاح الدينيّ والفكري للمجتمع الذي عانى منها العصر العباسيّ(١)، إذ اعترف العديد من علماء الحديث بوضع آلاف الأحاديث الملفقة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اقروا في ذلك في وصاياهم ومن هنا فقد شعر علماء الحديث بخطورة هذا الأمر وخوفهم من محاسبة الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما دفع الكثير من علماء الحديث إلى إتلاف مؤلفاتهم وخاصة في علم الحديث النبوي الشريف.

ومن أجل دحض أفكار وأحاديث علماء الحديث غير الصحيحة والرد عليهم وتوعية الناس ونصحهم وارشادهم من كبار العلماء نجد بعض العلماء يوصون بذلك، فقال يوسف بن اسباط إلى خلف بن تميم:" أوصيك بهجر الحديث"(٢)، وقد دفع العديد من العلماء إلى التأليف في الأحاديث الموضوعة والمكذوبة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أشهرها الجرح والتعديل للمؤرخ ابن أبي حاتم الرازي وكتاب الموضوعات لابن الجوزي وغيرها(٣)، فنجد أنّ علماء الحديث قد عنوا بتنقية أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الوضع كما ان لعلماء الحديث موقف مهمّ في التصدي في وصاياهم لقضية خلق القران ومحاربة الخليفة

(١) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص٢٣٩-٢٤٠؛ جب، دراسات في حضارة الإسلام، ص٨٥.
(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص٩؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٧، ص٣٣٤١.
(٣) المزروعي، الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الامة، ص٣.

المأمون والرد عليه والدليل على ذلك ما تم ذكره سابقاً في وصايا علماء الحديث في محنة خلق القران ومنهم أحمد بن حنبل وغيرهم(١).

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ بسبب هذه الأفكار تركت آثارها في وصاياهم وأثرت في نفوسهم فدعوا إلى الابتعاد عنها خوفاً من تشويه الدين الإسلاميّ.

ثانياً- إتلاف المؤلفات العلميّة عند علماء الحديث:

أقدم الكثير من علماء الحديث على إتلاف وضياع مؤلفاتهم، وأوصوا بهذا الأمر من بعدهم في سبيل الحفاظ على الدين والفكر الإسلاميّ من التشويه أو الاستغلال من قبل أشخاص غير مؤهلين بحمل العلم والمعرفة وحماية الإسلام والمسلمين منهم فشاع إتلاف المؤلفات، وقد بين ابن الجوزي سبب إتلاف المؤلفات فقال: "ولما خاف إبليس إن يعاود هؤلاء مطالعة الكتب فربما استدلوا بذلك على مكايدة حسن لهم دفن الكتب وإتلافها، وهذا فعل قبيح محظور وجهل بالمقصود بالكتب"(٢)، وكانت بداية إتلاف الكتب في بداية (ق٢هـ/ ق٨م) عندما أوصى أبو قلابة (ت١٠٤هـ/٧٢٢م)(٣)، ابنه بأنْ تُترك كتبه إلى أيوب السختياني (ت١٣١هـ/٧٤٨م)(٤)، إن كان حياً وإلا فاحرقْها(٥)، ومن اشهر المحدثين الذين أوردوا في وصاياهم بإتلاف مؤلفاتهم شعبة بن الحجاج (ت١٦٠هـ/٧٧٦م)(٦)، الذى أوصى ابنه

---

(١) علي، الوعظ الدينيّ في العصر العباسيّ الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)، ص١٥٢-١٥٤؛ ينظر الفصل الثاني، المبحث الثاني، ص٦٧.

(٢) ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص٢٨٩.

(٣) عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي، عالم بالقضاء والإحكام، من أهل مدينة البصرة، عين في منصب القضاء، فهرب إلى الشام، فمات هناك، وكان من رجال الحديث الثقات. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٣٨؛ ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٥، ص٥٨.

(٤) أبو بكر بن أبي تميمة كيسان، العنزي، مولاهم البصري، ثقة عالم بالحديث، توفي في البصرة، وله ثلاث وستون سنة. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٨٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٥.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧، ص١٣٨؛ الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج٢، ص٨٩.

(٦) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، يكنى بأبي أبو بسطام، الواسطي، ثم البصري، من أئمة رجال الحديث ولد ونشأ بواسط، سكن البصرة إلى أنّ توفى فيها، رأى الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وروى الحديث عن عبد الملك بن عمير، وابو اسحاق السبيعي، وطلحة بن مصرف، وسلمة بن كهيل، وسليمان الأعمش، وعمرو بن دينار، وغيرهم، ورى عنه، أيوب السختياني، وسفيان الثوري، وشريك بن عبد الله، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن زريع، وعلي بن الاجعد، والحسن بن موسى الاشيب وغيرهم. ينظر: الاصفهاني، حلية الاولياء، ج٧، ص١٤٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٣٥٣؛ الزركلي، الاعلام، ج٣، ص١٦٤.

إذا توفي بأنَّ يغسل كتبه فقال:" يا بني إذا أنا مت فاغسل كتبي وادفنها، فلما مات غسلت كتبه ودفنتها"[١]، ويذكر شعبة بن الحجاج سبب ذلك بقوله: "خوفا من تصبح هذه الكتب إلى من ليس أهل العلم فلا يعرف أحكامها، ويزيد فيها وينقص، فيكون ذلك منسوب إلى من كتبها في الاصل وهذا كله وما شبهه قد نقل عن المتقدمين الاحتراس منه"[٢]، ويرتبط تنفيذ هذه الوصيّة بالقلق من أن تنتقل تلك الكتب إلى أيدي شخص آخر قد يقوم بتعديلها أو يغير محتواها، وعلى ما يبدو لنا شعبة بن الحجاج كان يعتقد أن أي تعديل أو تغير في تلك الكتب قد يؤدي إلى تشويه الفكر الذي تحمله، وقد يتسبب في فقدان قيمتها الأصلية ومعناها، وبواسطة غسل الكتب يمكن اعتبار ذلك الإجراء للحفاظ على الموروث العلميّ والثقافي الذي تحمله تلك الكتب، كما وأوصى سفيان الثوري في وصيته أن تدفن كتبه معه، وذلك لأنه ندم على بعض ما كتبه في حياته، حيث قال: "حملتني شهوة الحديث" إذ كان يأخذ الحديث الوارد عن الضعفاء والرواة والمتروكين، وقد يكون البعض منهم غير صحيح[٣]، ومن خلال هذه الرواية التاريخيّة يتبيّن لنا انه من الصعب عليه التميز بين الحديث الصحيح والضعيف فأوصى بدفن كتبه كلها.

وأوصى بشر بن منصور (ت١٨٠/٧٩٦م)[٤]، أهله أن تدفن كتبه أو تغسل[٥]، كذلك أوصى ضيغم بن مالك عند وفاته بدفن كتبه[٦]، وأوصى مطلب بن زياد(ت١٨٥هـ/٨٠١م)[٧] عند وفاته بدفن كتبه وقال: "لا يصلح قلبي

---

(١) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٦٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٧١.

(٢) الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٦٧.

(٣) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص٤٦؛ ابن الملقن، طبقات الأولياء، ص٣٢.

(٤) بشر بن منصور، السليمي، البصري، يكنى أبو محمد، روى الحديث عن، أبو أيوب السختياني، وشعيب بن الحبحاب، وعاصم الأحول وسعيد الجريري، وروى الحديث عنه، ابنه إسماعيل، وبشر الحافي، وعلي بن المديني، وعبد الأعلى بن حماد، وعبيد الله القواريري. ينظر: ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل، ج٢، ص٣٦٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٣٥٩.

(٥) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٦، ص٢٤٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٥٨٦.

(٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٨٦٧؛ اللصاصمة، ظاهرة دفن الكتب عند الرواة، ص٦١.

(٧) مطلب بن زياد بن أبي زهير القرشي، من كبار المحدثين بالكوفة، روى الحديث عن، زياد بن علاقة وإسماعيل السدي، وعبد الله بن محمد بن عقيل، وإسحاق بن إبراهيم بن عمير، وغيرهم، ورى الحديث عنه، يوسف بن عدي، وأبو الوليد الطيالسي، وابو بكر بن أبي شيبة، وسويد بن سعيد، وأبو غسان النهدي، وسفيان بن وكيع، وغيرهم. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٣٨٧؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج١٠، ص١٧٧.

عليها"[١]، من خلال هذا القول الذي يشير إلى خوفه من الاعتماد الزائد على الكتب وإهمال حفظ العلم في الصدور، كذلك تشجيع طلاب العلم على الحفظ والفهم بدلاً من مجرد النقل من الكتب أو ان تصبح هذه الكتب مصدر فتنة أو اختلاف بعد وفاته، كذلك وصية علي بن مسهر (ت١٨٩هـ/٨٠٥م)[٢] الذي أوصى بدفن جميع كتبه[٣]، كما وأمر يوسف بن اسباط في وصيته ان تدفن كتبه عند وفاته[٤]، وأوصى بشر الحافي بدفن كتبه في الحديث الشريف، لأنه يكره الرواية فيها[٥]، وعندما حضرت وفاة أبي كريب الكوفي (ت٢٤٨هـ/٨٦٢م)[٦]، أوصى بدفن كتبه جميعها، خوفاً من أن تقع في أيدي شخص محدث قليل الدين الذي قد يقوم بتغيير الأحاديث المذكورة في الكتب أو إضافة عناصر غير صحيحة إليها وبالتالي يتم نسب تلك الإضافات أو التغيرات إليه[٧]، وبذلك فإنَّ تلك التوصية تعكس حرص أبي كريب الكوفي بالحفاظ على سلامة المعرفة التاريخيّة وعدم تعرضها للتلاعب، ويمكن اعتبارها اجراءً احترازياً للحفاظ على النقاء والصحة المعرفية ومنع تشويهها، وأوصى الجنيد بن محمد الجنيد، قبيل وفاته بدفن جميع الكتب التي ألفها، وعندما سئل عن السبب وراء هذا القرار أجاب قائلاً: "أحببت أن لا يراني الله تعالى وقد تركت شيئاً يعود لي،

---

(١) العجلي، معرفة الثقات، ج٢، ص٢٨٢.

(٢) علي بن مسهر، القرشي الكوفي، قاضي الموصل يكنى بأبي الحسن، سمع الحديث من يحيى بن سعيد، ومطرف بن طريف، ومختار بن فلفلٍ، وداوود بن أبي الهند وخلقاً كثيراً، وحدث عنه، خالد بن مخلد، وزكريا بن عدي ومعلى بن منصور الرازي، وفروة بن أبي المغراء، والسري السقطي، وغيرهم. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٨، ص٤٨٤؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٧، ص٣٨٣.

(٣) البلخي، قبول الاخبار ومعرفة الرجال، ج١، ص١٦٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢١، ص١٣٨.

(٤) الأصفهاني، حلية الاولياء، ج٩، ص٣٥٥؛ المزي تهذيب الكمال، ج٢٠، ص١٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٢٤٠.

(٥) الخطيب البغدادي، تقيد العلم، ص٦٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص١٨١؛ ضاحي، أغرب الأخبار في ضياع الكتب والآثار، ص٨٦.

(٦) محمد بن العلاء بن كريب يكنى بأبي أبو كريب الكوفي حدث عن أبي بكر بن عياش، ويخيى بن أبي زائدة، وعبد الرحيم بن سليمان، وابي خالد بن الاحمر، وحفص بن غياث، وعبيد الله الاشجعي، روى عنه، محمد بن يحيى الهذلي، ابن أبي الدنيا، وعثمان بن خرزاد، وعبد الرحمن بن خراش، وابو بكر أحمد بن علي المروزي، ثقة حافظ للحديث، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص٣٩٤؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٩، ص٣٨٥.

(٧) الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج٢، ص١٦٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٦٣.

وعلم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أيديهم"[١]، يفهم من هذا البيان أن الجنيد يعبر عن رغبته في التواضع والتخلي عن الشهرة الشخصية والتفاني في الله تعالى وحده، قد يكون اعتبر أن الاهتمام بالكتب التي يكتبها والانتباه إلى الإنجازات الدنيوية قد يعرقل التركيز على الطريق إلى الله وقربه منه، إذ إن هناك أحاديث صحيحة منسوبة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهناك أحاديث تناقلتها ألسن الرواة والمحدثين وخلال مدة من الزمن قد اضافوا عليها وغيروا ما فيها من معنى أو هي في الاصل غير صحيحة لم ينطق بها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، وانما تناقلها تابعي التابعي ونسبوها للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، كذلك أبو بكر بن الجعابي (ت٣٥٥هـ/ ٩٦٦م)[٢] الذي أوصى بحرق كتبه لما توفي في بغداد، حيث تم حرق جميع كتبه التي كانت موجودة في مكتبته، ووفقاً لتلك الوصيّة أُحرقت جميع كتبه، وقد تضمنت مكتبته كتب للناس كانت موجودة عنده حيث تم احراقها جميعا[٣]، ومن الصعب تحديد الأسباب وراء هذا القرار، نظراً لعدم وجود معلومات محددة حول ذلك، قد تكون هناك عوامل شخصية أو ثقافية أو دينيّة تساهم في هذا القرار، او لعل التوبة ادركته في اخر حياته فأراد ان لا ينتشر الزيف الذي ادرجه في مؤلفاته فاوصى بان تحرق ، ومع ذلك ينبغي أن نلاحظ أن حرق الكتب قد يكون تصرفاً مثيراً للجدل، حيث يتعارض مع مبادئ حرية التعبير وقيمة المعرفة والثقافة، بغض النظر عن الأسباب وراء هذا القرار، فإنَّ هذا الحدث يذكرنا بأهميّة الحفاظ على التراث الثقافي والمعرفي وضرورة الاحتفاظ بالكتب كمصدر قيم للمعرفة والتعليم، وأوصى أبو الحسن الماوردي أحد أصحابه بأنه: "إذا حضره الموت، يقوم بوضع يده في يده فإذا

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص١٦٨؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٥٦.

(٢) محمد بن عمر بن محمد بن سالم ابن البراء التميمي، ويكنى بأبي بكر ابن الجعابي من كبار حفاظ الحديث، من أهل بغداد لم يبق في آخر عمره من يحقق العلل وتراجم الرجال سواه، ورمي بالشرب والتهاون في الصلاة صنف كتبا كثيرة في الحديث والشيوخ والتواريخ وتقلد قضاء الموصل حدث عن عبد الله بن محمد بن علي البلخي ويحيى بن محمد بن البختري ومحمد بن سماعة الحضرمي ويوسف بن يعقوب القاضي وعبد الله بن محمد بن وهب الدينوري وحلق وغيرهم. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٦٩؛ الزركلي، الاعلام، ج٦، ص٣١١.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٤٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٤٢٨؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٣، ص٢٤١.

قبضها وعصرها، فإنّه لا يخرج من مصنفاته شيئاً، وإذا رأى أنه بسط يده، مما يعني قبولها، فليخرج مصنفاته وعليه يعلم أنه قد قبلت وانه قد تحقق ما كان يأمله من النية، وبعد ذلك بسط يده"[1].

ومن خلال هذه الوصايا التربويّة والفكرية يتضح لنا لما لهذه الوصايا من تأثير عظيم، فهي تهدف إلى النصح والارشاد لتقويم الأخلاق وتعديل السلوك واصلاح النفس، وتحث على طلب العلم والمعرفة والمحافظة على أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٤١٩؛ العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص٢١٩.

الخاتمـــــــة

الخاتمة

في ختام دراستنا لموضوع (الوصايا عند علماء الحديث في العراق خلال العصر العباسيّ ١٣٢هـ/٦٥٦م)، لا بد أن نسجل أهمّ النتائج التي تم التوصل إليها والتي يمكن اجمالها بالنقاط التالية:

١) يُعدّ القرآن الكريم المثل الأعلى في الوصايا التي أكّدت على صلاح الدنيا وترك ملذاتها والتوجه بالعبادة لكسب الآخرة فازدادت من أهميّة الوصايا الدينيّة في المجتمع الإسلاميّ.

٢) وضحت الدراسة إن للوصية أهميّة كبيرة منذ القدم إذا عرفت في الأديان السماوية والوضعية، وعرفت عند الأمم والأقوام، وعندما جاء الدين الإسلاميّ اضفى عليها الشروط واتسعت مضامينها.

٣) بينت الدراسة أنّ الوصايا مضامين دينية، وسياسيّة، واقتصادية، واجتماعيّة، وفكرية تربويّة تضمنت بها وصايا علماء الحديث، فضلاً عن أنهم أكدوا في وصاياهم على الجوانب الإيمانية في التقوى والإخلاص والإيمان بالقدر ومحاسبة النفس هذا ما نلاحظها في أغلب الوصايا.

٤) كشفت الدراسة إقدام الكثير من علماء الحديث، وعامة المجتمع على ترك وصية في حياتهم بل لم يقتصر على مرحلة معينة من التاريخ بل شمل حتى وقتنا الراهن، فكان لها الأثر الكبير في المجتمع.

٥) من الأسباب التي تؤدي إلى ترك الوصايا هو الخوف من الله ومحاسبته في الآخرة، فيسعون علماء الحديث ترك الوصايا للتقرب إلى الله تعالى من خلال التوصية بالتقوى الله تعلى، واغتنام حياة الدنيا في طاعة الله والتقرب إليه بالعمل الصالح والامتثال لأوامره والحث على العلم، فضلا عن أنّ من أسباب ترك الوصايا من قبل عالم الحديث كي يطمئن قلبه لمن بعده على عائلته أو أمواله.

٦)أظهرت الدراسة أنّ هناك أنواعاً للوصايا عرفها علماء الحديث ومنها الوصايا الدينيّة التي أكّدت على التقرب إلى الله تعالى بالعبادة والعمل الصالح ومحاسبة النفس والتذكير بمواقف يوم القيامة لكي يعظ الإنسان في حياة الدنيا وعدم اقترافه المحرمات.

٧)اختصت الوصايا السياسيّة لعلماء الحديث إلى علماء حديث ورجالات الدولة من الخلفاء، والولاة، والقضاة والتي كانت تدعوهم إلى الرجوع للقرآن الكريم والسنة النبويّة والاقتداء بسيرة الخلفاء الصالحين، ولكن على الرغم من النصح والإرشاد إلا أنّ الدراسة كشفت حالات من الانحراف والجور والظلم من قبل السلطة الحاكمة وعدم تنفيذ للوصية.

٨)أكّد علماء الحديث في وصاياهم الاجتماعيّة على مضامين تتمثل في نقد الانحلال الأخلاقيّ الذي كان يرافق المجتمع الإسلاميّ والالتزام بالمنهج الشرعي في حياة الدنيا، والمحافظة على العادات والتقاليد في المجتمع من مراسيم الدفن والجنائز التي احتلت أهميّة كبيرة في الوصايا الاجتماعيّة إذا حظي هذا النوع من الوصايا بالحظ الأوفر من البحث والتفصيل.

٩)حرص علماء الحديث على ترك الوصيّة التي تخص الجوانب المالية والاقتصادية فكانوا يدعون إلى الزهد والتصدق والإنفاق على الفقراء والمساكين وطلبة العلم في المجتمع.

١٠) من أهمّ الوصايا التي تركها علماء الحديث هي الوصايا التربويّة والعلميّة التي تحث على طلب العلم، والمعرفة، والجد، والاجتهاد في طلبه والسعي إليه، وذلك لما للعلم من قيمة وأهميّة في حياة الإنسان، فكانت الوصايا العلميّة والفكرية دور في توجيه الإنسان نحو السلوك الصحيح الذي يؤكد عليه الدين الإسلاميّ.

١١) أوضحت الدراسة أنّ لعلماء الحديث دور في نشر تعاليم الدين الإسلاميّ في وصاياهم عن طريق تعليم الأجيال وتربيتهم الصحيحة، حيث أثروا بشكلٍ كبيرٍ في الأجيال القادمة من العلماء والفقهاء وأنّ المنهج الذي اتبعه علماء الحديث في وصاياهم هو المنهج الذي أكّد عليه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

الملاحـــــق

ملحق رقم (١)

جدول علماء الحديث

ت	الاسم	السنة	البلد	نوع الوصية	المصدر
١	الحكم بن هشام بن عبد الرحمن	ق٢هـ/ق٨م	الكوفة	اجتماعيّة	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٧، ص١٥٨.
٢	ابي سهل كثير بن زياد	ق٢هـ/ق٨م	البصرة	اقتصادية	ابن زبر، وصايا العلماء، ص٨٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٨، ص٤١٣.
٣	عمرو بن قيس الملائي	ق٢هـ/ق٨م	الكوفة	اجتماعيّة	الأصفهاني، حلية الاولياء، ج٥، ص١٠٠؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص٧٣.
٤	المفضل بن عمر الجعفي	ق٢هـ/ق٨م	الكوفة	دينية	الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٣٩٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٦، ص١٥٧.
٥	داود بن أبي الهند دينار	١٣٩هـ/٧٥٦م	البصرة	دينية	ابن زبر، وصايا العلماء ، ص٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٧، ص١٣١.
٦	يونس بن عبيد بن دينار	١٣٩هـ/٧٥٦م	البصرة	اجتماعيّة	ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج٢، ص١٨٢؛ ذم الهوى، ص١٠٨.
٧	سليمان بن طرخان التميمي	١٤٣هـ/٧٦٠م	البصرة	اجتماعيّة وتربويّة	الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج١، ص١٦٩؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٧، ص٢٦٩؛ ابن حبان، روضة العقلاء، ص٣٩؛ البيهقي، شعب الايمان، ج٣، ص٢٤٢.
٨	حبيب بن الشهيد	١٤٥هـ/٧٦٢م	البصرة	تربويّة	الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ج١، ص٨٠؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٢.
١٠	أبو حنيفة النعمان	١٥٠هـ/٧٦٧م	الكوفة	دينية وسياسيّة واقتصادية واجتماعيّة وتربوية	ابن نجيم الأشباه والنظائر، ص٣٧٠؛ ابن مكي، غمز عيون البصائر، ج٤، ص٣١٥؛ الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، ج١، ص١٦٠؛ حموي، من أدب الوصايا، ص١٣٨، ص٣٧٠.
١١	عبد الله بن عون بن أرطبان	١٥١هـ/٧٦٨م	البصرة	اجتماعية	ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٣١،ص٣٦١.
١٢	سوار بن عبد الله العنبري	١٥٦هـ/٧٧٣م	البصرة	سياسية	وكيع القاضي، أخبار القضاة، ج٢،ص ١٠٧.

١٣	شعبة بن الحجاج	١٦٠هـ/٧٧٦م	واسط	فكرية	الخطيب البغدادي، تقييد العلم، ص٦٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٧١.
١٤	سفيان الثوري	١٦١هـ/٧٧٧م	الكوفة	دينية واقتصادية واجتماعيّة وفكرية	العجلي، معرفة الثقات، ج١، ص٤١٣؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٧، ص٥٦؛ ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص٤٦؛ ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، ج١، ص٣١٦.
١٥	داود بن نصير الطائي	١٦٥هـ/٧٧٩م	الكوفة	دينية واجتماعيّة	ابن أبي الدنيا، العزلة والانفراد، ص٢٤؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٩، ص٣١١؛ ابن خلكان؛ وفيات الاعيان، ج٢، ص٢٦١.
١٦	بشر بن منصور السليمي	١٨٠هـ/٧٩٦م	البصرة	فكرية	الأصفهاني، حلية الأولياء، ج٦، ص٢٤٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٥٨٦.
١٧	ضيغم بن مالك الراسبي	١٨٠هـ/٧٩٦م	البصرة	اجتماعيّة وفكرية	ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج٢، ص٣٣٦؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج٤، ص٨٦٧؛ خلف، المنتخب من وصايا الآباء للأبناء، ص٩٥.
١٨	أبو يوسف القاضي	١٨٢هـ/٧٩٨م	الكوفة	اقتصادية	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٦، ص٣٧٢؛ ابن الجوزي، ذم الهوى، ص٢٢٩.
١٩	الامام موسى بن جعفر (عليه السلام)	١٨٣هـ/٧٧٩م	بغداد	سياسيّة وتربوية	المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٢، ص٣٦٩؛ الشاهرودي مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٢٨٢؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٣٤؛ الصدر، أخلاق أهل البيت، ص٣٤٥.
٢٠	محمد بن صبيح ابن السماك	١٨٣هـ/٧٩٩م	الكوفة	سياسيّة	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٣، ص٣٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٣٦؛ مصطفى، أدب الوصايا، ص١٢٦.
٢١	مطلب بن زياد القرشي	١٨٥هـ/٨٠١م	الكوفة	فكرية	العجلي، معرفة الثقات، ج٢، ص٢٨٢.
٢٢	علي بن مسهر القرشي	١٨٩هـ/٨٠٥م	الكوفة	فكرية	البلخي، قبول الاخبار ومعرفة الرجال، ج١، ص١٦٥؛ المزي، تهذيب الكمال، ج٢١، ص١٣٨.

٢٣	يوسف بن اسباط الكوفي	١٩٥هـ/٨١٠م	الكوفة	دينية وسياسيّة واجتماعيّة	ابن أبي الدنيا، الزهد، ص١٧٦؛ أبو طالب المكي، قوت القلوب، ج٢، ص٤٣٠؛ ابن الجوزي، التبصرة، ج٢، ص٢٥٧؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٧، ص٣٣٤١.
٢٤	معروف بن الفيرزان الكرخي	٢٠٠هـ/٨١٥م	بغداد	دينية	ابن أبي الدنيا، التوكل على الله، ص٦٤؛ ابن أبي يعلى ،طبقات الحنابلة، ج١، ص٣٨٣؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج١، ص٤٧٠.
٢٦	زكريا بن عدي بن زريق	٢١٢هـ/٨٢٧م	الكوفة	دينية	ابن زبر، وصايا العلماء، ص٩٧؛ الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج٢، ص٣٣.
٢٧	الامام محمد الجواد(عليه السلام)	٢٢٠هـ/٨٣٥م	بغداد	دينية واجتماعيّة وتربوية	الكليني، الكافي، ج٦، ص٦٢٣؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧١، ص١٩٨؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج١، ص٣٤٧.
٢٨	منصور بن عمار بن كثير	٢٢٥هـ/٨٤٠م	البصرة	سياسيّة	ابن طيفور، كتاب بغداد، ص١٨٥؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص٨٠.
٢٩	بشر بن الحارث بن عبد الرحمن الحافي	٢٢٧هـ/٨٤٢م	بغداد	اجتماعيّة وفكرية	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص٩٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠.
٣٠	أحمد بن محمد بن حنبل	٢٤١هـ/٨٥٥م	بغداد	دينية وسياسيّة واقتصادية واجتماعيّة	ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج١، ص١٣١؛ الأصفهاني، حلية الاولياء، ج٩، ص١٩٤؛ ابن الفراء، التوكل، ص٧٨؛ ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ص٢٧٤.
٣١	الحارث بن أسد المحاسبي	٢٤٣هـ/٨٥٧م	البصرة	دينية واقتصادية وتربوية	المحاسبي، الوصايا، ص٧١؛ السلمان، موارد الظمآن لدروس الزمان، ج٣، ص٦٢.
٣٢	محمد بن العلاء أبي كريب الكوفي	٢٤٨هـ/٨٦٢م	الكوفة	فكرية	الصالحي، طبقات علماء الحديث، ج٢، ص١٦٦؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٢، ص٦٣.
٣٣	السري بن المغلس السقطي	٢٥٣هـ/٨٦٧م	بغداد	اجتماعيّة	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٠، ص٢٦٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٠، ص١٩٧.
٣٤	الامام علي بن محمد الهادي (عليه السلام)	٢٥٤هـ/٨٦٨م	سامراء	سياسيّة	الصدوق، التوحيد، ص٢٢١؛ الحر العاملي، الاثنا عشرية، ص٢٩؛ اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر موسوعة الإمام الهادي، ج٣، ص٣٤.

٣٥	علقمة بن عمرو العطاردي	٨٧٠/٢٥٦هـ	الكوفة	اجتماعيّة	ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج٣، ص٦؛ الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٢، ص١٧١.
٣٦	الامام الحسن العسكري (عليه السلام)	٨٧٤/٢٦٠هـ	سامراء	دينية	الصدوق، عيون أخبار الرضا، ج٢، ص١٠؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٧٥، ص٣٧٣؛ الطبرسي، خاتمة مستدرك الوسائل، ج٣، ص٢٧٦؛ العطاردي، مسند الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ص٢٨٣.
٣٧	سليمان بن الاشعث أبو داود السجستاني	٨٨٨/٢٧٥هـ	ولد في سجستان وسكن مدينة البصرة إلى أنّ توفي فيها	اجتماعيّة	ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ج٤، ص ١٧٣.
٣٨	أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز	٨٩٠/٢٧٧هـ	بغداد	دينية واجتماعيّة	الطوسي، اللمع، ص٢٠٥.
٣٩	الجنيد بن محمد الجنيد	٩١٠/٢٩٨هـ	بغداد	دينية وفكرية	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص١٦٨؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج٧، ص٢٥٣. الطوسي، اللمع، ص٣٣٧.
٤٠	أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء	٩٢١/٣٠٩هـ	بغداد	دينية	الطوسي، اللمع، ص٣٢٤.
٤١	محمد بن عمر أبو بكر بن الجعابي	٩٦٦/٣٥٥هـ	بغداد	فكرية	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص٤٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٤٢٨.
٤٢	ابو محمد عبد الله بن محمد البافي	١٠٠٧/٣٩٨هـ	بغداد	اقتصادية وتربوية	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٥، ص٣٠٨؛ ابن الجوزي، الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، ص١٠٢.
٤٣	الحسن بن شهاب العكبري	١٠٣٧/٤٢٨هـ	عكبرا بلدة على ضفاف دجلة بين بغداد وسامراء	اقتصادية	الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٨، ص٢٩٨؛ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج٢، ص١٨٧؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص٢٥٨.
٤٤	علي بن محمد الماوردي	١٠٥٨/٤٥٠هـ	بغداد	سياسيّة وفكرية	النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٦، ص١٣٢؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٤١٩.
٤٥	محمد بن الحسين بن الفراء	١٠٦٦/٤٥٨هـ	بغداد	اجتماعيّة	ابن أبي يعلى ،طبقات الحنابلة، ج٢، ص٢٤٠.
٤٦	ابو بكر الخطيب البغدادي	١٠٧٠/٤٦٣هـ	بغداد	اقتصادية وتربوية	الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، ص١٤؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص٩٣؛ القنوجي، التاج المكلل، ص٢٠.

٤٧	عبد الخالق بن عيسى أبو جعفر الهاشمي	٤٧٠هـ/١٠٧٧م	بغداد	اجتماعيّة	ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص١٩٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١، ص٣٢٧؛ ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج١، ص٤٥.
٤٨	الشيخ عبد القادر الكيلاني	٥٦١هـ/١١٦٦م	بغداد	دينية	حبيب، وصايا الشيخ عبد القادر الكيلاني، ص٣٣؛ القادري، الفتح المبين، ص٨١.
٤٩	علي بن عساكر البطائحي	٥٧٢هـ/١١٧٦م	واسط	تربويّة	يا قوت الحموي، معجم الأدباء، ج٤، ص١٨٢٠؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٥، ص٣٠٣.
٥٠	ابن الجوزي	٥٩٧هـ/١٢٠٠م	بغداد	دينية وسياسيّة واجتماعيّة وتربوية	ابن الجوزي، التذكرة في الوعظ، ص٢٥٢؛ المنتظم، ج١٦، ص١٩٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣١.
٥١	موفق الدين عبد اللطيف البغدادي	٦٢٩هـ/١٢٣١م	بغداد	دينية وتربوية	الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١٣، ص٨٨٩؛ ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص٨١٨؛ حموي، من أدب الوصايا، ص١٧٥.

ملحق (٢)

مخطط بياني لعلماء الحديث موزعاً بحسب نوع الوصية[١]

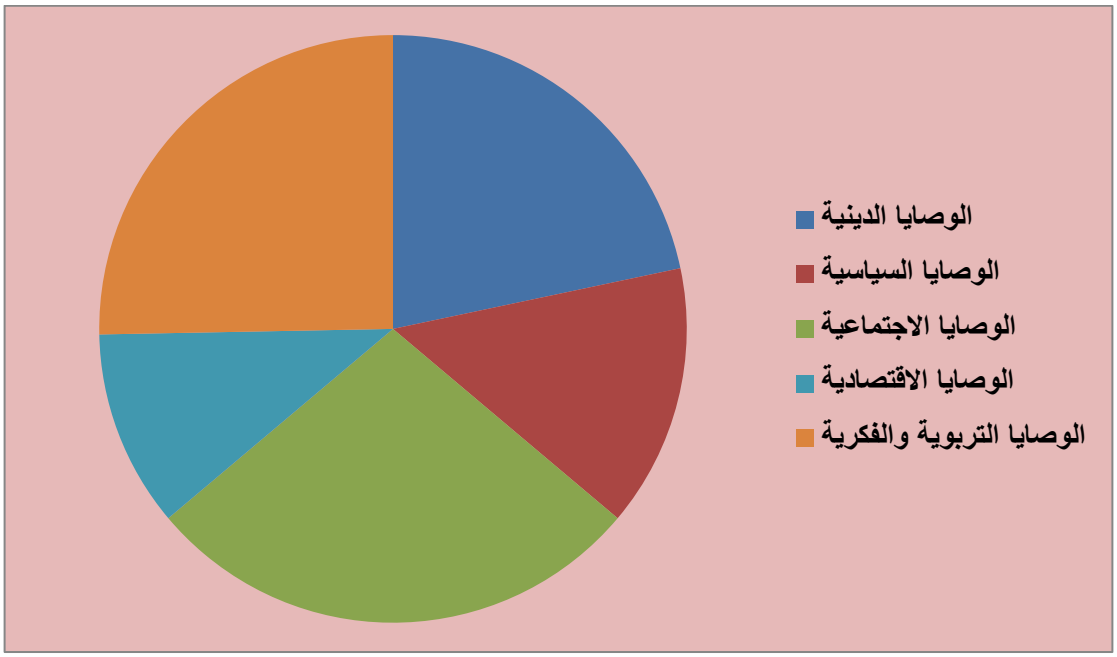

نستنتج من خلال الرسم البياني مدى اهتمام علماء الحديث بالجوانب الدينيّة والاجتماعيّة في وصاياهم، وهي أعلى النسبة في المخطط البياني.

(١) هذا الملحق من استنتاج الباحث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** القران الكريم.**

*** الكتاب المقدس، (التوراة والانجيل دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط).**

١.العهد القديم، ط٤، (الاصدار الثاني،١٩٩٥م).

٢.العهد الجديد، ط٣٠، (الإصدار الرابع،١٩٩٣م).

أولاً- المصادر الأولية:

***ابن الأثير، أبي الحسن عز الدين بن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

١.اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط٢، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٢.الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام، ط١، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

***ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (ت٧٢٩هـ/١٣٢٩م)**

٣.معالم القربة في أحكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، ط١، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م).

***الإربلي، أبي الحسن، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/١٢٩٣م)**

٤. كشف الغمة في معرفة الائمة، (دار الاضواء، بيروت، د. ت).

***الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م)**

٥. تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

***ابن إسحاق، محمد بن يسار المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٨م)**

٦. سيرة بن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

***الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل (ت٥٣٥هـ/١١٤٠م)**

٧.سير السلف الصالحين، تحقيق: كرم بن فرحات، ط١، (دار الراية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

***الأصفهاني، أبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م)**

٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

***ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة (٦٦٨هـ/١٢٧٠م)**

٩. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، (دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت).

***البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).**

١٠.التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، د. ت).

١١.الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، (دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

***البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي (ت٥١٠هـ/١١١٦م)**

١٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

***البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت٨٨٥هـ/١٤٧٩م)،**

١٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (دار الكتاب الإسلاميّ، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

***البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)**

١٤. المسالك والممالك، حققه ووضع فهارسه: جمال طلبة، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

***البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/٨٩٢م)**

١٥.أنساب الأشرف، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

***البلخي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٣١٩هـ/٩٣١م)**

١٦. قبول الأخبار ومعرفة الرجال، تحقيق: أبو عمرو الحسيني، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

***البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)**

١٧.السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٣، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

١٨.شعب الايمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، ط١، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

***الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)**

١٩.سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط٢، (مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

***ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)**

٢٠. رحلة بن جبير، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت).

***الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)**

٢١. التعريفات، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

***ابن جزي، أبي القاسم محمد ابن أحمد الكلبي (ت٧٤١هـ/١٣٤٠م)**

٢٢. القوانين الفقهية في تخليص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تحقيق: ماجد الحموي، ط١، (دار بن حزم، بيروت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

***ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الشافعي (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)**

٢٣. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، تحقيق: محمد بن مهدي العجمي، ط٣، (دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

***الجوهري، إسماعيل ابن حماد (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)**

٢٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: **أحمد** عبد الغفور عطار، ط٤، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

***ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م).**

٢٥.التبصرة، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٢٦.التذكرة في الوعظ، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، ط١، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٢٧.تلبيس إبليس، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

٢٨.الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، ط٢، (مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٢٩.ذم الهوى، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د. ت).

٣٠.صفة الصفوة، تحقيق: أحمد بن علي، ط١، (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٣١.صيد الخاطر، تحقيق: حسن المساحي، ط١، (دار القلم، دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

٣٢.القصاص والمذكرين، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، ط٢، (المكتب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

٣٣.لفتة الكبد إلى نصيحة الولد، تحقيق: بن عبد المقصود، ط١، (مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

٣٤.المقلق، تحقيق: مجدي فتحي، ط١، (دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

٣٥.مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، ط٢، (دار هجر، الجيزة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

٣٦.المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

***ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)**

٣٧. الجرح والتعديل، ط١، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٧١هـ/١٩٥٢م).

***حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)**

٣٨. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، (مكتبة إرسيكا، إستانبول، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

***الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد(ت٤٠٥/١٠١٥م)**

٣٩. معرفة علوم الحديث، تحقيق: معظم حسين، ط٢، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

***ابن حبان، أبي حاتم محمد بن أحمد التميمي (ت٣٥٤هـ/٩٦٤م).**

٤٠.الثقات، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، ط١، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).

٤١.جامع فهارس الثقات، تحقيق: حسين ابراهيم زهران، ط١، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٤٢.روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ط١، مكتبة نزار مصطفى الباز، (مكة المكرمة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

***ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)**

٤٣. المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، د. ت).

***ابن الحجاج، أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي (ت٢٩٤هـ/٩٠٦م)**

٤٤. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، تحقيق: أحمد بن علي، ط١، (حديث أكادمي، فيصل آباد، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

***ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).**

٤٥.الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد، ومحمد معوض، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

٤٦.تهذيب التهذيب، ط١، (دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م).

٤٧.لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، ط٢، (مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م).

*** الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (عاش في القرن الرابع الهجري/ القرن العاشر الميلادي)**

٤٨. تحف العقول عن آل الرسول، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط٢، (مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

*** الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ/١٦٩٢م)**

٤٩. الاثنا عشرية، تحقيق: مهدي اللازوردي، ومحمد درودي، (دار الكتب العلميّة، قم، د. ت).

*** الحلي، أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)**

٥٠. شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تعليق: صادق الشيرازي، ط٢، (انتشارات استقلال، طهران، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

*** ابن حمدون، بهاء الدين أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)**

٥١. التذكرة الحمدونية، ط١، (دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

*** ابن حنبل أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن هلال (ت٢٤١هـ/٨٥٥م).**

٥٢. فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

* **الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

٥٤. تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

٥٥. تقيد العلم، تحقيق: سعد عبد الغفار، ط١، (دار الاستقامة، القاهرة، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)

٥٦. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد الطحان، (مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

* **الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٩٧٧هـ/١٥٧٠م)**

٥٧. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

* **ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**

٥٨. المقدمة، تحقيق: سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

* **ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨١م)**

٥٩. وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار الصادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

* **ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خليفة الشيباني (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م)**

٦٠. طبقات خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، ط١، (دار الفكر، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

* **الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)**

٦١. سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم، ط١، (دار المغني، السعودية، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م).

* **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ/٩٣٢م)**

٦٢. الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، (دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

*** الدميري، بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م)**

٦٣. الشامل في فقه الإمام مالك، ضبطه وصححه: أحمد بن عبد الكريم نجيب، ط١، (مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

*** ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت٢٨١هـ/٨٩٤م).**

٦٤. التوكل على الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط١، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

٦٥. المحتضرين، تحقيق: محمد خير رمضان، ط١، (دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)

٦٦. الزهد، ط١، (دار ابن كثير، دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٦٧. العزلة والانفراد، تحقيق: مسعد عبد الحميد، (مكتبة الفرقان، القاهرة، د. ت).

٦٨. مداراة الناس، تحقيق: محمد خير رمضان، ط١، (دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٨/١٩٩٨م).

٦٩. مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق: إبراهيم صالح، ط١، (دار البشائر، دمشق، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

*** الذهبي، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).**

٧٠. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٧١. سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط ٣، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٧٢. معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد الحبيب، ط١، (مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٧٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

٧٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).

* **الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ/١١٠٧م).**

٧٥. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط١، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٧٦. المفردات في غريب القران، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).

* **الرافعي، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٢٣هـ/١٢٢٦م)**

٧٧. العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

* **ابن رجب، زيد الدين عبد الرحمن بن أحمد السلامي، البغدادي (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م).**

٧٨. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، ط٧، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

٧٩. ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، ط١، (مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

* **ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد القرطبي (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م)**

٨٠. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، (دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

* **ابن زبر، أبي سليمان الحافظ محمد ابن عبد الله ابن أحمد الربعي (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)**

٨١. وصايا العلماء عند حضور الموت، تحقيق: صلاح محمد الخيمي، ط٣، (دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

* **الزيلعي، عثمان بن علي بن محجن (ت٧٤٣هـ/١٣٤٣م)**

٨٢. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، ط١، (المطبعة الكبرى الاميرية، بولاق، القاهرة، ١٣١٣هـ/١٨٩٥م).

* **سبط بن الجوزي، شمس الدين، أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)**

٨٣. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، وآخرون، ط١، (دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

*** السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)**

٨٤. معجم الشيوخ، تحقيق: بشار عواد وآخرون، ط١، (دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

*** ابن سعد، محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)**

٨٥. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط٢، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

*** السفاريني، أبو العون محم بن أحمد بن سالم (ت١١٨٨هـ/١٧٧٤م)**

٨٦. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، (دار النوادر، سوريا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

*** السلماسي، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد (ت٥٥٠هـ/١١٥٥م)**

٨٧. منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، تحقيق: محمود بن عبد الرحمن، ط١، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

*** السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى (ت٤١٢هـ/١٠٢١م)**

٨٨. طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

*** السمرقندي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي أحمد (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م)**

٨٩. تحفة الفقهاء، ط٢، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).

*** السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)،**

٩٠. الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى، ط١، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).

*** السمعاني، منصور بن عبد الجبار (ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م)**

٩١. تفسير القرآن، تحقيق: ياسر ابن إبراهيم، ط١، (دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

*** السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)**

٩٢. الروض الأنف في شرح السيرة النبويّة لابن هشام، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، (دار الكتب الحديثة، مصر، د. ت).

*** السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)**

٩٣. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، ط١، (مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

*** الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت٤٠٦هـ/١٠١٥م)**

٩٤. نهج البلاغة، تحقيق: عبد العزيز سيد الاهل، (مكتبة الاندلس، بيروت، د. ت)

*** ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت٢٣٥هـ/٨٥٠م).**

٩٥. المسند، تحقيق: عادل بن يوسف، وأحمد بن فريد، ط١، (دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٩٦. المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف، ط١، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

*** الصالحي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي (ت٧٤٤هـ/١٣٤٣م)**

٩٧. طبقات علماء الحديث، تحقيق: أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٢م).

*** الصالحي، محمد بن يوسف (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م)**

٩٨. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

*** الصحاري، أبي منذر سلمة بن مسلم العوتبي (ت٥١١هـ/١١١٧م)**

٩٩. الأنساب، تحقيق: محمد إحسان، ط٤، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

* **الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ/٩٩١م).**

١٠٠. التوحيد، تحقيق: هاشم الحسيني، (مكتبة الصدوق، طهران، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م).

١٠١. علل الشرائع، ط١، (دار المرتضى، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

١٠٢. عيون أخبار الرضا، تحقيق: أحمد الماحوزي، ط١، (مؤسسة الصادق، طهران، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

* **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

١٠٣. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط١، (دار أحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

* **ابن الصلاح، تقي الدين عثمان بن محمد بن عبد الرحمن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)**

١٠٤. طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محيي الدين علي، ط١، (دار البشائر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

* **الصيمري، أبي عبد الله حسين بن علي(ت٤٣٦هـ/١٠٤٥م)**

١٠٥. أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ط٢، (عالم الكتب، بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

* **ابو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)**

١٠٦. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، ط٢، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

* **الطبرسي، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)**

١٠٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، (دار العلوم، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

* **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).**

١٠٨. تاريخ الرسل والملوك، ط٢، (دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

١٠٩. جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

* **الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م).**

١١٠. اختيار معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، ط١، (مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م).

١١١. التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت).

١١٢. رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، ط٥، (مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

* **الطوسي، أبي نصر عبد الله السراج (ت٣٧٨هـ/٩٨٧م)**

١١٣. اللمع، تحقيق: عبد الحليم محفوظ، عبد الباقي سرور، (مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م).

* **الطيبي، شرف الدين الحسين عبد الله (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م)**

١١٤. الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، (نزار مصطفى الباز، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

* **ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م)**

١١٥. كتاب بغداد، تحقيق: عزت العطار، ط٣، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

* **العاملي، أبي عبد الله محمد بن مكي بن محمد (ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م)**

١١٦. اللمعة الدمشقية في فقه الأمامية، تحقيق: محمد تقي مروارید، وعلي أصغر مروارید، ط١، (مطبعة حكمت، قم، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).

* **ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)**

١١٧. العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

* **العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبد الله بن صالح (ت٢٦١هـ/٨٧٤م).**

١١٨. تاريخ الثقات، ط١، (دار الباز، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).

١١٩. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم، ط١، (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

*** ابن العديم، أبي جرادة كمال الدين عمر بن أحمد (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)**

١٢٠. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، ط١، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

*** ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)**

١٢١. تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة، (دار الفكر، دمشق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

*** العكري، أبو فلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)**

١٢٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط١، (دار بن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

*** العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)**

١٢٣. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تحقيق: محمد حسن محمد، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

*** الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م)**

١٢٤. إحياء علوم الدين، (دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

* الغزي، تقي الدين بن عبد القادر (١٠١٠هـ/١٦٠١م)

١٢٥. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد، ط١، (دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣).

*** ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)**

١٢٦. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

*** الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م)**

١٢٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

*** ابن الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)،**

١٢٨. التوكل، ط١، (دار الميمان، الرياض، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

*** الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت١٧٠/٧٨٦م)**

١٢٩. العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، د. ت).

*** الفردوسي، أبو القاسم منصور بن حسن (ت٤١٦هـ/١٠٢٥م)**

١٣٠. الشاهنامة، ترجمة: الفتح ابن علي البنداري، تحقيق: عبد الوهاب عزام، ط١، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م).

*** الفسوي أبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)**

١٣١. المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

*** الفيروز آبادي مجد الدين محمد ابن يعقوب، (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)**

١٣٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، (لجنة إحياء التراث الإسلاميّ، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).

*** ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

١٣٣. عيون الأخبار، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

*** ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)**

١٣٤. المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، عبد الفتاح محمد حلو، ط٣، (عالم الكتب، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

*** القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)**

١٣٥. الجامع لأحكام القرآن، ط١، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م).

*** القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٢٣هـ/١٢٢٥م)**

١٣٦. التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

*** القونوي، قاسم بن عبد الله بن أمير علي (ت٩٧٨هـ/١٥٧٠م)**

١٣٧. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: يحيى حسن مراد، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

* **القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)**

١٣٨. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين، ط٥، (دار الجيل، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

* **الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود (ت٥٨٧هـ/١١٩١م)**

١٣٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

* **الكتبي، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

١٤٠. فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، ط١، (دار صادر بيروت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

* **ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).**

١٤١. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٤٢. تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٤٣. طبقات الشافعيين، تحقيق: أنور الباز، ط١، (دار الوفاء، المنصورة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

١٤٤. قصص الأنبياء، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط١، (دار التأليف، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٧م).

* **الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)**

١٤٥. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

* **الكلوذاني، أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن (٥١٠هـ/١١١٦م)**

١٤٦. الهداية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: عبد اللطيف هميم، وماهر ياسين الفحل، ط١، (مؤسسة غراس، الكويت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

* **الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)**

١٤٧. الكافي، ط١، (منشورات الفجر، بيروت، ٢٠٠٧م/١٤٢٨هـ).

* **ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)**

١٤٨. السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وسعيد اللحام، ط١، (دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

* **ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م)**

١٤٩. الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

* **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨).**

١٥٠. الإقناع في الفقه الشافعي، تحقيق: خضر محمد خضر، ط١، (دار أحسان، طهران، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

١٥١. الأمثال والحكم، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، ط١، (دار الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

١٥٢. نصيحة الملوك، تحقيق: خضر محمد خضر، ط١، (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣).

* **ابن المبرد، يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م)**

١٥٣. بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم، تحقيق: روحية عبد الرحمن، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

* **المجلسي، أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)**

١٥٤. بحار الانوار، (احياء الكتب الإسلاميّة، قم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٨م).

* **المحاسبي، أبي عبد الله الحارث بن أسد (ت٢٤٣هـ/٨٥٧م)**

١٥٥. الوصايا، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

*** المزي، أبي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)**

١٥٦. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

*** المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسن بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).**

١٥٧. اثبات الوصية، ط٤، (المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).

١٥٨. التنبيه والأشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، (دار الصاوي، القاهرة، د. ت).

*** ابن مسكوية، أبو علي أحمد ابن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)**

١٥٩. الحكمة الخالدة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م).

*** ابن مفلح، أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)**

١٦٠. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان، ط١، (مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

*** ابن مكي أبو العباس شهاب الدين أحمد الحسيني (ت١٠٩٨هـ/١٦٨٦م)**

١٦١. غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

*** ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي الشافعي (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)**

١٦٢. طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، ط٢، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

*** ابن منصور، أبو عثمان سعيد بن شعبة الخراساني (ت٢٢٧هـ/٨٤١م)**

١٦٣. سنن سعيد بن منصور، تحقيق: حبيب الرحمن، ط١، (الدار السلفية، الهند، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).

* **ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م).**

١٦٤. لسان العرب، ط٣، (دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

١٦٥. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: روحية النحاس، وآخرون، ط١، (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م).

* **المواق، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أبي القاسم العبدري (ت٨٩٧هـ/١٤٩٢م)،**

١٦٦. التاج والإكليل لمختصر خليل، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٤م).

* **ابن النجار، أبي عبد الله محب الدين محمد بن محمود بن الحسن (ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)**

١٦٧. ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

* **النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الاسدي الكوفي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)**

١٦٨. رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري، (مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

* **ابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم بن محمد المصري (ت٩٧٠هـ/١٥٦٢م)**

١٦٩. الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

* **النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م)**

١٧٠. المنهاج شرح صحيح مسلم، ط٢، (دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

١٧١. خلاصة الاحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام، تحقيق: حسين اسماعيل، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

* **النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت٧٣٣هـ/١٣٣٣م)**

١٧٢. نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، (دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

* **النيسابوري، أبو علي محمد بن فتال (ت٥٠٨هـ/١١١٤م)**

١٧٣. روضة الواعظين، تحقيق: غلا المجيدي، مجتبى الفرجي، ط٢، (مطبعة نكارش، طهران، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

* **ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد (ت٨٦١هـ/١٤٥٧م)**

١٧٤. فتح القدير، ط١، (مطبعة مصطفى البابي، مصر، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

* **الواحدي، علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ/١٠٧٥م)**

١٧٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، (دار القلم، دمشق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

* **ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)**

١٧٦. تاريخ ابن الوردي، ط١، (دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

* **وكيع القاضي، أبو بكر محمد بن خلف بن حبان (ت٣٠٦هـ/٩١٨م)**

١٧٧. أخبار القضاة، تحقيق: عبد العزيز مصطفى، ط١، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

* **ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**

١٧٨. معجم الأدباء، تحقيق: إحسان يوسف، ط١، (دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

١٧٩. معجم البلدان، ط٢، (دار صادر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

* **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)،**

١٨٠. تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، ط١، (شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

* **ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت٥٢٦هـ/١١٣٢م)**

١٨١. طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، (دار المعرفة، بيروت، د. ت).

ثانياً- المراجع الثانوية:

*** الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٣م)،**

١. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي، (دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

*** باب العلوم، محمد**

٢. مصدر التشريع عند مذهب الجعفرية، ط١، (مطبعة ستارة، قم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

*** بروكلمان، كارل،**

٣. تاريخ الشعوب، نقله إلى العربية امينة فارس، ط٥، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

***البتاجي، محمد الانور احمد.**

٤.من وصايا القران الكريم، ط٢ (دار التراث العربي، ١٩٨٥م).

*** الثقفي، سالم علي**

٥.مفاتيح الفقه الحنبلي، ط٣، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

*** جب، هاملتون**

٦.دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: احسان عباس، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

*** حبيب، جميل ابراهيم**

٧.وصايا الشيخ عبد القادر الكيلاني، ط١، (مكتبة الاكسير الإلكترونية، بغداد، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

*** حسن، سليم**

٨.الادب المصري القديم أو ادب الفراعنة، ط١، (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م).

* **حموي، زهير محمود**

٩.مـــن أدب الوصـــايا، ط١، (وزارة الأوقـــاف والشـــؤون الإســـلاميّة، دولـــة الكويـــت، ١٤٣٤هـ/٢٠١٢م).

* **حوى، أحمد سعيد**

١٠.المـدخل إلـى مـذهب الإمـام أبـي حنيفـة النعمـان، ط١، (دار الانـدلس الخضـراء، جـدة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

* **الخطيب، محمد عجاج**

١١.اصول الحديث علومه ومصطلحه، (دار الفكر، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

* **خلف، وائل حافظ**

١٢.المنتخب من وصايا الآباء للأبناء، ط١، (دار الألوكة، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

* **الخن، مصطفى، مصطفى الغا، علي الشربجي**

١٣.الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، ط٣، (دار القلم، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

* **الخوئي، أبو القاسم الموسوي (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م)**

١٤.معجم رجال الحديث، ط٤، (نشر آثار الشيعة، قم، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

* **ذكرى، أنطون**

١٥.الأدب والدين عند قدماء المصريين، ط١، (مطبعة المعارف، مصر، ١٣٤١هـ/١٩٢٣م).

* **رحمة الله، مليحة**

١٦.الحياة الاجتماعيّة في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، (مطبعة الزهراء، بغداد، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).

* **الريشهري، محمد المحمدي، (ت١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)**

١٧.ميزان الحكمة، ط١، (دار الحديث، قم، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

* **الزحيلي، هبة بن مصطفى.**

١٨.الفقه الإسلاميّ وأدلته، (دار الفكر، دمشق، د. ت).

١٩.الوصايا والوقوف في الفقه الإسلاميّ، ط٢، (دار الفكر، دمشق، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

* **الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)**

٢٠. الاعلام، ط٥، (دار العلم الملايين، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

* **زيدان، يوسف**

٢١.دوامات التدين، ط١، (دار الشروق، القاهرة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م).

* **السبزواري، محمد بن حبيب الله (ت١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)**

٢٢.الجديد في تفسير القرآن المجيد، ط١، (دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

* **السدلان، صالح بن غانم**

٢٣.أحكام الوقف والوصية والفرق بينهما، ط٢، (دار بلنسية، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

* **السلمان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)**

٢٤.موارد الظمآن لدروس الزمان، ط٣٠، (د. م ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

* **سميث، هوستن**

٢٥.أديان العالم، تعريب: سعد رستم، ط٣، (دار الجسور الثقافية، حلب، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

* **الشاهرودي، الشيخ علي النمازي (ت١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)**

٢٦.مستدرك سفينة البحار، تحقيق: حسن بن علي النمازي، (مؤسسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

* **الشحاته، ابراهيم محمد منصور**

٢٧.الشريعة الإسلاميّة مواريث ووصية ووقف منها، (كلية الحقوق، جامعة الزقازيق، د. ت).

* **شعبان زكي الدين، أحمد الغندور**

٢٨.احكام الوصيّة والميراث والوقف في الشريعة الإسلاميّة، ط١، (مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

* **الشعكة، مصطفى**

٢٩.الأئمة الأربعة، ط٤، (دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

* **شلبي، أحمد**

٣٠.مقارنة الأديان أديان الهند الكبري، ط١١، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

* **شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)**

٣١.مجاني الأدب في حدائق العرب، ط١، (مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٣٣١هـ/١٩١٣م).

* **الصدر، محمد مهدي (ت١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)**

٣٢.أخلاق أهل البيت، ط٤، (مؤسسة دار الكتاب الإسلاميّ، قم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

* **ضاحي، فاضل جابر**

٣٣.أغرب الأخبار في ضياع الحقائق والكتب والآثار، (دار العصامي، بغداد، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

* **الطباطبائي، محمد حسين (ت١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)**

٣٤.الميزان في تفسير القرآن، ط١، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

* **الطبرسي، الميرزا حسين النوري (ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)**

٣٥.خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

* **الطيار، أحمد بن ناصر**

٣٦.حياة السلف بين القول والعمل، ط١، (دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

* **ابن عاشور، محمد الفاضل**

٣٧.ومضات فكر، د. ط (الدار العربية للكتاب، تونس، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

* **العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر (ت١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)**

٣٨.التقوى تعريفها وفضلها ومحذوراتها وقصص من أحوالها، ط١، (دار النفائس، الأردن، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

* **العطاردي، الشيخ عزيز الله**

٣٩.مسند الإمام الحسن العسكري، ط١، (منشورات أمير، قم، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

* **العطار، ليلى عبد الرشيد**

٤٠.آراء ابن الجوزي التربويّة، ط١، منشورات آمانة، ميريلاند، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

* **علي، جواد (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)**

٤١.المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، (دار الساقي، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

* **علي، محمد إبراهيم**

٤٢.اصطلاح المذهب عند المالكية، ط١، (دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث، دبي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠).

* **العودة، سليمان بن حمد**

٤٣.شعاع من المحراب، ط٢، (دار المغني، الرياض، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

* **أبو غدة عبد الفتاح (ت١٤١٧هـ/١٩٩٦م)**

٤٤.قيمة الزمن عند العلماء، ط١٠، (المطبوعات الإسلاميّة، حلب، د. ت).

مسالة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، (المطبوعات الاسلامية، حلب، د. ت).

* **القادري، أبي الظفر ظهير الدين**

٤٥.الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين، ط١، (المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م)

* **قسم الشؤون الدينية**

٤٦.شذرات من حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ط٢، العتبة العلوية المقدسة، النجف، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م).

*** القندوزي، الحافظ سليمان ابن ابراهيم الحنفي (ت١٢٩٤هـ/١٨٧٧م)**

٤٧.ينابيع المودة، ط٧، (المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م).

***القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م).**

٤٨.التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط١، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، قطر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٤٩.تخريج الوصايا من خبايا الزوايا ووصايا الله وصايا رسوله ووصايا صالحي امته واحكام الوصيّة في السنة المطهرة، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

*** الكاندهلوي، محمد بن يوسف بن محمد إلياس (ت١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)**

٥٠.حياة الصحابة، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

*** الكعبي، علي موسى**

٥١.وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، (دار الرسالة، سلسلة المعارف الإسلاميّة، د. ت).

*** اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية**

٥٢.موسوعة الإمام الهادي (عليه السلام)، اشراف: أبو القاسم الخزعلي، ط١، (مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلاميّة، قم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

*** الماجدي، خزعل**

٥٣.أنبياء سومريون، ط١، (المركز الثقافي للكاتب، الدار البيضاء، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

*** مصطفى، أحمد أمين**

٥٤.أدب الوصايا في العصر العباسيّ إلى نهاية القرن الرابع، (مكتبة الأنجلو، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

*** المغربي، علي عبد الفتاح**

٥٥.الفرق الكلامية والإسلاميّة، ط٢، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

*** المنوفي، ابو الفيض السيد محمود**

٥٦.جمهرة الاولياء واعلام أهل التصوف، ط١، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).

*** آل بن ناجي، طارق بن محمد (ت١٤٣٢هـ/٢٠١١م)**

٥٧.التذييل على كتب الجرح والتعديل، ط٢، (مكتبة المثنى الإسلاميّة، الكويت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

*** نيتشه، فريدريك (ت١٣١٧هـ/١٩٠٠م)**

٥٨.هكذا تكلم زرادشت، ترجمة: علي مصباح، ط١، (دار الجمل، كولونيا، المانيا، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

*** الوادعي، مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة (ت١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)**

٥٩.تراجم رجال الدار قطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التقريب ولا في رجال الحكام، ط١، (دار الآثار، صنعاء، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

ثالثاً- الرسائل والإطاريح:

*** الأزعر، ريم عادل**

١. الوصيّة الواجبة (دراسة فقهية مقارنة)، رسالة غير منشورة، (الجامعة الإسلاميّة – كلية الشرعية والقانون، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

*** احمد، حلا عبد الكريم**

٢. دور علماء الحديث في التربية والتعليم من خلال مؤلفات الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م).

*** الجعبة، سماح محمد سمير**

٣. نماذج من الخطب والوصايا في العصر الجاهلي (دراسة بلاغية تحليلية)، رسالة غير منشورة (جامعة الخليل، عمادة الدراسات العليا، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م).

* **الجوراني، جعفر إبراهيم عباس**

٤. أدب النصح وأثره في الحياة السياسيّة في العصر العباسيّ الأول (١٣٢هـ/٢٤٧هـ)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).

* **الرحيلي، عبد الله صالح حجري**

٥.المضامين التربويّة المستنبطة من وصايا علماء المشرق لأولادهم وتلاميذهم في القرن السابع الهجري وتطبيقها، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلاميّة والمقارنة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

* **صالح، دعاء حسين عبد الجليل**

٦. مراسيم العزاء في المجتمع العربي الإسلاميّ حتى نهاية العصر العباسيّ، (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

* **علي، خولة محمود محمد**

٧. الوعظ الدينيّ في العصر العباسيّ الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م)، دراسة تاريخيّة، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

* **فاطمة الزهراء، بو مزراق**

٨. وصايا الأموات في الغرب الإسلاميّ من قيام الدويلات المستقلة إلى سقوط دولة الموحدين (وصايا الدفن نموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة ابن خلدون – تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، قسم العلوم الإنسانية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).

* **المقبل، عبد العزيز بن عبد الله**

٩. (وصايا الآباء لل أبناء في النثر العربي حتى نهاية القرن الرابع جمعاً وتوثيقاً ودراسة)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، كلية اللغة العربية، الرياض، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

* **يحيى، محمد علي محمود**

١٠. أحكام الوصيّة في الفقه الإسلاميّ، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

رابعاً- البحوث الاكاديمية:

*** إبراهيم، محمد حمزة**

١. جهود الإمامين العسكريين عليهم السلام في التصدي لبعض الإشكاليات الفكرية، بحث منشور في مجلة تراث سامراء، (العتبة العسكرية المقدسة، العدد ١، ٢٠٢٠م).

*** احمد، حلا عبد الكريم**

٢. (وصايا وتوجيهات أهل الحديث عند الموت في العراق خلال القرنين الأول والثاني الهجري)، بحث منشور في مجلة واسط التاريخيّة، (جامعة واسط، المجلد ١٧، العدد ٤٨، ٢٠٢١م).

*** الحسيني، سوسن كاظم مهدي**

٣. العناية الإلهية للفكر الجعفري، بحث منشور في مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، (الجامعة الاسلامية، المجلد ٢، العدد ٥٦، ٢٠٢٠م).

*** أبو الحمد، جابر منصور علي**

٤. استلاب الحداثيين مسألة خلق القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلاميّة والعربية للبنات بالاسكندرية، (جامعة الازهر، العدد ٣٨، الإصدار ٢، ٢٠٢٢م)

***عبد الهادي، بركة عبد الله، آدم عثمان محمد، شعيب، ومحمدو شعيبو**

٥. حاجب بن زرارة التميمي واسهاماته الفكرية قبل الإسلام، بحث منشور في مجلة علوم اللغة العربية وآدابها (المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، فلسطين، المجلد ٢، العدد ٣، ٢٠٢٣م).

***درويش، هلال.**

٦.الوصايا في القران الكريم دراسة موضوعية مقارنة بوصايا العهد القديمة، بحث منشور في (المجلة العربية للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد شباط ٢٠٢٤،٢٣)

*** عوض، محمد أحمد حمدي عبد الحميد**

٧. جدلية الرثاء والوعيد في قصيدتي النعامة والمشهر، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية، (جامعة الأزهر، العدد ٣٦، ٢٠٢١م).

*** العيساوي، علاء كامل صالح**

٨. صاحب الإمام الكاظم (عليه السلام) علي بن يقطين، بحث منشور في مجلة الكلية الإسلاميّة الجامعة، (الجامعة الإسلاميّة، المجلد ١، العدد ٦٢، ٢٠٢١م).

*** اللصاصمة، عادل حرب بشير**

٩. ظاهرة دفن الكتب عند الرواة وأثرها على الراوي والرواية، بحث منشورفي مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، (الجامعة الاردنية، الاردن، المجلد ٤٧، العدد ٤، ٢٠٢٠م).

*** معروف، ضياء يوسف**

١٠. الوظيفة الدينيّة لجامع الخليفة المنصور، بحث منشور في مجلة الآداب، كلية الآداب، (جامعة بغداد، العدد ١١٠، ٢٠١٤م).

***يوسف، حسين عبد الأمير**

١١. أدوار المذهب الشافعي التأريخية، بحث منشورفي مجلة دراسات تربوية، (وزارة التربية، العدد ٦١، ٢٠٢٣م).

خامساً- المواقع الإلكترونية:

*** المزروعي، ابراهيم بن عبد الله**

١. الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الامة، مقال منشور في شبكة بينونة للعلوم الشرعية /Http;//www.baynoona.net avticie، ٢٠١٧/١١/١٤.

Abstract

The topic of wills according to the scholars of hadith (132-656 AH) is one of the topics that deserves study, because the wills carried within them many religious, political, social, economic, intellectual and educational aspects and what they included of words that indicate a lesson and sermon, and what they left of an impact on the souls of the general public not only in words but in human behavior, as it makes him feel fear of God Almighty, and from here came the goal of the research in studying the wills of the scholars of hadith, and due to the nature of the topic, the study relied on the historical analytical method to stand on the wills of the scholars of hadith and give a clear picture of the subject of the study.

The research was divided into four chapters, preceded by an introduction, and the thesis was supplemented by a conclusion and appendices in which I referred to the most important results and historical figures who left us their wills. In the first chapter, I discussed the concept of the will and its historical roots. In the second chapter, the most important religious and political wills of the scholars of hadith were mentioned. In the third chapter, we addressed the economic and social wills of the scholars of hadith. We devoted the fourth chapter to studying the intellectual and educational aspects of the wills of the scholars of hadith.

In this study, we used a set of methods that are appropriate to the nature of each topic. If the researcher relied in his study on the historical method in achieving the objectives of the study, the descriptive method that is concerned with describing the commandments with an accurate description, and the deductive method that helped in extracting the religious and educational principles and analyzing and explaining the contents of the commandments, In addition to what we found to be in need of

criticism, analysis, description, and comparison between historical narratives, we took the causes of each case along with what the research process and the appropriate method require to understand the commandments and convey their idea to the reader and the audience in a clear manner.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Misan
College of Education
Department of History

Wills according to Hadith scholars in Iraq during the Abbasid era (132 AH /656 AH)

A Thesis submitted by the student

Mustafa Ghaleb Jassim

To the Council of the College of Education - University of Misan
It is part of the requirements for a Master's degree
in Islamic History

Supervised by

Assist Prof: Dr

Hala Abdul Kareem Ahmed

1446 AH **2025 AD**